الرضا بقسمة الأرزاق من الله الكريم الرزاق

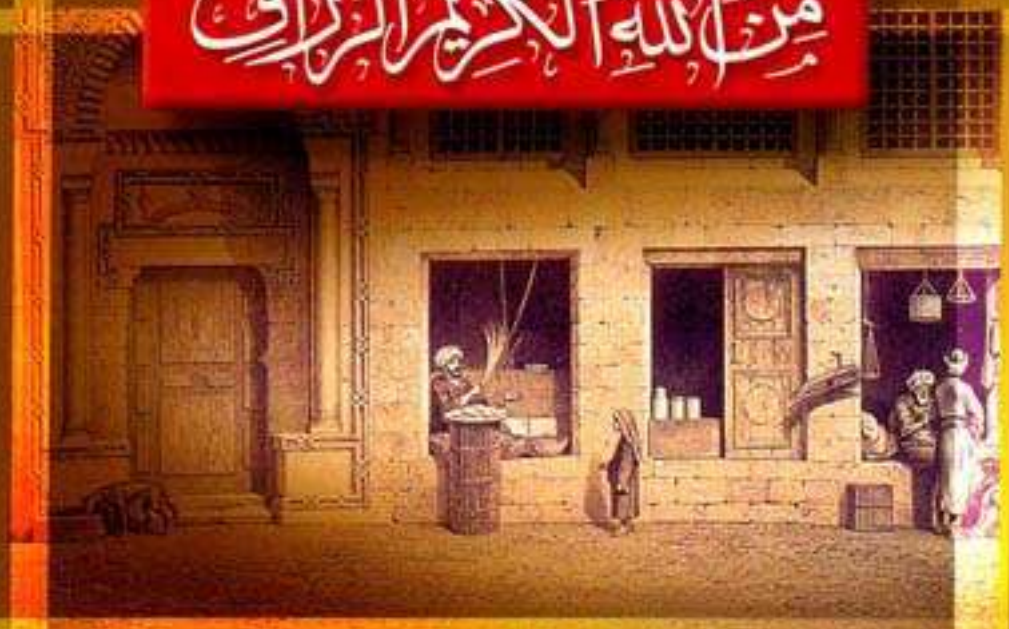

تحت مرافعة هذه الرسالة على ما صححه شيخ الألباني والعلامة أحمد شاكر وبعض تعليقات الهيتي، وهي خالية من الأحاديث الموضوعة. أما ما سكتُّ عنه فهو إما ضعيف أو لم يحكموا عليه. والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه أرشد

المؤلف

تأليف

ياسر الحمداني

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

إِهْدَاءُ الكِتَاب

يَسُرُّنِي أَن أُهْدِيَ هَذَا الكِتَابَ إِلى اللهِ أَوَّلاً ، ثُمَّ إِلَىٰ كُلِّ أَدِيبٍ وَخَطِيبٍ عَاشِق : لِلأَدَبِ وَالرَّقَائِق وَإِلَىٰ قُرَّائِي وَمُتَابِعِيَّ عَلَىٰ الفيسبوك ، أَقُولُ لِكُلِّ هَؤُلاءِ الفُضَلاء :

أَحْبَابَنَا مَا أَجْمَلَ الدُّنيَا بِكُمْ * لا تَقْبُحُ الدُّنيَا وَفِيهَا أَنْتُمُ

[يَاسِر الْحَمَدَانِي]

مُقَدِّمَةُ الْكِتَاب

تَبَارَكَ مَنْ لَهُ الحَمْدُ عَلَىٰ الدَّوَام ، تَبَارَكَ مَنْ لَا يَغْفَلُ وَلَا يَنَام ، لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَىٰ وَالْآخِرَة ، وَلَهُ الْحَمدُ دَائِمًا وَأَبَدَا ، سُبْحَانَه سُبحَانَه ، لَهُ العِزَّةُ وَالجَبَرُوت ، وَلَهُ الْمُلكُ وَالْمَلَكُوت ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوت ، يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاوَات ، بَدْءًا مِنَ الذّرَّاتِ وَحَتَّىٰ المجَرَّات !!

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... عَلَىٰ نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلَا

إِذَا زِدْتُ عِصْيَانًا تَزِيدُ تَفَضُّلَا ... كَأَنِّيَ بِالْعِصْيَانِ أَسْتَوْجِبُ الفَضْلَا

نُسِيءُ إِلَيْهِ وَيُحْسِنُ إِلَيْنَا ؛ فَمَا قَطَعَ إِحْسَانَهُ وَلا نَحْنُ اسْتَحْيَيْنَا !!!

اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا ؛ حَتَّىٰ نُرْضِيَكَ كَمَا تُرْضِينَا !!!

أَنْتَ الَّذِي أَرْشَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا ... فِي الكَوْنِ كُنْتُ أَتِيهُ كَالحَيْرَانِ

وَزَرَعْتَ لِي بَيْنَ الْقُلُوبِ مَحَبَّةً ... حَتَّىٰ أَحَبَّتْ يَاسِرَ الحَمَدَانِي

وَنَشَرْتَ لِي فِي العَالَمِينَ مَحَاسِنًا ... وَسَتَرْتَ عَن أَبْصَارِهِمْ عِصْيَانِي

[مِنْ نُونِيَّةِ ابْنِ الْقَيِّمِ بِتَصَرُّف]

إِلهِي لَقَدْ أَحْسَنْتَ رَغْمَ إِسَاءَتِي ... إِلَيْكَ فَلَمْ يَنهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ

فَمَنْ كَانَ مُعْتَذِرًا إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ ... فَعُذْرِيَ إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرُ

دَعَوْتُكَ مُفْتَقِرًا إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُعْجِبَنِي لَوْلا مَحَبَّتُكَ الفَقْرُ

[الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ لِأَبِي نُوَاس / الْحَسَنِ بْنِ هَانِئٍ بِتَصَرُّف ، وَالْأَخِيرُ لِلْبُحْتُرِيّ . أَيْضًا بِتَصَرُّف]

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه ، أَرْسَلَهُ اللهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ..

أَنْتَ الَّذِي لَمَّا رُفِعْتَ إِلَىٰ السَّمَا ... بِكَ قَدْ سَمَتْ وَتَزَيَّنَتْ لِلِقَاكَا

أَنْتَ الَّذِي مِنْ نُورِكَ الْبَدْرُ اكْتَسَى ... وَالشَّمْسُ قِنْدِيلٌ أَمَامَ ضِيَاكَا

نَادَيْتَ أَشْجَارًا أَتَتْكَ مُطِيعَةً ... وَشَكَا البَهِيمُ إِلَيْكَ حِينَ رَآكَا

وَالمَاءُ فَاضَ بِرَاحَتَيْكَ وَسَبَّحَتْ ... صُمُّ الحَصَى لِلَّهِ فِي يُمْنَاكَا

وَالجِذْعُ حَنَّ إِلَيْكَ حِينَ تَرَكْتَهُ ... وَعَلَى سِوَاهُ أُوقِفَتْ قَدَمَاكَا

مَاذَا يَقُولُ المَادِحُونَ وَمَا عَسَى ... أَنْ يَجْمَعَ الكُتَّابُ مِنْ مَعْنَاكَا

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلَمَ الهُدَى ... وَأَدَامَ فِي أَذْهَانِنَا ذِكْرَاكَا

[شِهَابُ الدِّينِ الْأَبْشِيهِيُّ صَاحِبُ الْمُسْتَطْرَف . بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّف]

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ أَوْرَاقِ الشَّجَر ، وَعَدَدَ حَبَّاتِ المطَر ، وَعَدَدَ مَا خَلَقْتَ مِنَ البَشَر

ثُمَّ أَمَّا بَعْد

فَسَوْفَ أَتَعَرَّضُ فِي هَذَا العَمَلِ لِقَضِيَّةٍ شَغَلَتْ كَثِيرًا مِنَ البَشَر ، أَلَا وَهِيَ : قَضِيَّةُ القَضَاءِ وَالقَدَر ؛

فَكُلُّ النَّاسِ يَرْضَوْنَ بِحُلْوِهِ ، أَمَّا مُرُّهُ فَيَسْتَقبِلُونَهُ بِالتَّبَرُّمِ وَالضَّجَر ، تَنَاوَلْتُ فِيهِ كُلَّ مَا يُؤَرِّقُ بَنِي آدَمَ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْآفَاتِ وَالضَّرَرْ ، وَأَبْدَأُ السِّلسِلَةَ بِقَضِيَّةِ ضِيقِ الرِّزْق ، فَقَلَّمَا ابْتُلِيَ بِهَا إِنْسَانٌ فَصَبَرْ ؛

فَأَكْثَرُ النَّاسِ إِذَا أَعْطَاهُ اللهُ آمَنَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ اللهُ كَفَر ، نُرَغِّبُ الفَقِيرَ فِي القَنَاعَةِ وَنَنْهَىٰ الْغَنِيَّ عَنِ الْبَطَر ؛ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ الرِّزْقَ لَيْسَ بِالْحِيَل ، وَأَنَّهُ أَشَدُّ طَلَبًا لِلْعَبْدِ مِنَ الْأَجَل ،

وَلَكِن خُلِقَ الْإِنسَانُ مِن عَجَل ، هَذَا .... وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيل ، عَلَيْهِ تَوَكَّلنَا وَهُوَ نِعْمَ الوَكِيل .

[الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ الرَّحْمَنِ / يَاسِر الْحَمَدَانِي]

تَمْهِيدُ الْكِتَاب

هَذَا الْكِتَابُ مُوَجَّهٌ إِلى الَّذِينَ يَكُدُّونَ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَة ، ثُمَّ لاَ يجِدُونَ فِي نِهَايَةِ الشَّهْرِ مَا يَكْفِيهِمْ وَيَكْفِي بَنِيهِمْ ، لاَ إِلى الْعَاطِلِينَ الَّذِينَ لاَ يَعْمَلُونَ ثُمَّ يَشْكُونَ مِنْ كَثْرَةِ الْعِيَالِ وَقِلَّةِ الْمَالِ وَسُوءِ الْحَال

{أَحْمَد مُحَرَّم بِتَصَرُّف}

[١] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

عَن خُرَيْم بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « **النَّاسُ أَرْبَعَةٌ وَالْأَعْمَالُ سِتَّة : فَمِنهُمْ مُوَسَّعٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَة ، وَمِنهُمْ مُوَسَّعٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَة ، وَمِنْهُمْ مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مُوَسَّعٌ لَهُ فِي الْآخِرَة ، وَمِنهُمْ شَقِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، وَالْأَعْمَالُ مُوجِبَتَان ، وَمِثْلٌ بِمِثْل ، وَعَشْرَةُ أَضْعَاف ، وَسَبْعُمِائَةِ ضِعْف ، فَالمُوجِبَتَان : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّة ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّار ، وَمَن هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَة ، وَمَن عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَة ، وَمَن هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَة ، فَإِن عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَةُ أَضْعَاف ، وَالنَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سَبْعُمِائَةِ ضِعْف** » .

[صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : ٢٦٠٤ ، وَوَثَّقَهُ الهَيْثَمِيُّ فِي المَجْمَع ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَط]

وَبَعْد

إِنَّ النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشَ فَقِيرًا وَمَاتَ فَقِيرًا ، إِلاَّ أَنَّ فَقْرَهُ كَانَ أَسْمَى بِكَثِيرٍ مِنْ فَقرِنَا ، فَلَقَدْ كَانَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمُسُ الغَنَائِمِ كَمَا كَانَ يُهْدَى لَه ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِكُلِّ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ وَيَعِيشُ عِيشَةَ الفُقَرَاء ..!!

وَذَلِكَ رَغْبَةً مِنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوَابِ الفَقْرِ لاَ فِي الفَقْرِ ذَاتِه ، فَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنَ الاِسْتِعَاذَةِ مِنه ، قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ كَيْفَ مَعَ فَضْلِه ..!!؟

هَلِ الفَقْرُ خَيرٌ أَمْ شَرّ ..؟

أَقُولُ لَهُ وَبِاللهِ التَّوْفِيق : الفَقْرُ يَا أَخِي لَيْسَ خَيراً فِي ذَاتِه ، إِنمَا الخَيرُ فِي ثَوَابِه ، وَالصَّبْرِ عَلَى عَذَابِه .

أَمَّا اسْتِعَاذَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنهُ فَكَاسْتِعَاذَتِهِ مِنَ البَلاَءِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ العَظِيمْ

. .

وَكَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

[٢] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« أَيُّهَا النَّاس ، لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوّ ، وَسَلُواْ اللهَ العَافِيَة ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُواْ » .

[رَوَاهُ الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقم : (٢٩٦٦ / فَتْح) ، وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٧٤٢ / عَبْد البَاقِي]

انْظُرْ يَرْحَمُكَ الله : نَهَانَا عَنْ تَمَنِّي الجِهَاد ؛ وَإِنْ كَانَ أَمَرَنَا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ بِتَمَنِّي الشَّهَادَة .

فَالاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْفَقْرِ مَحْمُولَةٌ فِي الحَقِيقَةِ عَلَى أَنَّهَا اسْتِعَاذَةٌ مِنْ ذُلِّه ، وَالترْغِيبُ فِيهِ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ تَرْغِيبٌ فِي الكَفَافِ وَالعَفَاف ؛ وَكَمَا أَسْلَفْنَا فَالفَقْرُ : الخَيرُ فِي ثَوَابِه ، وَالشَّرُّ فِي عَذَابِه .

اسْتِعَاذَتُهُ ﷺ مِنْ شَرِّ الفَقْرِ وَمِنْ شَرِّ الغِنى

[٣] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ :

« أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْر » .

[رَوَاهُ الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقم : (٦٣٧٦ / فَتْح) ، وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٥٨٩ / عَبْد البَاقِي]

[٤] عَن أُمِّ المؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَات :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّار ، وَعَذَابِ النَّار ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنى وَالفَقْر » .

[صَحَّحَهُ الْعَلاَّمَةُ الأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْم : ١٥٤٣]

بَلْ وَقَرَنَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الاِسْتِعَاذَةِ بِالْكُفْر ؛ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

[٥] عَن أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْر ، وَعَذَابِ الْقَبر » .

[قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِم ، رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٩٩]

هَلِ الفِرَارُ مِنَ الفَقْرِ فِرَارٌ مِنْ قَدَرِ اللهِ ..؟

فَكَوْنُ الفَقْرِ قَدَرَ اللهِ لا يَمْنَعُ أَبَدًا مِنْ مُدَافَعَتِه وَمحَاوَلَةِ الخُرُوجِ مِنهُ ، مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ مَثَلُ المَرَض .

[٦] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّام ، حَتىَّ إِذَا كَانَ بِسَرْغَ . أَيْ مَوْضِعٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالحِجَاز . لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُه ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّام ؛ فَقَالَ عُمَر . أَيْ لابْنِ عَبَّاس . ادْعُ لِيَ المهَاجِرِينَ الأَوَّلِين ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّام ، فَاخْتَلَفُواْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ خَرَجْتَ لأَمْرٍ وَلا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ ..!!

وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاء ..!!

فَقَالَ ارْتَفِعُواْ عَنِّيَ ، ثُمَّ قَالَ ادْعُواْ لِيَ الأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُواْ سَبِيلَ المهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُواْ كَاخْتِلافِهِمْ ؛ فَقَالَ ارْتَفِعُواْ عَنِّي ، ثمَّ قَالَ ادْعُ لِيَ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلان . أَيِ اتَّفَقُواْ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاء . فَقَالُواْ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاء ؛ فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّيْ مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُواْ عَلَيْه : [أَيْ إِنِي مُرْتَحِلٌ فِي الصَّبَاحِ فَتَهَيَّئُواْ] ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ ..؟!

فَقَالَ عُمَر : لَوْ غَيْرُكَ قَالهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة ..!!!

نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلى قَدَرِ اللهِ :

أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا ، لَهُ عُدْوَتَان . أَيْ حَافَّتَان . إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالأُخْرَى جَدْبَة ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ..؟!

فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِه ، فَقَالَ إِنَّ عِنْدِيَ فِي هَذَا عِلْمًا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول : « **إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ : [أَيْ بِالطَّاعُونِ] بِأَرْضٍ فَلا تَقْدَمُواْ عَلَيْه ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تخْرُجُواْ فِرَارًا مِنْهُ ؛ فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثمَّ انْصَرَفَ** » .

[رَوَاهُ الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٥٧٢٩ / فَتْح) ، وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٢١٩ / عَبْد البَاقِي]

فَالخَيرُ وَالشَّرُّ فِتنَة ، وَكُلٌّ مِن عِنْدِ الله ، وَهَذَا كَمَا قُلْنَا لا يمْنَعُ مِنْ كَرَاهِيَةِ الشَّرِّ وَمُدَافَعَةِ أذَاه ..!!

[٧] وَمِن أَطْرَفِ مَا يحْكَى فِي ذَلِكَ أَيْضًا : أَنَّ طَاعُونًا آخَرَ ضَرَبَ أَرْضَ الخِلافَةِ فِي عَهْدِ الخَلِيفَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الملِك ؛ فَأَرَادَ الخُرُوجَ مِنهَا ، فَقَالَ لَهُ النَّاس : يَقُولُ اللهُ ✡ :

❁ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ أَوِ القَتْلِ وَإِذًا لاَ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلا ☯

{الأَحْزَاب /١٦}

فَقَالَ لهُمْ وَكَانَ حَاضِرَ البَدِيهَة : ذَلِكَ القَلِيلَ أَطْلُب ..!!

[ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي ((العِقدُ الفَرِيد)) ص : (٣/١٤٢) ، الدُّكتُور نَايف فِي ((نَفَائِسُ اللَّطَائِف)) ، بَيرُوت ، ص : ١١٣]

الفَرْقُ بَيْنَ الفَقِيرِ وَالمِسْكِين

إِنَّ الفَقْرَ لُغَةً هُوَ الحَاجَةُ وَالعَوَز ؛ وَلِذَا كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنه ، لأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ السِّدَادَ لا العَوَز : أَيْ مَا يَسُدُّ الحَاجَة ؛ وَلِذَا جَاءَ فِي الصَّحِيح :

[٨] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا » .

[الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي ((فَتْحِ البَارِي)) بِرَقْم : (٦٤٦٠) ، وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي نُسْخَةِ ((فُؤَاد عَبْد البَاقِي)) بِرَقْم : ١٠٥٥]

لاحِظ يَا أَخِي أَصْلحَكَ اللهُ أَنَّهُ قَالَ « قُوتًا » وَلَمْ يَقُلْ ضَيِّقًا ، وَلا قَالَ أَيْضًا وَاسِعًا .

[٩] عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« خَيرُ الرِّزْقِ الْكَفَاف » .

[حَسَّنَهُ الْعَلاَّمَةُ الأَلْبَانِيُّ فِي ((الجَامِعِ)) بِرَقْم : (٥٥٨٦) ، رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي كِتَابِ الزُّهْد]

يوضع هذا لاتعريفُ في مكانٍ آخر ↓↓↓↓↓

وَالْمِسْكِينُ هُوَ امْرُؤٌ قَلِيلُ ذَاتِ الْيَد ، إِلاَّ أَنَّهُ أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْفَقِير ، غَيرَ أَنَّهُ وَبِرَغْمِ رِقَّةِ حَالِهِ [لاَ أَقُولُ سُوءَ حَالِهِ كَالْفَقِير] : فَإِنَّهُ لاَ يَسْأَلُ النَّاسَ كَالفَقِيرِ فِي أَكْثَرِ الأَحْيَان ، وَلَكِنَّهُ مُخْبِتٌ قَانِعٌ خَاشِعٌ مُتَوَاضِع ، جَمَعَ بَينَ الحَيَاءِ وَالمِسْكَنَة ؛ لأَجْلِ ذَلِكَ لُقِّبَ بِالمِسْكِين .

فَالْمِسْكِينُ أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْفَقِير ، هَذَا مَا رَجَّحَهُ الأَصْمَعِيُّ وَالشَّافِعِيّ . [لِسَانُ الْعَرَب]

وَهَذَا مَا طَلَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : الْكَفَافَ وَالْعَفَافَ مِن غَيرِ حَاجَةٍ مُذِلَّة ، وَلا كَثرَةٍ مُضِلَّة .

رَأْيٌ آخَرُ لِابْنِ تَيْمِيَة

[١٠] قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي الْفَتَاوَى عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُ عَنِ الفَرْقُ بَيْنَ الفَقِيرِ وَالمِسْكِين : « اسْمُ الفَقِيرِ وَالمِسْكِينِ إِذَا أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا تَنَاوَلَ الآخَر ، وَإِذَا عُطِفَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ فَهُمَا صِنْفَان كَمَا فِي آيَةِ الصَّدَقَات : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ ﴾{التَّوْبَة/٦٠}

وَالإِفْرَادُ كَمَا فِي آيَةِ الْكَفَّارَة : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِن أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون ﴾{المَائِدَة/٨٩}

وَكَقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلاَ : ﴿ إِنْ تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾{البَقَرَة/٢٧١}

فَالفَقِيرُ وَالمِسْكِينُ شَيْءٌ وَاحِد » .

[١١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَيسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَان ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَان .. وَلَكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنَىً يُغْنِيه ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْه ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاس »

[رَوَاهُ الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (١٤٧٩ / فَتْح) ، وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٣٩ / عَبْد البَاقِي]

[١٢] عَن أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال : « أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ » .

[صَحَّحَهُ الأُسْتَاذ شُعَيْب الأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢١٤١٥ ، وَالْعَلاَّمَةُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَفِي الصَّحِيحَة]

[١٣] وَفِي رِوَايَةٍ : « أَرْحَمَ الْمَسَاكِينَ وَأُجَالِسَهُمْ » .

[صَحَّحَهُ الأُسْتَاذ شُعَيْب الأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢١٥١٧]

زُهْدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتُهُ ﷺ فِي الغِنى

[١٤] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيجْعَلَ لي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا .. ؟

قُلْتُ لا يَا رَبّ ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا ، قَالَهَا ثَلاثًا ؛ فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُك ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ » . [صَحَّحَهُ الْعَلاَّمَةُ الأَلبَانِيُّ في « سُنَنِ الإِمَامِ التِّرْمِذِيّ » بِرَقْم : (٣٩٨٠) ، وَالعَلاَّمَة أَحْمَدْ شَاكِر في « المسْنَدِ » بِرَقْم : (٢٢٠٩٠) ، وَهُوَ في « الشُّعَب » بِرَقْم : ١٠٤١٠]

[١٥] عَن أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا أَنَّهَا غَرْبَلَتْ دَقِيقًا ، فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِيفًا ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَا هَذَا » .. ؟ قَالَتْ طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِنْهُ لَكَ رَغِيفًا ؛ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« رُدِّيهِ فِيهِ ثُمَّ اعْجِنِيه » .

[حَسَّنَهُ الْعَلاَّمَةُ الأَلبَانِيُّ في « سُنَنِ الإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : ٣٣٣٦]

[١٦] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« لَسْتُ مِنَ الدُّنيَا وَلَيْسَتْ مِنِّي ؛ إِنِّي بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ نَسْتَبِق » .

[صَحَّحَهُ الْعَلاَّمَةُ الأَلبَانِيُّ في الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : (٥٠٨٠ ، ١٢٧٥) ، أَخْرَجَهُ الحَافِظُ الضِّيَاءُ في مُخْتَارَاتِه]

إِنَّ خَزَائِنَ الأَرْضِ حُمِلَتْ إِلى رسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَر ، فَأَخَذُوهَا وَوَضَعُوهَا في مَوَاضِعِهَا ، كَانَتِ الدُّنيَا في أَيْدِيهِمْ وَلَمْ تَكُ في قُلُوبِهِمْ : فَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الَّذِي كَانَ يملِكُ مِنَ الذَّهَبِ مَا كَانَ يُقطَعُ بِالفُئُوس : أَيْنَ ذَهَبَ ذَهَبُكَ يَا أَبَا بَكْر .. !؟

أَنْفَقَهُ كُلَّهُ في الدَّعْوَةِ وَعَلَى عِتْقِ العَبِيدِ وَالإِمَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ : كَبِلاَلِ الحَبَشِيِّ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِوَزْنِهِ ذَهَبًا ، لَكَ اللهُ يَا أَبَا بَكْر .. !!

أَمَّا عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَلاَ أَجِدُ فِيهِ أَجْمَلَ وَلاَ أَرْوَعَ مِمَّا قَالَهُ فِيهِ الشَّيخُ عَبْدُ الحَمِيد كِشْك رَحِمَهُ اللهُ :

« كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَنَامُ عَلَى الحَصِير ، لَمْ تَكُنْ فِي بَيْتِهِ سُرُرٌ مَرْفُوعَة ، وَلاَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَة ، وَلاَ نَمَارِقُ مَصْفُوفَة ، وَلاَ زَرَابِيُّ مَبْثُوثَة .. كَانَ يَنَامُ عَلَى الحَصِير ، وَلَيْسَ عَلَى الحَرِير » .

[الشّيخ عَبْدِ الحَمِيد كِشْك في « الخُطَبُ المِنْبَرِيَّة » ص : ٣/٦٢]

وَفِي النِّهَايَةِ يُمْكِنُ الْقَوْل : إِنَّ الْغِنى إِنْ كَانَ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ فِي مَنْفَعَةِ الْغَيْر : فَلاَ ضَير ، وَإِنْ لَمْ يَكُن ؛ فَمَا فِيهِ خَير

[١٧] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ عَن أَخِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

«لاَ بَأْسَ بِالْغِنَىٰ لِمَنِ اتَّقَىٰ ، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَىٰ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَىٰ ، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيم» .

[صَحَّحَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالْعَلاَّمَةُ الأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ وَفِي الْمِشْكَاةِ وَفِي الْأَدَبِ الْمُفْرَد ، وَحَسَّنَهُ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٣١٥٨ ، فِي سُنَنِ الإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٢١٤١]

[الْكَاتِبُ الْإِسْلاَمِي / يَاسِرُ الْحَمَدَانِي]

أَوَّلاً : مَنْزِلَةُ الْفَقِيرِ عِنْدَ النَّاس

إِنَّ الْفَقِيرَ هُوَ الْفَقِيرُ فِي كُلِّ زَمَان ، كُتِبَتْ عَلَيْهِ الْمَذَلَّةُ وَالْهَوَان .

إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَظُرْفٍ قِيلَ عَنْهُ أَخُو ضَلَالْ

أَوْ كَانَ ذَا نُسُكٍ وَدِينٍ قِيلَ عَنْهُ مِنَ الثِّقَالْ

[مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمِ بْنِ عَمْرٍو الْبَاهِلِيّ]

فَإِنْ كَانَ كَرِيمَاً قَالُواْ مُسْرِف ، وَإِنْ كَانَ حَكِيمَاً قَالُواْ مُتَفَلْسِف ، وَإِنْ كَانَ مُتَدَيِّنَاً قَالُواْ مُتَطَرِّف !!!

مَتَىٰ يَتَكَلَّمْ يَهْزَئُواْ بِكَلَامِهِ * وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُواْ عَدِيمُ بَيَانِ

[مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمِ بْنِ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ بِتَصَرُّف]

وَلَمْ يَزَالُواْ بِهِ لَا يَدَعُونَهُ وَشُؤُونَهُ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَتَمَنَّىٰ أَنْ يَجِدَ نَفَقَاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمَاً فِي السَّمَاء ؛ لِيَنْجُوَ بِهِ مِن هَذَا الْعَنَاء ، وَلَوِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَضَعَ إِصْبَعَهُ بِفَمِ الْحَيَّةِ فَيُخرِجَهَا سُمَّاً فَيَبْتَلِعَهُ ؛ كَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَيهِ مِن بَعْضِ مَا يَسْمَعُ وَيَرَىٰ ، وَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ !!!

فَالْفَقِيرُ لَيْسَ لَهُ مَكَان ، فِي هَذَا الزَّمَان ؛ مُصَافَحَتُهُ تُنْقِضُ الْوُضُوء ، وَالْقُرْبُ مِنهُ عَدْوَىٰ ، وَالْبُعْدُ عَنهُ غَنِيمَة !!!

إِذَا سَأَلَ الْقُوتَ قَالُواْ فَضُوحٌ ... وَإِنْ وَصَفَ الْفَقْرَ قَالُواْ كَذَبْ

وَإِنْ قَالَ قَدْ بَادَ عَهْدُ الْكِرَامِ ... يُقَـالُ لَهُ قَدْ أَسَـأْتَ الْأَدَبْ

{أَحْمَد مُحَرَّم بِتَصَرُّف}

[١] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قَال :

« لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَة : كُنَّا نُحَامِلُ ـ أَيْ نَتَحَامَلُ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ـ فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِير ، فَقَالُواْ مُرَاءٍ ، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُواْ : إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا ؛ فَنَزَلَت :

۞ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ الْآيَةَ ☯ {التَّوْبَة/٧٩} » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ١٤١٥ ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ١٠١٨]

وَهَكَذَا الْفَقِير : فَإِن أَحْسَنَ قِيلَ مُرَاءٍ كَذَّاب ، وَإِن أَسَاءَ ضَاعَفُواْ عَلَيْهِ الْعَذَاب !!!

وَحَسْبُ الْفُقَرَاءِ أَنَّهُمْ فُقَرَاء ، أَلَا صَدَقَ أَحَدُ الشُّعَرَاء :

الْفَقْرُ مَوْتٌ غَيْرَ أَنَّ صَرِيعَهُ يَبْقَىٰ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَتَزُولُ

{إِيلِيَّا أَبُو مَاضِي}

وَهَكَذَا الْفَقْرُ مُذْ كَانَ وَهُوَ مَوْتُ الْأَحْيَاء ؛ فَيَا مَنْ رَأَىٰ مَوْتَىٰ عَلَىٰ قَيْدِ الْحَيَاة ..؟!!

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَوْتَىٰ فِي حَيَاتِهِمُ وَآخَرُونَ بِبَطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ

{أَمِيرُ الشُّعَرَاء / أَحْمَد شَوْقِي}

لَوْ لَمْ يَكُ فِي الْفَقْرِ إِلَّا أَنَّهُ يُلْجِئُ الْكِرَامَ إِلَىٰ اللِّئَامِ لَكَفَىٰ ، وَلَكَ أَن تَتَخَيَّلَ الْكَرِيمَ عِندَمَا :

يَرْجُو الْعَطَاءَ مِنَ الشَّحِيحِ وَكَانَ مَرْجُوَّاً عَطَاؤُهْ

هَيْهَاتَ يُومِئُ بِالسُّؤَالِ وَلَمْ يُطَاوِعْهُ إِبَاؤُهْ

مَا مَدَّ كَفَّا نَحْوَهُمْ إِلَّا ثَنَتْهَا كِبرِيَاؤُهْ

{مَحْمُود غُنَيْم}

وَلِذَا جَاءَ ذَمُّهُ عَلَىٰ لِسَان ؛ أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْعَفِيفَ يَسْرِق ..؟! وَالْأَمِينَ يَخُون ..؟!

وَالْكَرِيمَ يَبْخَل ..؟!

[٢] نَزَلَ قَوْمٌ ضُيُوفاً عَلَىٰ رَجُل ، فَلَمْ يَجِدْ فِي بَيْتِهِ مَا يَقْرِيهِمْ بِهِ ؛ فَبَخَّلُوه ، فَقَالَ لَهُمْ :

« بَيْتِي يَبْخَلُ لَا أَنَا » !!!

حَتَّىٰ الْكِلَابُ تَرْفَعُ أَذْيَالَهَا لِلْغَنِيِّ وَتَنْبَحُ عَلَىٰ الْفَقِير

يَمْشِي الْفَقِير مُطَأْطِئَاً مِن رَأْسِهِ وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا

وَتَرَاهُ مُحْفُوَّاً بِغَيْرِ جِنَايَةٍ وَيَرَىٰ الْعَدَاوَةَ لَا يَرَىٰ أَسْبَابَهَا

حَتَّىٰ الْكِلَابُ إِذَا رَأَتْ أَهْلَ الْغِنَىٰ رَفَعَتْ لَهُمْ بِتَحِيَّةٍ أَذْنَابَهَا

وَإِذَا رَأَتْ يَوْمَاً فَقِيرَاً مَاشِيَاً نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَشَّرَتْ أَنيَابَهَا

{تُنْسَبُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَف • بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّف}

وَهَذَا هُوَ حَالُ الْفَقِيرِ فِي كُلِّ زَمَان : إِن خَرَجَ لِلْعَمَلِ عَانىٰ مِنَ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَان ، وَإِنْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ عَانىٰ مِنَ الْجُوعِ وَالْحِرْمَان ؛ فَلَا تُفَارِقُهُ الْأَحْزَان ، وَكَأَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّعَادَةِ مَا بَيْنَ الْمِطْرَقَةِ وَالسِّنْدَان فَالْغَنِيُّ فَقَطْ : هُوَ الَّذِي مِن حَقِّهِ أَنْ يَقْطِفَ مَا شَاءَ مِنَ الْوُرُود ، أَمَّا الْفَقِيرُ فَلَوْ شَمَّ وَرْدَةً ؛ لَقِيلَ لَهُ قَدْ جَاوَزْتَ الْحُدُود ..!!

فَهُوَ أَضْيَعُ مِنَ الْأَيْتَام فِي مَأْدُبَةِ اللِّئَام ، وَمَهْمَا قُلْنَا مِنَ الْكَلَام ؛ فَلَنْ يُعَبِّرَ عَمَّا يَنْتَابُهُ مِن آلَام !!

وَمَنْ يَكُ ذَا فَقْرٍ يَعِشْ طُولَ عُمْرِهِ ذَلِيلاً وَلَنْ يَلْقَىٰ مِنَ النَّاسِ رَاحِمَا
فَإِمَّا يُقِيمُ عَلَىٰ الْمَذَلَّةِ رَاضِياً وَإِمَّا يُقِيمُ عَلَىٰ الْمَذَلَّةِ رَاغِمَا

{يَاسِرٌ الْحَمَدَانِيّ}

ظُلْمُ الْمُجْتَمَعِ لِلْفَقِير

[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَة : عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيم ، وَصَاحِبُ جُرَيْج ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ يَا جُرَيْج ، فَقَالَ يَا رَبّ ، أُمِّي وَصَلَاتِي .. ؟! فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ يَا جُرَيْج ، فَقَالَ يَا رَبّ ، أُمِّي وَصَلَاتِي ..؟! فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلَاتِه ، فَانْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ يَا جُرَيْج ، فَقَالَ أَيْ رَبّ ، أُمِّي وَصَلَاتِي .. ؟!

فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلَاتِهِ فَقَالَت : اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَىٰ وُجُوهِ الْمُومِسَات . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِم : وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِن . فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتَه ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا ، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ .. فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ صَوْمَعَتِهِ . أَيْ صَوْمَعَةِ جُرَيْجٍ . فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا ،

فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ؛ فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَه ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ؛ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ .. ؟!

قَالُوا زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْك ، فَقَالَ أَيْنَ الصَّبِيُّ .. ؟

فَجَاءُوا بِهِ ، فَقَالَ . أَيْ جُرَيْج . دَعُونِي حَتَّىٰ أُصَلِّي ، فَصَلَّىٰ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَىٰ الصَّبِيَّ ، فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَال : يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوك .. ؟

قَالَ فُلَانٌ الرَّاعِي ؛ فَأَقْبَلُوا عَلَىٰ جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَب ، قَالَ لَا ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا ، وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّه ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَىٰ دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ . أَيْ هَيْئَةٍ . حَسَنَة ؛ فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْه ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَال : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَه ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِع » .. قَالَ . أَيْ أَبُو هُرَيْرَة : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِه ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا ، قَالَ ﷺ :

« وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُون : زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ، وَهِيَ تَقُول : حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل ؛ فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَال : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيث [أَيِ الْأُمُّ وَوَلَدُهَا] فَقَالَتْ : حَلْقَىٰ . أَيْ أَوْجَعَ اللهُ حَلقَكَ . مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَه ، فَقُلْتَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَه ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا ، وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ؛ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا .. ؟!

قَالَ . أَيِ الْغُلَام . إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً ؛ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ ؛ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا »

[رَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ نَحْوَهُ بِرَقْم : (٣٤٣٦ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِنَصِّهِ نُسْخَةِ فُؤَاد عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٥٥٠]

خُلِقَ الْفَقِيرُ لِخِدْمَةِ الْأَغْنِىٰ وَلَيْسَ لَهُ اخْتِيَارْ

مَا لِابْنِ آدَمَ زَادَ فِي جَبَرُوتِهِ فَطَغَىٰ وَجَارْ

{مَحْمُود غُنَيْم}

فَكَمْ غَفَرَ النَّاسُ ذَنْبَ الْغَنِيِّ وَكَمْ أَلْصَقُوا بِالْفَقِيرِ التُّهَمْ
وَأَقْسِمُ لَنْ يَتَسَاوَىٰ الْأَنَامُ فَمَا هُمْ سِوَىٰ سَادَةٍ أَوْ خَدَمْ

{مَحْمُود غُنَيْم}

وَأَحْوَالُ الْفُقَرَاءِ ؛ هِيَ الَّتِي جَعَلَتِ النَّاسَ يَطْلُبُونَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ انْظُرْ إِلَىٰ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ وَهُوَ يَقُول :

ذَرُونِي لِلْغِنَىٰ أَسْعَىٰ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرُ
وَمِنهُ يَسْخَرُونَ إِذَا رَأَوْهُ أَتَىٰ وَلَوَ انَّهُ رَجُلٌ قَدِيرُ
فَيُقْصِيهِ الدَّنِيءُ وَتَزْدَرِيهِ أَقَارِبُهُ وَيَنهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَتَلْقَىٰ ذَا الْغِنىٰ وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ

{عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْد}

حَقَّاً وَاللهِ صَدَقَ مَنْ قَال : « الدَّرَاهِمُ مَرَاهِم » ..!!

وَسِيروا فِي الْأَرْضِ وَانظرُواْ :

مَنْ كَانَ يملِكُ ثرْوَةً أَوْ مَالَا مَلَكَ الرِّقَابَ بِمَالِهِ وَتَعَالَىٰ
وَعَلَا رُءُوسَ الْقَوْمِ وَاسْتَمَعُواْ لَهُ وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْوَرَىٰ مُخْتَالَا
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي فِي جَيْبِهِ لَرَأَيْتَهُ شَرَّ الْبَرِيَّةِ حَالَا
فَإِذَا تَكَلَّمَ كَاذِبَاً قَالُواْ لَهُ لَا فُضَّ فُوكَ لَقَدْ صَدَقْتَ مَقَالَا
وَإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قَالُواْ لَمْ تُصِبْ وَكَذَبْتَ يَا هَذَا وَقُلْتَ ضَلَالَا
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالَا
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَن أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَن أَرَادَ قِتَالَا

{مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْهَاشمي}

عَدْوَىٰ الْفَقْر

[٤] عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَيْمَنَ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يحدِّثُ أَصْحَابهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَجَلَسَ إِلَىٰ جَنْبِ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، فَكَأَنَّهُ قَبَضَ مِنْ ثِيَابِهِ عَنه ؛ فَتَغَيَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَال :

« أَخَشِيتَ يَا فُلَانُ أَنْ يَعْدُوَ غِنَاكَ عَلَيْه ، أَوْ أَنْ يَعْدُوَ فَقْرُهُ عَلَيْك » .. ؟!

قَال : يَا رَسُولَ الله ، أَوَشَرُّ الْغِنىٰ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « نَعَمْ ؛ إِنَّ غِنَاكَ يَدْعُوكَ إِلَىٰ النَّار ، وَإِنَّ فَقْرَهُ يَدْعوهُ إِلَىٰ الْجنَّة » .

قَالَ . أَيِ الْغَنِيّ : فَمَا ينْجِينِي مِنهُ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « تُوَاسِيه » .. قَالَ إِذَن أَفْعَل » .

[ابْنُ الْقَيِّم فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » بِالْبَابِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِين]

[٥] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« سَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَات ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِب ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِق ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِن ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِين ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَة » ؛ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَة .. ؟!

قَالَ ﷺ : « الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّة » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٤٠٣٦ ، وَالْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَد]

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٤٠٣٦]

أَثَرُ الْغِنَىٰ وَالْإِفْلَاس ؛ فِي الْحُبِّ بَيْنَ النَّاس

فَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ ... أُنَاسَاً بَعْدَمَا كَانُواْ سُكُوتَا

فَمَا عَطَفُواْ عَلَىٰ أَحَدٍ بِفَضْلٍ ... وَلَا عَرَفُواْ لِمَكْرُمَةٍ ثُبُوتَا

{الْإِمَامُ الشَّافِعِيّ}

وَللهِ مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ وَقَدِ اغْتَنىٰ عَنهُ ؛ فَبَدَأَ يَتَهَرَّبُ مِنهُ ؛ فَقَالَ لَهُ وَكَانَ شَاعِرَاً :

تَرَانِي مُقْبِلَاً فَتَصُدَّ عَنِّي ... وَتُمْضِي مُسْرِعَاً كَيْ لَا أَرَاكَا

سَيُغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي ... فَلَا فَقْرِي يَدُومُ وَلَا غِنَاكَا

وَلِذَا قَالَ الْآخَرُ بِمُجَرَّدِ أَنْ رَأَىٰ الدُّنيَا تَجْرِي فِي يَدِ صَاحِبِه :

لَمَّا صَدِيقِي صَارَ مِن أَهْلِ الْغِنىٰ ... أَيْقَنْتُ أَنِّي صِرتُ دُونَ صَدِيق

{إِيلِيَّا أَبُو مَاضِي؟}

وَقَالَ الْآخَر :

إِذَا لَمْ يَكُن بِيَدَيَّ مَالٌ هَجَرْتَنِي وَإِنْ كَانَ لِي مَالٌ فَأَنْتَ صَدِيقِي

{أَصْلُهُ مَأْخُوذٌ مِنْ بَيْتٍ لِلْبُحْتُرِيّ}

أَلَا صَدَقَ مَنْ قَال :

☸ إِنَّ الْحَبِيبَ إِلَىٰ الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ ☯

{أُحَيْحَةُ بْنُ الْجَلَّاح • بِتَصَرُّفٍ يَسِير}

فَصَاحَةُ بَشَّارٍ وَخَطُّ ابْنِ مُقْلَةٍ وَحِكْمَةُ لُقْمَانٍ وَزُهْدُ ابْنِ أَدْهَمِ

لَوِ اجْتَمَعُواْ فِي الْمَرْءِ وَالْمَرْءُ مُفْلِسٌ وَنَادَواْ عَلَيْهِ لَا يُبَاعُ بِدِرْهَمِ

[الْإِمَامُ الشَّاطِبِيّ]

فَالنَّاسُ إِخْوَانُ مَنْ دَامَتْ لَهُ النِّعَمُ وَالْوَيْلُ لِلْمَرْءِ لَوْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ

فَالْمَالُ كَالرُّوحِ مَنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُهُ حَيٌّ كَمَنْ مَاتَ إِلَّا أَنَّهُ صَنَمُ

لَمَّا رَأَيْتُ أَخِلَّائِي وَحَاشِيَتِي وَالْكُلُّ مُحْتَجِبٌ عَنِّي وَمُحْتَشِمُ

أَبْدَواْ جَفَاءً وَهَجْرَاً لِي فَقُلْتُ لَهُمُ أَذْنَبْتُ ذَنْبَاً فَقَالُواْ ذَنْبُكَ الْعَدَمُ

{ابْنُ كَثِير بِتَصَرُّف ، وَوَرَدَتْ فِي كِتَابِ الْمُسْتَطْرَف}

ثَانِيَاً : مَنْزِلَةُ الْفَقِيرِ عِنْدَ اللهِ

[٦] كَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسَاً فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ، فَقَالَ ﷺ لِأَبِي ذَرّ :

« **يَا أَبَا ذَرّ : انْظُرْ إِلَىٰ أَرْفَعِ ـ أَيْ أَشْرَفِ ـ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي عَيْنَيْك** » .. ؟

فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ : [أَيْ عَبَاءَةٌ] ؛ فَقُلْتُ : هَذَا يَا رَسُولَ الله ؛ فَقَالَ ﷺ :

« **انْظُرْ إِلَىٰ أَوْضَعِ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِد** » ؛ فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ :

[أَيْ ثِيَابٌ بَالِيَة] ؛ فَقُلتُ : هَذَا يَا رَسُولَ الله ؛ قَالَ ﷺ :

« **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه : لَهَذَا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَة : خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِن هَذَا** » **!!!**

[قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ص : ٢٥٨ ، ١٠/٢٦٥ ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب بِرَقْم : ٣٢٠٤]

[٧] عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرٌ مِن أَلْفٍ مِثْلِهِ إِلَّا الْإِنْسَان » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : (٥٣٩٤ ، ٢١٨٣) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِير]

أَيْ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ جِرَامَ ذَهَب أَفْضَلَ مِن أَلْف ، وَلَنْ تَجِدَ جِرَامَ حَدِيدٍ أَفْضَلَ مِن أَلْف !!!

أَوْ كَائِنَاً مَا طَائِرَاً أَوْ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَع : أَفْضَلَ مِن أَلْفٍ مِثْلِهِ وَعَلَىٰ شَكْلِهِ وَمِنْ نَفْسِ جِنْسِهِ ،

إِلَّا الْإِنْسَان : يُمْكِنُ أَنْ تَجِدَ شَخْصَاً أَفْضَلَ مِن أَلْفِ شَخْصٍ مِثْلِهِ فِي الشَّكْل !!!

إِمَّا لأَنَّ هَذَا مُؤْمِنٌ مِن أَهْلِ الْجَنَّة ، وَالْآخَرُ كَافِرٌ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِن أَهْلِ النَّار ،

أَوْ لأَنَّ هَذَا مَعْدِنُهُ نَقِيٌّ طَيِّب ، وَالْآخَرُ مَعْدِنُهُ رَدِيءٌ خَبِيث !!!

[٨] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

« مَرَّ رَجُلٌ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا » .. ؟!

قَالُواْ : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَح ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّع ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَع ، ثُمَّ سَكَتَ ﷺ ،

فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِين ؛ فَقَالَ ﷺ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا » .. ؟!

قَالُواْ : حَرِيٌّ إِن خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَح ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّع ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَع ؛

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَذَا : خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا » !!!

[أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٥٠٩١ / فَتْح]

الْبَطَرُ فِي بَعْضِ الْأَغْنِيَاء

[٩] عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ :

« كُنْتُ فِي أَصْحابِ الصُّفَّة ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا مِنَّا إِنْسَان عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامّ ،

وَأَخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طُرُقَاً مِن الْغُبَارِ وَالْوَسَخ : إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَال :

« لِيُبْشِرْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِين » : إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ شَارَةٌ حَسَنَة ،

فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلَّا كَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِي بِكَلَامٍ يَعْلُو كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ ،

فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ ﷺ : « إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ هَذَا وَضَرْبَه : [أَيْ وَشَاكِلَتَهُ] ؛

يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَلَيِّ الْبَقَرِ بِلِسَانِهَا الْمَرْعَىٰ : [أَيِ الْعُشْبَ] ؛

كَذَلِكَ يَلْوِي اللهُ ﷻ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ فِي النَّار » !!!

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَة ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِير]

مَنْزِلَةُ الْفَقِيرِ الْقَانِع

[١٠] قَالَ كَلِيمُ اللهِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَبِّ الْعِزَّةِ ﷻ : « يَا رَبِّ : أَيْنَ أَجِدُك .. ؟

قَالَ ﷻ : « يَا مُوسَىٰ : عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِن أَجْلِي ، أَقْتَرِبُ إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ شِبْرًا ؛

وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاحْتَرَقَتْ قُلُوبُهُمْ » .

[مَجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَة]

الْفُقَرَاءُ الْمُسْتَضْعَفُونَ

وَهَذِهِ بُشْرَىٰ لِلْفُقَرَاءِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْمَظْلُومِين :

[١١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَاب ؛ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لَأَبَرَّه » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْمَيْ : ٢٦٢٢ ، ٢٨٥٤]

أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّار

[١٢] عَن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّة .. ؟

كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّف ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لَأَبَرَّه ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّار .. ؟

كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِر » .. وَالْجَوَّاظ : هُوَ عَظِيمُ الْجِسْم .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٤٩١٨) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٨٥٣]

[١٣] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ أَهْلَ النَّار : كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِر ، جَمَّاعٍ مَنَّاع . أَيْ صَاحِبُ ثَرْوَةٍ بِخِيل .

وَأَهْلُ الْجَنَّة : الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُون » .

[صَحَّحَهُ أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَد ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالْجَامِع ، وَحَسَّنَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَع ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِم]

[وَقَالَ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَات]

الْجَعْظَرِيُّ الْجَوَّاظ : هُوَ الْفَظُّ الْغَلِيظُ الْجَافِي ، ضَخْمُ الْجِسْمِ الْمُتَعَاظِمُ فِي نَفْسِه .

[١٤] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّة .. ؟

قَالُوا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ الله ؛ قَالَ ﷺ : **« الضُّعَفَاءُ الْمَظْلُومُون »** .

قَالَ ﷺ : **« أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ النَّار »** .

قَالُوا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ الله ؛ قَالَ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم** : **« كُلُّ شَدِيدٍ جَعْظَرِيّ »** .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : ٩٣٢ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

شَرُّ عِبَادِ اللهِ وَخَيْرُ عِبَادِ اللهِ

[١٥] عَن حُذَيْفَةَ **رَضِيَ اللهُ عَنهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَال : **« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللهِ .. ؟**

الْفَظُّ الْمُسْتَكْبِر ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللهِ .. ؟

الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطِّمْرَيْن . أَيْ مَنْ لَا يَمْلُكُ إِلَا ثَوْبَينِ قَدِيمَين . لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لأَبَرَّ اللهُ قَسَمَهُ » . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « التَّرْغِيب » بِرَقْم : (٣١٩٨) ، وَهُوَ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ٢٢٣٦٠]

[١٦] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **رَضِيَ اللهُ عَنهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَال : **« أَلَا أُخْبِرُكَ عَنْ مُلُوكِ الْجَنَّة » .. ؟**

قُلْتُ بَلَىٰ ، قَالَ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : **« رَجُلٌ ضَعِيفٌ مُسْتَضْعَف ، ذُو طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَه . أَيْ لَا يَمْلُكُ إِلَّا ثَوْبَينِ قَدِيمَين لَا أَحَدَ يَهْتَمُّ بِه . لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لأَبَرَّهُ »** .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » وَفِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : ٤١١٥]

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَيْسَتْ دَعْوَةً لِلضَّعْفِ كَمَا يُفَسِّرُهَا الْعِلْمَانِيُّونَ وَالْمُسْتَشْرِقُون ، وَلَكِنَّهَا دِفَاعٌ عَنِ الضُّعَفَاء ، وَبِمَثَابَةِ الْعَزَاءِ لَهُمْ عَمَّا ابْتَلَاهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ الضَّعْف .

كَرَامَةُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَة

[١٧] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَال : أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَسَاكِينُهَا .. ؟

فَيَقُومُون ؛ فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ .. ؟

فَيَقُولُون : رَبَّنَا ابْتَلَيْتَنَا فَصَبَرْنَا ، وَآتَيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيرَنَا ؛ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ : صَدَقْتُمْ ؛ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاس ، وَيَبْقَىٰ شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَىٰ ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَان » .

قَالُواْ : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُور ، وَتُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَمَام ، يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَار » .

[حَسَّنَهُ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيح ابْن حِبَّانَ بِرَقْم : ٧٤١٩ ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيح التَّرْغِيب ح . ر : ٣٥٩٠]

[١٨] عَن سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ الْجُمَحِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قال : « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَزِفُّون كَمَا يَزِفُّ الْحَمَام ، فَيُقَالُ لَهُمْ قِفُواْ للحِسَاب ، فَيَقُولُون : وَاللهِ مَا تَرَكْنَا شَيْئاً نُحَاسَبُ بِه ؛ فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا : صَدَقَ عِبَادِي ؛ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عَامَا !! .. »

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ بِاسْتِثْنَاءِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَاد ، وَقَدْ وُثِّقَ عَلَىٰ ضَعْفِه . ص : (١٠/٢٦١) ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي « الْكَبِير » بِرَقْم : (٥٥٠٨) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْز » بِرَقْم : ١٦٦١٥]

وَقَوْلُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « يَزِفُّون كَمَا يَزِفُّ الْحَمَامُ » .. أَيْ يُسْرِعُونَ فِي جَمَاعَات ؛ وَمِنهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا :

❁ فَأَقبَلُواْ إِلَيْهِ يَزِفُّون ☯ {الصَّافات : ٩٤}

[١٩] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « طُوبىٰ لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَشْعَثَ رَأْسُه ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاه ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَة ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَة ، إِن اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَه ، وَإِنْ شَفَعَ

لَمْ يُشَفَّعْ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٢٨٨٧]

[٢٠] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال :

« كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلَعَتِ الشَّمْس ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« يَأْتِي اللهَ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْس » .. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ :

أَنَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ الله ..؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « لَا وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِير ، وَلَكِنَّهُمْ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ ، الَّذِينَ يُحْشَرُونَ مِن أَقْطَارِ الْأَرْض ، طُوبىٰ لِلْغُرَبَاء ، طُوبىٰ لِلْغُرَبَاء ، طُوبىٰ لِلْغُرَبَاء » .

فَقِيل : مَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ الله ..؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « نَاسٌ صَالِحُونَ فِي نَاسِ سَوْءٍ كَثِير ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٧٠٧٢ ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب : ٣١٨٨ ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح]

حَتَّىٰ أَهْلُ الْجَنَّة لَا يُسَوَّىٰ بَيْنَ فُقَرَائِهِمْ وَأَغْنِيَائِهِمْ

[٢١] عَن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« قُمْتُ عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّة ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِين ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ . أَي الْغِنَىٰ . مَحْبُوسُون ، غَيرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَىٰ النَّار . أَيْ أَنَّ الْمَحْبُوسِينَ مِن أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَطْ ، الَّذِينَ كَانُواْ أَغْنِيَاءَ فِي الدُّنيَا . وَقُمْتُ عَلَىٰ بَابِ النَّار ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاء »

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي نُسْخَةِ فَتْحِ الْبَارِي بِرَقْم : (٦٥٤٧) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي نُسْخَةِ فُؤَاد عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٧٣٦]

[٢٢] حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ عَنْ مُؤَذِّنِ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ قَال :

« رَأَيْتُ بِشْرَاً رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ اللهُ بِك .. ؟

قَال : غَفَرَ لِي ؛ قُلْتُ : فَمَا فُعِلَ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَل .. ؟

قَال : غُفِرَ لَهُ ؛ فَقُلْتُ : مَا فُعِلَ بِأَبِي نَصْرٍ التَّمَّار ؟ [وَكَانَ قَدْ ضَعُفَ فِي مِحْنَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ فَوَافَقَهُمْ]

قَال : هَيْهَاتَ ، ذَاكَ فِي عِلِّيِّين ؛ فَقُلْتُ : بِمَاذَا نَالَ مَا لَمْ يَنَالَاه .. ؟

فَقَال : بِفَقْرِهِ وَصَبْرِهِ عَلَىٰ بُنَيَّاتِه » .

[الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ١٠/٥٧٤]

يَوْمَ يَقُولُ الْغَنِيُّ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فَقِيرًا

[٢٣] عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن أَحَدِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِمِائَةِ عَام ؛ حَتَّىٰ يَقُولَ الْغَنِيّ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ عَيْلَاً . أَيْ فَقِيرًا . فَقَالَ الصَّحَابَة : يَا رَسُولَ اللهِ ، سَمِّهِمْ لَنَا بِأَسْمَائِهِمْ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « هُمُ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَكْرُوهٌ بُعِثُوا لَه ، وَإِذَا كَانَ مَغْنَم ؛ بُعِثَ إِلَيْهِ سِوَاهُمْ ، وَهُمُ الَّذِينَ يَحْجَبُونَ عَنِ الْأَبْوَاب » . [حَسَّنَهُ حَمْزَةُ الزَّيْنُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : (٢٢٩٩٧) ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ : رِجَالُهُ رِجَالُ أَبِي زَيْدٍ الْحَوَارِيّ ، وَقَدْ وُثِّقَ عَلَىٰ ضَعْفِه . ص : ١٠/٢٦٠]

[٢٤] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغنِيَائِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ عَام » .. قُلْنَا وَمَن هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ..

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « هُمُ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَهْلَكٌ بُعِثُواْ لَه ، وَإِذَا كَانَ مَغْنَمٌ بُعِثَ إِلَيْهِ غَيرُهُمْ ، وَهُمُ الَّذِينَ يحْجَبُونَ عَلَىٰ أَبْوَابِ السُّلْطَان » .

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » : فِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ ، وَمَنْ وُثِّقَ عَلَىٰ ضَعْفِه . ص : (١٠/٢٦٠) ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيّ]

أَيْ كَمَا قَالَ الشَّاعِر :

يَا إِخْوَتِي مَا لِي أُذَادُ عَنِ الَّذِي ... أَبْغِي وَأُسْعَطُ بِالَّذِي لَا يُحْمَدُ

أَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَىٰ لَهَا ... وَإِذَا الْغَنَائِمُ قُسِّمَتْ أُسْتَبْعَدُ

[٢٥] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ خَمْسِمِائَةِ عَام » .

[صَحَّحَهُ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : (٤١٢٢) ،
كَمَا صَحَّحَهُ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط وَالْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٩٨٢٣]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾{الْحَجّ : ٤٧}

[٢٦] عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : اشْتَكَىٰ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ أَغْنِيَاءَ هُمْ ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاء ؛ أَلَا أُبَشِّرُكُمْ ؟

أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْم : خَمْسِمِائَةِ عَام » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الْجَامِعِ » بِرَقْم : (٧٩٧٦ / ١٣٩٣٦) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ ابْنُ مَاجَة]

الْفُقَرَاءُ هُمْ أَوَلُ النَّاسِ دُخُولاً الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

[٢٧] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِن خَلْقِ اللهِ » ..؟

قَالُواْ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِن خَلْقِ اللهِ : الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُون ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُور ، وَيُتَّقَىٰ بِهِمُ الْمَكَارِه ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ؛ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِه : إِيتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ ؛ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَة : نحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِن خَلْقِك ؛ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ..؟!

قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : إِنَّهُمْ كَانُواْ عِبَادَاً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئَا ، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُور ، وَيُتَّقَىٰ بِهِمُ الْمَكَارِه ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ؛ فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّار

» .

[صَحَّحَهُ أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَد ، وَشُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيح ابْنِ حِبَّان ، وَالْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب]

قَدْ يَقُولُ قَائِل : أَمَّا « الْفُقَرَاء » فَتَنْطَبِقُ عَلَيْنَا وَالْحَمْدُ لله ، وَأَمَّا « الْمُهَاجِرُون » فَأَنَّىٰ لَنَا بِهَا ؟!

غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَخِي ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَطُّ قَوْلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

[٢٨] وَعَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَيْضَاً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ »

.

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ١٠ ، وَأَصْحَابُ السُّنَن ، وَالْحَدِيثُ فِي ((الْمُسْنَدِ)) بِرَقْم : ٦٧٦٧]

[٢٩] عَنْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« الْمُؤْمِنُ مَن أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَالْمُهَاجِرُ مَن هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوب

. »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ)) بِرَقْم : ٣٩٣٤]

[٣٠] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَه

:

« أَتَعْلَمُ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِن أُمَّتِي .. ؟

قَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « الْمُهَاجِرُونَ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ وَيَسْتَفْتِحُون ؛ فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَة . أَيْ خَزَنَةُ الْجَنَّة . أَوَ قَدْ حُوسِبْتُمْ .. ؟ فَيَقُولُون : بِأَيِّ شَيْءٍ نُحَاسَب ؛ وَإِنَّمَا كَانَتْ أَسْيَافُنَا عَلَىٰ عَوَاتِقِنَا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّىٰ مِتْنَا عَلَىٰ ذَلِك ؛ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، فَيَقِيلُونَ فِيهِ أَرْبَعِينَ عَامَاً قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاس » .

[قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٢٣٨٩]

[٣١] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ

أَيْضَاً :

« تَدْخُلُ فُقَرَاءُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفَاً » .. فَقِيلَ صِفْهُمْ لَنَا .. ؟

فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ ، الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ ، الَّذِينَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ عَلَىٰ السُّدَّات . أَيْ لَا تُفْتَحُ لَهُمُ الْأَبْوَاب . وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَات ، تُوكَلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . أَيْ تَعْرِفُهُمْ وَتحِبُّهُمْ . يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعْطَونَ الَّذِي لَهُمْ » .

[وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَعِ ص : ١٠/٢٦٠ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : ٣٨٢٣ ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَط]

الْفُقَرَاءُ هُمْ أَوَلُ النَّاسِ وُرُودَاً عَلَىٰ الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَة

[٣٢] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« حَوْضِي : كَمَا بَيْنَ عَدَنَ وَعَمَّان ، أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ ، أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً ، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ وُرُوداً : صَعَالِيكُ الْمُهَاجِرِين » .

قَالَ قَائِل : وَمَن هُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ ..

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « الشَّعِثَةُ رُءوسُهُمْ ، الشَّحِبَةُ وُجُوهُهُمْ ، الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ ، لَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَد ، وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَات ، الَّذِينَ يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَأْخُذُونَ الَّذِي لَهُمْ »

[صَحَّحَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٦١٦٢ ، وَالْعَلَّامَة الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الإِمَامِ ابْنِ مَاجَة]

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهَا وَحُبُّهَا لِلمَسَاكِين

[٣٣] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّهَا كَانَتْ تُفَرِّقُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِد ؛ مِائَةَ أَلفِ دِرْهَمٍ يُوَجِّهُهَا إِلَيْهَا مُعَاوِيَة ، وَإِنَّ ثَوْبَهَا لمرْقُوع ، فَتَقُولُ لَهَا الْجَارِيَة : لَو اشْتَرَيْتِ لَكِ بِدِرْهَمٍ لحْمَا تُفْطِرِينَ عَلَيْه .. ؟

فتَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : لَوْ ذَكَّرْتِنِي لَفَعَلْت » .

[الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الإِحْيَاءِ » الطَّبْعَةُ الْأُولَىٰ لِدَارِ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة : (١٥٥٥) ، الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٦٧٤٥]

وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَد أَوصَاهَا قَائِلاً :

[٣٤] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« إِن أَرَدْتِ اللُّحُوقَ بِي ؛ فَلْيَكْفِكِ مِنَ الدُّنيَا كَزَادِ الرَّاكِب ، وَإِيَّاكِ وَمجَالسَةَ الْأَغْنِيَاء ، وَلَا تَنْزِعِي دِرْعَكِ . أَيْ ثَوْبَكِ . حَتَّىٰ تَرْقَعِيه » .

[صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٨٦٧ ، وَالْحَدِيثُ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ٧٠٩٤ ، وَفِي « شُعَبِ الإِيمَانِ » بِرَقْم : ٦١٨١]

مَكَانَةُ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

[٣٥] عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُول :

« ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ [أَيْ أَحْسِنُواْ إِلَيَّ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ] ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ »

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْم : ٢٥٩٤ ، وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ١٧٠٢]

[وَقَالَ الشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط : إِسْنَادُهُ صَحِيح]

[٣٦] وَعَن أُمَيَّةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال :

« كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُسْلِمِين » . [أَيْ يَسْتَنْصِرُ بِدَعَوَاتِهِمْ]

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح . ص : (١٠/٢٦٢) ، الطَّبَرَانِيّ]

[٣٧] يَقُولُ الْإِمَامُ الْمَنَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ الشَّهِير / فَيْضِ الْقَدِير :

« أَيْ بِدُعَاءِ فُقَرَائِهِمُ الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ وَلَا جَاه ، تَيَمُّنًا بِهِمْ ، وَلِأَنَّهُمْ لَانْكِسَارِ خَوَاطِرِهِمْ ؛ يَكُونُ دُعَاؤُهُمْ أَقْرَبَ لِلإِجَابَة ، وَالصُّعْلُوكُ مَنْ لَا مَالَ لَه » . [الْمَنَاوِيُّ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ ص : ٥/٢١٩]

وَصِيَّةُ الْإِسْلَامِ بِالْفَقِير

[٣٨] وَكَانَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُول : « مَلْعُونٌ مَن أَكْرَمَ بِالْغِنَىٰ وَأَهَانَ بِالْفَقْر » . . !!

[الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ طَبْعَةِ دَارُ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة . ص : ١٥٥٥ ، وَهُوَ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ٧٠٩١ ، نَوَادِرُ الْأُصُول . بِرَقْم : ٨٤]

[٣٩] وَقَالَ يحيىٰ بْنُ مُعَاذ : « حُبُّكَ الْفُقَرَاءَ مِن أَخْلَاقِ الْمُرْسَلِين ، وَإِيثَارُكَ مُجَالَسَتَهُمْ مِن عَلَامَةِ الصَّالِحِين ، وَفِرَارُكَ مِنْ صُحْبَتِهِمْ مِن عَلَامَةِ الْمُنَافِقِين » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ . ص : ١٥٥٥ ، مُكَاشَفَةُ الْقُلُوبِ . بَابُ فَضْلِ الْفُقَرَاءِ ، فَيْضُ الْقَدِيرِ لِلمَنَاوِيّ : ٢/٢٠٨]

بِضُعَفَائِكُمْ تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُون

[٤٠] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٨٩٦ / فَتْح]

[٤١] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا : بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ » بِرَقْم : ٣١٧٨]

مَكَانَةُ الْفُقَرَاءِ عِنْدَ التَّابِعِين

[٤٢] جَاءَ فَقِيرٌ إِلَىٰ مجْلِسِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُ تخطَّ . أَيْ تخَطَّ الرِّقَابَ . لَوْ كُنْتَ غَنِيًّا لَمَا قَرَّبْتُك ، وَكَانَ الْأَغْنِيَاءُ مِن أَصْحَابِهِ يَوَدُّونَ أَنَّهُمْ كَانُواْ فُقَرَاءَ لِكَثْرَةِ تَقْرِيبِهِ لِلْفُقَرَاءِ وإِعْرَاضِهِ عَنِ الْأَغْنِيَاءِ ؛ حَتَّىٰ أَنَّ أَحَدَهُمْ قَال : مَا رَأَيْتُ الْغَنِيَّ فِي مجْلِسٍ أَذَلَّ وَلَا أَحْقَرَ مِنه فِي مجْلِسِ الثَّوْرِيّ ، وَلَا رَأَيْتُ الْفَقِيرَ فِي مجْلِسٍ أَعَزَّ مِنهُ فِي مجْلِسِه » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » دَارِ الْوَثَائِق : (١٥٥٥) ، الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيل . دَار إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِي : ١/١٠٠]

ثَرْوَةُ الْفَقِيرِ هِيَ أَخْلَاقُه

وَحَسْبُكُمْ عَنْ فَضْلِ الْفَقْرِ عَلَىٰ الْغِنىٰ أَيْضَاً ؛ أَنَّ الْفَقِيرَ إِذَا أَحَبَّهُ النَّاسُ فَإِنهُمْ يحِبُّونَهُ لِذَاتِهِ وَصفَاتِهِ ، وَجَمِيلِ خِصَالِهِ ، أَمَّا الْغَنِيُّ فَأَكثَرُ مَنْ يحِبُّونَهُ يحِبُّونَهُ مِن أَجْلِ مَالِه ..!!

فَالْفَقِيرُ يَرَىٰ النَّاسَ عَلَىٰ حَقَائِقِهَا ، أَمَّا الْغَنِيُّ فَيلَبَسُونَ لَهُ أَلْفَ قِنَاعٍ وَقِنَاع ..!!

وَحَسْبُكُمْ عَنْ فَضْلِ الْفَقِيرِ أَيْضَاً مَا وَضَعَهُ اللهُ فِي نَفسِهِ مِنَ الطِّيبَةِ وَحُبِّ الْخَيرِ لِلغَير ؛ حتىٰ أَنَّ الْأَمْثَالَ الْعَامِّيةَ صَوَّرَتْ هَذَا ؛ فجَاءَ فِيهَا مَثَلٌ سَائِرٌ فِي ذَلِكَ يَقُولُونَ فِيه :

« طَلَبَ الْغَنِيُّ شَقْفَةً ؛ كَسَرَ الْفَقِيرُ لَهُ زِيرَه » .

عِنْدَمَا يَكُونُ وَالِي الْمُسْلِمِينَ أَفْقَرَهُمْ

[٤٣] نَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بَلْدَةَ حِمْصٍ بِالشَّام ، فَقَالَ اكْتُبُواْ لِي فُقَرَاءَكُمْ ؟

فَرَفَعُواْ إِلَيْهِ رُقْعَةً فِيهَا اسْمُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ الْوَالِي ؛ فَتَعَجَّبَ عُمَرُ وَسَأَلَهُمْ :

كَيْفَ يَكُونُ أَمِيرُكُمْ فَقِيراً ..؟!

قَالُواْ إِنَّهُ لَا يمْسِكُ مَالاً . أَيْ يُنْفِقُ كُلَّ مَا يحْصُلُ عَلَيْهِ أَوَّلاً بِأَوَّل عَلَىٰ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِين .

فَبَكَىٰ عُمَرُ ثمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَار ؛ فَجَاءَ مكْتَئِباً حَزِيناً ؛ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَحَدَثَ أَمْر ..؟!

قَالَ أَشَدُّ مِنْ ذَلك ، ثُمَّ جَعَلَهَا صُرَرَاً وَفَرَّقَهَا وَقَال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُول :

« **يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ ، بِخَمْسِمِائَةِ سَنَة ، حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ**

مِنَ الْأَغْنِيَاءِ لَيَدْخُلُ فِي غُمَارِهِمْ . أَيْ فِي جُمُوعِهِمْ . فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ فَيُسْتَخْرَجَ » .

[صَحَّحَ الْأَلْبَانِيُّ الْعِبَارَةَ الْأُولَى مِنهُ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٣٥١ ، ذَكَرَهُ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاء : ١٥٥٤ ، الْكَنْز : ١٦٦٢٥]

أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْفُقَرَاء ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاء

[٤٤] عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ . أَيِ اطَّلَعْتُ فِي رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ . فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاء ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٦٤٤٩ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٧٣٧ / عَبْد الْبَاقِي]

[٤٥] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّة . أَيْ فِي رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاج . فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاء ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّار ؛ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاء » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٦٦١١ ، قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع : إِسْنَادُهُ جَيِّد . ص : ١٠/٢٦١]

غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّة

[٤٦] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« الْتَقَىٰ مُؤْمِنَانِ عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّة : مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ وَمُؤْمِنٌ فَقِير ، كَانَا فِي الدُّنيَا ، فَأُدْخِلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّةَ وَحُبِسَ الْغَنِيُّ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يحْبَس ، ثمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّة ، فَلَقِيَهُ الْفَقِيرُ فَيَقُول : أَيْ أَخِي : مَاذَا حَبَسَك ؛ وَاللهِ لَقَدْ احْتُبِسْتَ حَتَّىٰ خِفْتُ عَلَيْك ؟!! فَيَقُول : أَيْ أَخِي : إِنِي حُبِسْتُ بَعْدَكَ محْبِساً فَظِيعاً كرِيهاً ، وَمَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ سَالَ مِنيِّ الْعَرَق : مَا لَو وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ كُلُّهَا آكِلَةُ حَمْضٍ لَصَدَرَتْ عَنهُ رِوَاءً » .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَة الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب بِرَقْمَيْ : ١٨٥٢ ، ٤٨٢١ ، وَالْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٧٧١]

أَهْلُ الشِّبَعِ فِي الدُّنيَا

[٤٧] عَن أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« إِنَّ أَطْوَلَ النَّاسِ جُوعاً يَوْمَ الْقِيَامَة : أَكْثَرُهُمْ شِبَعاً فِي الدُّنْيَا » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَرَاجُعَاتِهِ بِرَقْم : ٦٦ ، وَوَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ بِرَقْم : ١٨٢٨١]

الرَّجُلُ الَّذِي طَلَبَ مِنهُ سَيِّدُنَا مُوسَىٰ أَنْ يَدْعُوَ لَه

[٤٨] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « إِنَّ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَان ، مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَضْطَرِب ؛ فَقَامَ يَدْعُو اللهَ لَهُ أَنْ يُعَافِيَهُ ، فَقَالَ لَهُ يَا مُوسَىٰ : إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي يُصِيبُهُ خَبْطٌ مِن إِبْلِيس ، وَلَكِنَّهُ جَوَّعَ نَفْسَهُ لِي فَهُوَ الَّذِي تَرَىٰ ، أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّاتٍ أَتَعَجَّبُ مِنْ طَاعَتِه ؛ فَمُرْهُ فَلْيَدْعُ لَك ؛ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ دَعْوَة » .

[وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » ص : (١٠/٢٦٦) ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيّ]

[٤٩] عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ مِن أُمَّتِي مَنْ لَوْ جَاءَ أَحَدَكُمْ يَسْأَلُهُ دِينَارَاً لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ دِرْهَماً لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ فِلْساً لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، ذُو الطِّمْرَيْن . أَيْ لَا يَمْلُكُ إِلَّا ثَوْبَيِن قَدِيمَين . لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لأَبَرَّه » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : ٢٦٤٣ ، وَقَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ]

[٥٠] قَالَ خَالِدٌ الْفَزْر : « كَانَ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ مِنَ الْبَكَّائِين ، وَكَانَ ضَيِّقَ الْحَالِ جِدَّاً . أَيْ كَانَ فَقِيراً مِسْكِيناً . فَجَلَسْتُ وَهُوَ مُتَخَلٍّ يَدْعُو فَقُلْتُ : لَوْ دَعَوتَ اللهَ أَنْ يُوسِّعَ عَلَيْك ؟! فَالْتَفَتَ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَلَمْ يَرَ أَحَداً ، فَأَخَذَ حَصَاةً ، فَرَمَىٰ بِهَا إِلَيّ ؛ فَإِذَا هِيَ تِبْرَةٌ فِي كَفِّي . أَيْ قِطْعَةٌ مِنْ ذَهَب . وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنهَا ، ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ الله : هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَه ؛ فَقُلْتُ : مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ ؟ ؟

قَالَ رَحِمَهُ الله : اسْتَنْفِقْهَا » .. أَيْ أَنْفِقْهَا عَلَىٰ نَفْسِك .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٦/٤٠٦]

يَرَاهُ النَّاسُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ

[٥١] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمُزَنِيّ :

« ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ الله : رَجُلٌ قَلِيلُ النَّوْم . أَيْ كَثِيرُ الْقِيَام . قَلِيلُ الطَّعَام ، قَلِيلُ الْكَلَام » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » بِتَصَرُّف طَبْعَةِ الْحَافِظِ الْعِرَاقِي . لِدَارِ الْوَثَائِقْ الْمِصْرِيَّةِ بَابُ فَضِيلَةِ الْجُوع : ٩٦٤]

حَقِيرٌ عِنْدَ النَّاسِ عَظِيمٌ عِنْدَ الْمَلَائِكَة

[٥٢] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي بَعْضِ سِكَكِ الْمَدِينَة ، فَرَأَىٰ رَجُلاً أَسْوَدَ مَيِّتاً قَدْ رَمَواْ بِهِ فِي الطَّرِيق ؛ فَسَأَلَ بَعْضَ مَنْ ثَمَّ عَنهُ . أَيْ سَأَلَ مَنْ كَانَ هُنَاكَ عَنهُ . فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« مَمْلُوكُ مَن هَذَا » ..؟

قَالُواْ مَمْلُوكٌ لآلِ فُلَان ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَكُنْتُم تَرَوْنَهُ يُصَلِّي » ..؟

قَالُواْ كُنَّا نَرَاهُ أَحْيَانَا يُصَلِّي وَأَحْيَانَا لَا يُصَلِّي ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « قُومُواْ فَاغْسِلُوهُ وَكَفِّنُوه » فَقَامُواْ فَغَسَّلُوهُ وَكَفَّنُوه ، وَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّىٰ عَلَيْه ، فَلَمَّا كَبَّرَ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« سُبْحَانَ الله ، سُبْحَانَ الله » .. فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَه ؛ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ :

يَا رَسُولَ الله ، سَمِعْنَاكَ لَمَّا كَبَّرتَ تَقُول : « سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ الله » .. فَلِمَ قُلْتَ « سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ الله » ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « كَادَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنْ تحُولَ بَيْنِي وَبَيْنَه ؛ مِنْ كَثْرَةِ مَا صَلُّواْ عَلَيْه » .

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » إِسْنَادُهُ جَيِّد . ص : (١٠/٢٦٦) ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ]

[٥٣] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « ثَلَاثَةٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَاب : رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَغْسِلَ ثَوْبَهُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَلَقٌ يَلْبِسُه . أَيْ ثَوْبٌ آخَرُ يُغَيِّرُ فِيه . وَرَجُلٌ لَمْ يَنْصُبْ عَلَىٰ مُسْتَوْقَدِ قِدْرَيْن . أَيْ مَا وَضَعَ قِدْرَيْنِ عَلَىٰ النَّارِ لِفَقْرِهِ وَقِلَّةِ طَعَامِه . وَرَجُلٌ دَعَا بِشَرَابٍ فَمَا قِيلَ لَهُ أَيُّهَا تُرِيد » .. أَيْ : لَمْ يُخَيِّرُوهُ لِهَوَانِهِ عَلَيْهِم . [الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » ص :

[١٥٥٥]

حَتَّىٰ الصَّحَابَةُ يَدْخُلُ فُقَرَاؤُهُمْ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ

حَتَّىٰ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ . وَكَانَ مِن أَغْنِيَاءِ الصَّحَابَة . رَغْمَ كَوْنِهِ مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ مَالِهِ وَغِنَاه :

عَن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : « دَخَلَ عَلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ يَا أُمَّهْ :

قَدْ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَنِّي كَثْرَةُ مَالِي ؛ أَنَا أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالاً .. ؟

قَالَتْ : يَا بُنَيَّ فَأَنْفِقْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول :

« إِنَّ مِن أَصْحَابِي مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ أَن أُفَارِقَهُ ؛ فَخَرَجَ فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ

فَأَخْبَرَهُ ؛ فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : بِاللهِ : مِنْهُمْ أَنَا .. ؟

فَقَالَتْ لَا ، وَلَن أُبَرِّئَ أَحَدَاً بَعْدَك » **!!!**

[قَالَ فِيهِ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد :

إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَيْن ٠ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

[٥٤] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا خَشْفَةً بَيْنَ يَدَيَّ . أَيْ صَوْتَ مِشْيَةٍ . فَقُلْتُ مَا هَذَا ٠٠؟

قَالَ بِلَال ، فَمَضَيْتُ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَذَرَارِيُّ

الْمُسْلِمِين . أَيْ أَوْلَادُهُمْ وَأَهْلُوهُمْ . وَلَمْ أَرَ أَحَدَاً أَقَلَّ مِنْ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاء ٠٠؟!!

قِيلَ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاء ؛ فَهُمْ هَاهُنَا بِالْبَابِ يُحَاسَبُونَ وَيُمَحَّصُون . أَيْ يُطَهَّرُونَ وَيخَلَّصُونَ

مِنْ ذُنُوبِهِمْ . وَأَمَّا النِّسَاء : فَأَلْهَاهُنَّ الْأَحْمَرَان : الذَّهَبُ وَالْحَرِير ، ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِ

الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَة ، فَلَمَّا كُنْتُ عِنْدَ الْبَابِ أُتِيتُ بِكِفَّة ، فَوُضِعْتُ فِيهَا وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّة

، فَرَجَحْتُ بِهَا ، ثُمَّ أُتِيَ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَوُضِعَ فِي كِفَّة ، وَجِيءَ بجَمِيعِ أُمَّتِي فِي

كِفَّةٍ فَوُضِعُواْ ، فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ ، وَجِيءَ بِعُمَرَ فَوُضِعَ فِي كِفَّة ، وَجِيءَ بجَمِيعِ أُمَّتِي

فَوُضِعُواْ ، فَرَجَحَ عُمَر ، وَعُرِضَتْ أُمَّتِي رَجُلاً رَجُلاً ، فَجَعَلُوا يَمُرُّون ، فَاسْتَبْطَأْتُ

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْف ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ الْإِيَاس ؛ فَقُلْتُ : عَبْدُ الرَّحْمَن ..؟!

فَقَال : بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ ؛ مَا خَلَصْتُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ أَبَدَا ، إِلَّا بَعْدَ الْمُشَيِّبَات . أَيْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُؤْمَرُ بِي إِلَىٰ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ الْحِسَاب . قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : وَمَا ذَاك » ..؟!

قَالَ مِنْ كَثْرَةِ مَالِي .. أُحَاسَبُ وَأُمحَّصُ » .

وَفِي بَعْضِ الْأَثَر : « رَأَيْتُهُ . أَيْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْف . يَدْخُلُ الْجَنَّةَ زَحْفَاً » .

[صَحَّحَهُ د حَمْزَةُ الزَّيْنُ بِالْمُسْنَد : ٢٤٧٢٣ ، الْإِحْيَاء : ١٥٥٣ ، وَالزِّيَادَةُ لِلسُّيُوطِيِّ فِي تَدْرِيبِ الرَّاوِي . الرِّيَاض : ١/١٧٣]

فَانْظُرْ إِلَىٰ عَبْدِ الرَّحمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّة : كَيْفَ شُدِّدَ عَلَيْهِ الْحِسَابُ لَا لِمَكْرُوهٍ بَيْدَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَغْنِيَاء ..!!

وَقَدْ تُكُلِّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْأَخِير ؛ فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي سَنَدِهِ فَمَرَدُّ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ إِلَىٰ عُلَمَاءِ الْأُصُول ، بَيْدَ أَنِي لَمْ أَقْرَأْ لأَحَدٍ مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ عِنْدِي كَالْهَيْثَمِيِّ وَالْأَلْبَانِيِّ أَنَّهُ كَذَّبَهُ أَوْ أَنْكَرَهُ ، لَا هُوَ وَلَا الَّذِي بَعْدَه ؛ وَإِلَّا لَحَذَفْتُهُ كَغَيْرِه ، وَهُوَ قَيْدُ الْبَحْثِ وَالْمُرَاجَعَة .

أَمَّا إِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي مَعْنَاه ؛ فَقَدْ تَقَدَّمَ الرَّدُّ عَلَىٰ ذَلِك : فَأَيٌّ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ لَمْ يَقُلْ بِعَدَمِ دُخُولِهِ الْجَنَّة ، بَيْدَ أَنَّهُمَا نَصَّا فَقَطْ عَلَىٰ شِدَّةِ الْحِسَابِ وَصُعُوبَةِ الْوُصُول ، وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا أَعْلَىٰ وَأَعْلَم .

حَتَّىٰ الْأَنْبِيَاءُ يَدْخُلُ فُقَرَاؤُهُمُ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ

[٥٥] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَرْبَعِينَ عَامَاً ، وَإِنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ عَامَا » . [وَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَابْنُ يُونُس ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمجْمَع » : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَاف ، وَفِيهِ رَاوٍ لَيِّن : ٨/١٠٥ ، ١٠/٢٦٢ ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَهُوَ فِي « الْكَنْزِ » : ١٦٦٢٢]

[٥٦] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ دُخُولاً الْجَنَّةَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ لِمَكَانِ مُلكِه ، وَآخِرُ أَصْحَابِي دُخُولاً الْجَنَّةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْف ؛

لِأَجْلِ غِنَاه » .

وَلَا غَضَاضَةَ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيم ، وَلَا يَتَعَارَضُ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا :

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ {ص/٢٥}

[الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » طَبْعَةِ دَارِ الْوَثَائِقِ فِي كِتَابِ « الْفَقْرِ وَالزُّهْدِ بَابِ فَضِيلَةِ الْفَقْرِ مُطْلَقاً » ، ص : ١٥٥١]

[٥٧] وَعَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « أَوْحَىٰ اللهُ إِلَىٰ مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَان : أَنْ يَا مُوسَىٰ ، ارْضَ بِكِسْرَةِ خُبْزٍ مِنْ شَعِيرٍ تَسُدُّ بِهَا جَوْعَتَك ، وَخِرْقَةٍ تُوَارِي بِهَا عَوْرَتَك ،

وَاصْبِرْ عَلَىٰ الْمُصِيبَات ، فَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنيَا مُقْبِلَةً فَقُلْ : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون ؛ عُقُوبَةٌ عُجِّلَتْ فِي الدُّنيَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنيَا مُدْبِرَةً وَالْفَقْرَ مُقْبِلاً فَقَلْ : مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالْحِين »

[الْكَنْزُ بِرَقْم : (١٦٦٥١) ، الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ بِكِتَابِ الْفَقْرِ وَالزُّهْدِ بَابِ فَضِيلَةِ الْفَقْرِ مُطْلَقاً » ص : ١٥٥١]

حَتَّىٰ الْكُفَّارُ يَدْخُلُ أَغْنِيَاؤُهُمُ النَّارَ قَبْلَ فُقَرَائِهِمْ

بَل وَحَتَىٰ أَغْنِيَاءُ الْكُفَّارِ يَدْخُلونَ النَّارَ قَبْلَ فُقَرَائِهِمْ :

[٥٨] عَنْ أَبِي بَرْذَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ لَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِمِقْدَارِ أَرْبَعِينَ عَامَا ؛ حَتَّىٰ يَتَمَنىٰ أَغْنِيَاءُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ كَانُواْ فُقَرَاءَ فِي الدُّنيَا ، وَإِنَّ أَغْنِيَاء الْكُفَّارِ لَيَدْخُلُونَ النَّارَ قَبْلَ فُقَرَائِهِم بِمِقْدَارِ أَرْبَعِينَ عَامَا ؛ حَتَّىٰ يَتَمَنىٰ أَغْنِيَاءُ الْكُفَّارِ لَوْ كَانُواْ فُقَرَاءَ فِي الدُّنيَا » .

[الرَّوْيَانِيُّ وَالدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِهِمَا بِرَقْمَيْ : (٧٧٠ ، ٨٨٣) ، الْكَنْزُ بِرَقْم : ١٦٦٢٠]

[٥٩] وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « يُؤْتَىٰ بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَة ، فَيَعْتَذِرُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَيْهِ كَمَا يَعْتَذِرُ الرَّجُلُ للرَّجُلِ فِي الدُّنيَا : فَيَقُول : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، مَا زَوَيْتُ عَنْكَ الدُّنيَا لِهَوَانِك عَلَيّ ، وَلكِنْ لِمَا أَعْدَدْتُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالْفَضِيلَة ، اخْرُجْ يَا عَبْدِي إِلِي هَذِهِ الصُّفُوف :

فَمَن أَطْعَمَكَ فيَّ أَوْ كَسَاكَ فيَّ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهِي ؛ فَخُذْ بِيَدِهِ فَهُوَ لَك ، وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ

قَدْ أَلجَمَهُمُ الْعَرَق ، فَيَتَخَلَّلُ الصُّفُوفَ وَيَنْظُرُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ ؛ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّة » .

[قَالَ الزَّرْعِيُّ فِي نَقْدِ الْمَنْقُولِ لَا أَصْلَ لَهُ : (٢٢٣) ، وَفِي كَشْفِ الْخَفَاءِ بِرَقْم : (٦٨) ، ذَكَرَهُ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاء : ١٥٥٢]

[٦٠] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« أَكْثِرُواْ مَعْرِفَةَ الْفُقَرَاءِ وَاتخِذُواْ عِنْدَهُمْ الْأَيَادِيَ ؛ فَإِنَّ لَهُمْ دَوْلَةً يَوْمَ الْقِيَامَة » ..

قَالُواْ : وَمَا دَوْلَتُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ..؟!!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « إِذَا كَان يَوْم الْقِيَامَةِ قِيلَ لهُم : انْظُرُواْ مَن أَطْعَمَكُمْ كِسْرَة أَوْ سَقَاكُمْ شَرْبَةً أَوْ كَسَاكُمْ ثَوْباً ؛ فخُذُواْ بِيَدِهِ ثُمَّ امْضُواْ بِهِ إِلِي الْجَنَّة » .

[أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، « الْكَنْز » بِرَقْم : (١٦٥٨٢) ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ هَذَا مَوْضُوع : (٦/١٢٨) ، وَكَذَلِكَ قَالَ الزَّرْعِيُّ فِي « نَقْدِ الْمَنْقُولِ » بِرَقْم : (٢٢٣) ، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي « الْإِحْيَاء » ضَعِيف : ١٥٥٣]

وَرَوَىٰ حُجَّةُ الْإِسْلَام أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ بَابِ فَضِيلَةِ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ حَدِيثَاً عَظِيمَاً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِك ، وَهَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ كَلَامٌ كَثِير ..

☸ وَقِيلَتْ أَقَاوِيلُ فِي ضَعْفِهِ ☯

إِلَّا أَنِّي ذَكَرْتُهُ لأَنَّهُ حِكْمَةٌ بَالِغَة ، وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا :

[٦١] عَن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَىٰ أُسَامَةَ يَوْمَاً فَقَال :

« يَا أُسَامَة : إِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا يَومَ الْقِيَامَة مَنْ طَالَ جُوعُهُ وَعَطَشُهُ وَحُزْنُهُ فِي الدُّنيَا ، الْأَخْفِيَاءُ الْأَتْقِيَاء الَّذِينَ إِنْ شُهِدُواْ لَمْ يُعْرَفُواْ ، وَإِن غَابُواْ لَمْ يُفْتَقَدُواْ ، تَعْرِفُهُمْ بِقَاعُ الْأَرْض ، وَتحُفُّ بِهِمْ مَلَائِكَةُ السَّمَاء ، نَعِمَ النَّاسُ بِالدُّنيَا وَنَعِمُواْ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ ، افْتَرَشَ النَّاسُ الْفُرُشَ الْوَثِيرَةَ وَافْتَرَشُواْ الْجِبَاهَ وَالرُّكَب . كِنَايَةً عَنْ كَثرَةِ قِيَامِهِمُ اللَّيْل . ضَيَّعَ النَّاسُ فِعْلَ النَّبِيّين وَأَخْلَاقَهُمْ وَحَفِظُوهَا هُمْ ، تَبْكِي الْأَرْضُ إِذَا فُقِدُواْ ، وَيَسْخَطُ الْجَبَّارُ عَلَىٰ كُلِّ بَلْدَةٍ لَيْسَ فِيهَا مِنهُمْ أَحَد ، لَمْ يَتَكَالَبُواْ عَلَىٰ الدُّنيَا تَكَالُبَ الْكِلَابِ عَلَىٰ الْجِيف ، أَكَلُواْ الْعَلَق ، وَلَبِسُواْ الْخِرَق ، شُعْثاً غُبرَاً ، يَرَاهُمُ النَّاسُ فَيَظُنُّونَ أَنَّ بِهِمْ دَاءً وَمَا بِهِمْ دَاء

، وَيُقَالُ قَدْ خُولِطُواْ فَذَهَبَتْ عُقُولهُمْ ، وَمَا ذَهَبَتْ عُقُولهُمْ ، وَلَكِنْ نَظَرَ الْقَوْمُ بِقُلُوبِهِمْ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنهُمْ الدُّنيَا ؛ فَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنيَا يَمْشُونَ بِلَا عُقُول ، عَقَلُواْ حِينَ ذَهَبَتْ عُقُولُ النَّاس ، لَهُمُ الشَّرَفُ فِي الْآخِرَة ، يَا أُسَامَة : إِذَا رَأَيتَهُمْ فِي بَلْدَةٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ أَمَانٌ لأَهْلِ تِلكَ الْبَلْدَة ، وَلَا يُعَذِّبُ اللهُ قَوْمَاً هُمْ فِيهِمْ ، الْأَرْضُ بِهِمْ فَرِحَة ، وَالْجبَّارُ عَنهُمْ رَاضٍ ، اتخِذْهُمْ لنَفْسِكَ إِخْوَانَاً عَسَىٰ أَنْ تَنجُوَ بِهِمْ » .

وَيُؤَيِّدُ قَوْلَهُ : « فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ أَمَانٌ لأَهلِ تِلْكَ الْبَلْدَة » هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيف :

[الْحَارِثُ فِي « مُسْنَدِهِ » بِرَقْم : (٣٤٧) ، الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » : ٩٦١]

[٦٢] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابَاً ، فَنَظَرَ إِلَىٰ مَا بِهِمْ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَش ؛ صَرَفَ عَنهُم الْعَذَاب » .

[الدَّيْلَمِيُّ فِي « الْفِرْدَوْسِ » فِي الْحَدِيثِ الَّذِي بِرَقْم : (٨٣٩٢) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٦٤١]

الْفُقَرَاءُ عَاتَبَ اللهُ فِيهِمْ نَبِيَّهُ مَرَّتَيْن

[٦٣] عَن خَبَّابٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : « جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيّ ؛ فَوَجَدَا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَاعِدَاً فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِين ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقَّرُوهُمْ ؛ فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ وَقَالُواْ : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسَاً تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا ؛ فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُد ؛ فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْت ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَعَمْ » ؛ قَالُواْ : فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابَاً ؛ فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ وَدَعَا عَلِيَّاً كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ ؛ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ :

❁ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِن حِسَابِهِمْ مِن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ {٥٢} وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُواْ أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ {٥٣} وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَة

﴿الْأَنعَام﴾

فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّىٰ وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَىٰ رُكْبَتِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : أَيْ وَلَا تُجَالِسِ الْأَشْرَافَ ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ يَعْنِي عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ

﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾﴿الْكَهْف/٢٨﴾

أَيْ هَلَاكًا .. أَمْرُ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ؛ يَقُولُ خَبَّاب : « فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا ؛ قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّىٰ يَقُومَ »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٤١٢٧]

هَكَذَا كَانَتْ نَظْرَةُ الْغَنِيِّ الْكَافِرِ إِلَىٰ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِين ، وَلَا عَجَبَ أَنْ يُفَكِّرَ الْكَافِرُونَ بِهَذِهِ الْعَقْلِيَّة ؛ فَكَمَا قِيل : « لَيْسَ بَعْدَ الْكُفرِ ذَنْب » .. فَلَقَدْ قَالُوا . لُعِنُوا بِمَا قَالُوا . قَالُوا أَكْبَرَ مِنْ ذَلِك .. قَالُوا : كَيْفَ يَتَقَدَّمُ عَلَيْنَا غُلَامٌ يَتِيمٌ وَنُطَأْطِئُ رُءُوسَنَا لَه ..؟!!

[٦٤] وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَة : « أَيُنزَلُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأُتْرَكُ وَأَنَا كَبِيرُ قُرَيشٍ وَسَيِّدُهَا ..؟! وَيُتْرَكُ أَبُو مَسْعُودٍ عَمْرُو بنُ عُمَيرٍ الثَّقَفِيّ ، سَيِّدُ ثَقِيف ؛ وَنَحْنُ عُظَمَاءُ الْقَرْيَتَين ..؟! فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ، نحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَات ؛ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يجْمَعُون ﴾

﴿الزُّخْرُف﴾

[ابْنُ هِشَامٍ فِي سِيرَتِهِ . دَارُ الْجِيل . بَيْرُوت : ٢/٢٠٧]

. وَالْفُقَرَاءُ أَيْضاً ؛ عَاتَبَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ أَبَا بَكْر ..

[٦٥] عَن عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَىٰ عَلَىٰ سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ فِي نَفَرٍ ؛ فَقَالُواْ : وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ..؟!

فَأَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« **يَا أَبَا بَكْر ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ؛ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّك** » ..

فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَقَال : يَا إِخْوَتَاه ، أَغْضَبْتُكُمْ ..؟

قَالُواْ لَا ، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٥٠٤ / عَبْد الْبَاقِي]

وَكُلُّنَا يَعْرِفُ مَا حَكَاهُ الْقُرْآنُ فِي شَأْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الصَّحَابِيِّ الْأَعْمَىٰ ، حَيْثُ اسْتَأْذَنَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِن أَشْرَافِ قُرَيْشٍ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَام ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَرَكَهُ بِالْبَابِ بُرْهَةً ؛ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِمَّا فِي يَدَيْه ؛ فَعَاتَبَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ وَأَنْزَلَ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَلَا :

۞ عَبَسَ وَتَوَلَّى {١} أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ {٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ {٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ {٤} أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ {٥} فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ {٦} وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ {٧} وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ {٨} وَهُوَ يَخْشَىٰ {٩} فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ {١٠} كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ {١١} فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَه ☯ {عَبَسَ}

[٦٦] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « أُنْزِلَ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَىٰ ؛ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُول : يَا رَسُولَ اللهِ أَرْشِدْنِي ، وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِين ؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنهُ وَيُقْبِلُ عَلَىٰ الْآخَرِ وَيَقُول :

« **أَتَرَىٰ بِمَا أَقُولُ بَأْساً** » ..؟ فَيَقُولُ لَا .. فَفِي هَذَا أُنْزِل » .

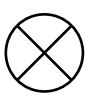
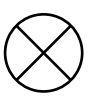

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْمِ : ٣٣٣١ ، وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين]

إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا لَا يَصْرِفُ الدُّنيَا عَنِ الْعَبْدِ إِلَّا إِذَا كَانَ يحِبُّه

[٦٧] عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدَاً حَمَاهُ الدُّنيَا ، كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاء » .

[صَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ بِرَقْم : ٧٤٦٤ ، وَحَسَّنَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَع ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٠٣٦]

[٦٨] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا لَيحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّه ؛ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْه » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد ، وَقَالَ إِسْنَادٌ جَيِّد]

لَوْ يَعْلَمُ الْفُقَرَاءُ مَا فِي الْفَقْرِ مِنَ الْأَجْر .. !!

[٦٩] عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ادُّخِرَ لَكُمْ : مَا حَزِنْتُمْ عَلَىٰ مَا زُوِيَ عَنْكُمْ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالْجَامِعِ بِرَقْمَيْ : (٣٢٠٨ ، ٩٣٩٢) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّين]

[٧٠] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً ؛ يُثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقَ فِي الدُّنيَا ، وَيُجْزَىٰ بِهَا فِي الْآخِرَة ، فَأَمَّا الْكَافِر : فَيُطْعَمُ بحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنيَا ، فَإِذَا أَفْضَىٰ إِلَىَ الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَىٰ بِهَا خَيْرَاً »

[قَالَ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيح الْإِمَام ابْن حِبَّانَ وَفِي الْمُسْنَد : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين . ح / ر : ٣٧٧]

[٧١] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « لَا يُصِيبُ عبْدٌ مِنَ الدُّنيَا شَيْئاً ؛ إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ ثَمَّ اللهِ . أَيْ عِنْدَ اللهِ . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمَا » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب ح . ر : ٣٢٢٠ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنيَا وَالْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ بِرَقْم : ١٠٦٧٦]

[٧٢] عَن عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ أَنَّ رَجُلاً يُجَرُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَىٰ يَوْمِ يَمُوتُ هَرِماً ، فِي مَرْضَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ ؛ لَحَقَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة » .

[صَحَّحهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ الصَّحِيحَة ، قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَع ، وَالشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ جَيِّد]

[٧٣] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« لَوْ أَنَّ عَبْداً خَرَّ عَلَىٰ وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَىٰ يَوْمِ يَمُوتُ هَرِماً ، فِي طَاعَةِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا : لَحَقَرَ ذَلِكَ الْيَوْم ، وَلَوَدَّ أَنَّهُ يُرَدُّ إِلَىٰ الدُّنيَا كَيْمَا يَزْدَادَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَاب » .

[رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح . الْمجْمَع : ١٠/٢٢٥ ، وَصَحَّحهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب : ٣٥٩٧ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد فِي الْمُسْنَد : ١٧١٩٨]

[٧٤] وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« إِنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ : أَيْ رَبّ ، عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ..؟! فَيُفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا ؛ قَالَ جَلَّ وَعَلَا : يَا مُوسَىٰ ، هَذَا مَا أَعْدَدْتُ لَهُ ؛ فَقَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام : أَيْ رَبّ ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِك ؛ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْن ، يُسْحَبُ عَلَىٰ وَجْهِهِ مُنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَة ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ ؛ لَمْ يَرَ بُؤْساً قَطّ ، ثُمَّ قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام : أَيْ رَبّ ، عَبْدُكَ الْكَافِرُ تُوَسِّعُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ..؟! فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ فَيُقَال : يَا مُوسَىٰ ، هَذَا مَا أَعْدَدْتُ لَهُ ؛ فَقَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام : أَيْ رَبّ ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِك ؛ لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَة ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرَه ؛ كَأَنْ لَمْ يَرَ خَيراً قَطّ » .

[قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَع : فِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَدَرَّاجٌ وَقَدْ وُثِّقَا عَلَىٰ ضَعْفِهِمَا . ص : ١٠/٢٦٦ ، وَهُوَ فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١١٣٥٨]

[٧٥] وَعَن عَبدِ اللهِ بن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبّ : عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تَزْوِي عَنهُ الدُّنيَا وَتعَرِّضُهُ للبَلَاء وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِكَ ؟!

فَيَقُول : اكْشِفُواْ عَنْ ثَوَابِه ؛ فَإِذَا رَأَواْ ثَوَابَهُ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبّ ؛ مَا يَضُرُّهُ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنيَا ،

وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبّ : عَبْدُكَ الْكَافِرُ تَبْسُطُ لَهُ الدُّنيَا وَتَزْوِي عَنهُ الْبَلَاءَ وَقَدْ كَفَرَ بِك ؟!

[الْحِلْيَةُ لأَبِي نُعَيْم ، جَامِعُ الأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ بِرَقْم : (٣١٨) ، وَالْحَدِيثُ فِي ((الْكَنْزِ)) بِرَقْم : ١٦٦٦٧]

فَيَقُولُ اكْشِفُواْ عَن عِقَابه ؛ فَإِذَا رَأَواْ عِقَابَهُ قَالُواْ يَا رَبّ ، مَا يَنْفَعُهُ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنيَا)) ؟

[٧٦] وَعَن عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ أَنَّهُ قَال : ((مَرَّ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِسَاحِلٍ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَصْطَاد ، فَقَالَ بِسْمِ اللهِ وَأَلْقَىٰ الشَّبَك ، فَلَمْ يَخْرُجْ فِيهِ شَيْء ..!!

ثمَّ مَرَّ بِآخَرَ فَوَجَدَهُ يَقُولُ باسْمِ الشَّيْطَانِ وَيُلْقِي بِالشَّبَك ، فَيَخْرُجُ وَبِهِ مِنَ السَّمَك : مَا كَانَ يَتَقَاعَسُ مِنْ كَثْرَتِه ..!!

فَقَالَ هَذَا النَّبِيُّ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : يَا رَبّ ، مَا هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ بِيَدِك ..؟!

فَقَالَ **جَلَّ وَعَلَا** لِلَائِكَتِهِ : ((**اكْشِفُواْ لِعَبْدِي عَنْ مَنْزِلَتَيْهِمَا ، فَلَمَّا رَأَىٰ مَا أَعَدَّ اللهُ لِهَذَا مِنَ الْكَرَامَة ، وَلِذَاكَ مِنَ الْهَوَان ؛ قَالَ رَضِيتُ يَا رَبّ**)) .

[الزُّهْدُ لاَبْنِ الْمُبَارَكِ بِرَقْم : (٦٢١) ، الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي الإِحْيَاءِ طَبْعَةُ دَارِ الْوَثَائِقْ . بَابُ فَضِيلَةِ الْفَقر : ١٥٥٥]

أَيُّهُمَا أَفْضَل : الْغَنِيُّ الشَّاكِرُ أَمِ الْفَقِيرُ الصَّابِر .. ؟!

وَاللهِ يَا أَخِي مِنْ قَدِيمٍ وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ حَوْلَ هَذَا الْأَمْر . أَعْنِي الْمُفَاضَلَةَ بَيْنَ الشُّكْرِ وَالصَّبر .

فَمِنهُمْ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ الشَّاكِرَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الصَّابِر ، وَمِنهُمْ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ الصَّابِرَ أَعْظَمُ دَرَجَة .

أُمُورٌ قَبْلَنَا اختلَفُواْ عَلَيْهَا وَطَالَ الْبَحثُ وَاتَّصَلَ الْحِوَارُ

{مَحْمُود غُنَيْم}

نَعَمْ يَا أَخِي ، كِلَاهُمَا نِصْفُ الْإِيمَان . كَمَا نَصَّتْ عَلَىٰ ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَة . لَكِنْ نَاهِيكَ فِي ذَلِكَ أَنَّ كَلِمَةَ الصَّبْر . بِدُونِ مُشْتَقَّاتِهَا . ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّة ، أَمَّا كَلِمَةُ الشُّكْر : فَلَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَة ، وَجَاءَتْ نَكِرَة ..!!

وَدَائِمَاً كَانَ يُقَدِّمُ اللهُ الصَّبَّارَ عَلَىٰ الشَّكُورِ فَيَقُول :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُور ﴾ [الشُّورَى/٣٣]

لَكَ اللهُ يَا أَخِي ، أَفَمَنْ يَصْبِرُ وَهُوَ مُضْطَرّ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا مَفَرَّ مِنَ الصَّبْر : كَمَنْ يُسَلِّكُ أَسْنَانَهُ

بِالشُّكْر ..؟! إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيد ..!!

أَفَشُكْرُ الشَّبْعَانِ يَسْتَوِي فِي الْمِيزَانِ

مَعَ صَبْرِ الْجَوْعَانِ

وَمَنْ مِثْلُ الْجَائِعِ الْمحْرُومِ الَّذِي يَبِيتُ بِلَا عَشَاءٍ وَهُوَ يَقُول : رَضِيتُ عَنْكَ يَا رَبّ .

أَمَّا الْغَنِيُّ السَّعِيد : فَكَيْفَ لَا يَشْكُرُ الله ؛ وَقَدْ أَعْطَاهُ مَا يَتَمَنَّاه ..؟!

فَقُدْرَةُ الْغَنِيِّ عَلَىٰ الشُّكْر : أَيْسَرُ بِكَثِيرٍ مِنْ قُدْرَةِ الْفَقِيرِ عَلَىٰ الصَّبر .

[٧٧] عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لأَصْحَابِهِ يَوْمَاً :

« **أَيُّ النَّاسِ خَير** » ..؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مُوسِرٌ غَنِيٌّ يُعْطِي حَقَّ نَفْسِهِ وَمَالِه ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **نِعْمَ الرَّجُلُ هَذَا وَلَيْسَ بِه ، وَلَكِن خَيْرُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ ؛ وَالْحَاصِلُ . أَيْ وَقَعَدَ . يُعْطِي جُهْدَه** » .

[ابْنُ عَدِيٍّ فِي « الضُّعَفَاءِ » طَبْعَةِ دَارِ الْفِكْر . بَيرُوت . ص : ٤/٢٣٨]

وَجُهْدُ الْفَقِيرِ الْمُقِلِّ هَذَا لَا يُسْتَهَانُ بِه ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللهِ خَيرٌ مِنَ الْأُلُوفِ الْمُؤَلَّفَة ، الَّتِي قَدْ لَا تُسَاوِي شَيْئَاً بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ ثَرْوَةِ صَاحِبِهَا ..!!

[٧٨] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« **سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْف** » .. قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ؛ وَكَيْف ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَان ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِه ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِير ، فَأَخَذَ مِن عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا** » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الإِمَامِ النَّسَائِيِّ وَفِي مُشْكِلَةِ الْفَقْر ، وَالشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ الإِمَامِ ابْنِ حِبَّان]

[٧٩] سُئِلَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلَيْنِ مَرَّا بِلَبِنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَيُّهُمَا أَفْضَل .. أَمَّا أَحَدُهُمَا : فَتَخَطَّاهَا وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَخَذَهَا وَأَنْفَقَهَا فِي طَاعَةِ الله ..؟!

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الَّذِي تَخَطَّاهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْه » .

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » بِالْبَابِ الْعِشْرِين]

[٨٠] وَيَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ الْقَيِّمِ « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِين » مَا مُخْتَصَرُه :

« وَلَقَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ كَانَتِ الدُّنيَا تُعْرَضُ عَلَيْهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ قَبِلَهَا لأَنْفَقَهَا كُلَّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُؤْثِرُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعِيشَ عِيشَةَ الْفُقَرَاءِ ؛ لِمَا فِي الصَّبْرِ عَلَيْهَا مِنَ الْمَثُوبَةِ وَالْجَزَاءِ ، وَلَوْ كَانَ الشُّكْرُ أَعْظَمَ أَجْرَاً لَفَعَل » .

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » بِتَصَرُّف . الْبَابُ الْعِشْرُون]

وَبِالطَّبْعِ أَنَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيَّ أَنَّ هُنَاكَ فِئَةً مِمَّنْ تَنَاوَلُواْ الْمَسْأَلَة ؛ الْفَضْلُ عِنْدَهَا لَيْسَ بِالْفَقْرِ وَلَا الْغِنَىٰ ، إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ التَّقْوَىٰ وَالْإِيمَان ، وَطَاقَةِ كُلِّ إِنْسَان ، وَهَذِهِ الْفِئَةُ . مَعَ احْتِرَامِنَا لَهَا الشَّدِيد . لَمْ تَأْتِنَا بِجَدِيد ، ثُمَّ أَنَّهَا احْتَجَّتْ عَلَىٰ كَلَامِهَا بِشَاهِدٍ بَعِيد ؛ إِذْ أَنَّهُ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ التَّقْوَىٰ مِقْيَاسُ التَّفَاضُلِ بَيْنَ النَّاسِ عُمُومَاً ، وَلَيْسَ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ فَقَطْ ؛ يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ {الْحُجُرَات/١٣}

فَنُقْطَةُ الْخِلَافِ هِيَ : إِذَا اسْتَوَىٰ فَقِيرٌ وَغَنِيٌّ فِي التَّقْوَىٰ وَالْعِبَادَات ؛ أَيُّهُمَا أَفْضَل .. ؟

وَلَن أُجِيبَ أَنَا ، لَكِنْ سَيُجِيبُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

[٨١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« **يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاء ؛ بِنِصْفِ يَوْم .. خَمْسِمِائَةِ عَام** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٣٥٣ ، وَحَسَّنَهُ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ ابْنِ حِبَّان]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم :

﴿ وَإِنَّ يَوْمَاً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ {الْحَجّ : ٤٧}

هَذَا .. وَكُلُّ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا سَالِفَاً يُسْتَشْهَدُ بِهَا فِي ذَلِك ؛ لِإِثْبَاتِ فَضْلِ أَهْلِ الْفَقْرِ عَلَىٰ أَهْلِ الْغِنَىٰ ، إِنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تَوَّبَتْ فَضْلَ فَقْرِ الْفَقِيرِ أَكْثَرُ مِن أَنْ تُحْصَىٰ ، وَأَكْثَرُهَا لَمْ يَجْعَلْ صَبرَهُ شَرْطَاً ، وَإِنَّمَا جَاءَ التَّثْوِيبُ لِمَا يَخْتَصُّ بِهِ الْفَقْرُ مِنَ الْبَلَاء ، فِي حِينِ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ أَحَادِيثُ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ مَدَحَتْ غِنَىٰ الْغَنِيّ . اللَّهُمَّ إِلَا مَشْرُوطَاً بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ .

بَلْ عَلَىٰ الْعَكْس تَمَامَاً ؛ ذَمَّتِ الْغِنَىٰ وَحَذَّرَتْ مِنهُ .

ثمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا أَعْيَتْهُمُ الْحِيلَةُ فِي الرَّدّ ؛ بَدَأُواْ يَبْحَثُونَ عَنْ كُلِّ مَا ثَوَّبَ الشُّكْرَ وَقَدَّمُوهُ لَنَا ، وَهَذَا خَلطٌ آخر ، فَالشَّاكِرُ لَا غُبَارَ عَلَيْه ، لَكِنَّ الَّذِي يَعْنِينَا هُنَا كَمَا نَقُول : هُوَ الْفَضْلُ بَيْنَ الْفَقْرِ وَالْغِنىٰ وَفِي أَيِّهِمَا الْأَجْر ، وَلَيْسَ عَنْ فَضْلِ الشُّكْرِ وَالصَّبر .

وَمِمَّا قَدْ قَالُوهُ : إِنَّ الصَّبرَ دَرَجَاتٌ وَالشُّكْرَ دَرَجَات ؛ وَفَضْلُ كُلِّ صَابِرٍ أَوْ شَاكِرٍ بِحَسْبِ دَرَجَتِه ، وَهَذَا كَلَامٌ لَا يُعَدُّ تَأْوِيلاً وَلَا يَسُدُّ غَلِيلاً : فَكُلُّ عِبَادَةٍ يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا هَذَا الْكَلَام ، وَلَيْسَ الصَّبرُ وَالشُّكْرُ فَقَطْ : فَالذَّاكِرُونَ دَرَجَات ، وَالْمُصَلُّونَ دَرَجَات ، وَالصَّائِمُونَ دَرَجَات ، كَذَا كُلُّ الْعِبَادَات

وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ **إِنْ يَكُن غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا** ﴾ {النِّسَاء : ١٣٥}

وَقَالُواْ : إِنَّ الْآيَةَ لَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَ فَقِيرٍ وَغَنِيّ .

[٨٢] وَنَسُواْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَاءَتْ فِي مَعْرِضِ الْكَلَامِ عَنِ الْقَضَاء ، حَيْثُ أَمَرَتْ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيّ : فَلَا نَحَامِلُ الْغَنِيَّ لأَجْلِ غِنَاه ، وَلَا نَحْكُمُ لِلْفَقِيرِ شَفَقَةً عَلَيْه ..

يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ، إِنْ يَكُن غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ؛ فَلَا تَتَّبِعُواْ الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُواْ ، وَإِنْ تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾ [النِّسَاء : ١٣٥] { أ : هـ }

[الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) طَبْعَةِ دَارُ الشَّعْبِ . الْقَاهِرَة : ٥/٤١٣]

وَأَقُول : إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ الْقَضِيَّةِ نِزَاعاً بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيّ ؛ إِلَا أَنَّ الْبَصِيرَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ أَنَّ بَاطِنَهَا نِزَاعٌ بَيْنَ الْفَقْرِ وَالْغِنىٰ ، وَالْبَحْثُ عَن أَيِّهُمَا أَفْضَل .. ؟

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْفَقْرَ أَفْضَلُ لِسَبَبَيْن :

أَوَّلُهُمَا : أَنَّ الْفَقْرَ لَا يُعَرِّضُ صَاحِبَهُ لِفِتْنَةِ الدُّنيَا كَالْغِنىٰ ..

[٨٣] عَن عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : ((حِينَ قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالِ الْبَحْرَيْنِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَوَافَاهُ الْأَنْصَارُ لِيَأْخُذُواْ مِنهُ . تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ ثمَّ قَال :

« أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ » ..؟

قَالُواْ أَجَلْ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « فَأَبْشِرُواْ وَأَمِّلُواْ مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِي أَخْشَىٰ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ؛ وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٤٠١٥]

[٨٤] عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَكَانَ مِن أَغْنِيَاءِ الصَّحَابَة :

« ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا ، ثمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ » !!..

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ » بِرَقْم : ٢٤٦٤]

ثَانِيهِمَا : أَنَّ الْفَقْرَ قَاسٍ لَا يُطَاقُ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُس ، بِخِلَافِ الْغِنىٰ ، وَالْأَجْرُ عَلَىٰ قَدْرِ الْمَشَقَّة ؛ وَلِذَا كَانَتْ لِلفَقِيرِ الْفَاقِدِ فِي الْإِسْلَامِ خُصُوصِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلغَنِيِّ الْوَاجِد ..

رَأْيُ قَيِّم لَابْنِ الْقَيِّم

[٨٥] يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ الْقَيِّم / عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِين :

« شَرَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ قِتَالَ الْكُفَّار ، وَشَرَعَ الْكَفَّ عَنِ الرُّهْبَان ؛ لَاعْتِزَالِهِمْ عَنِ الدُّنيَا وَزُهْدِهِمْ فِيهَا ، فَمَضَتِ السُّنَّةُ بِأَن لَا يُقَاتَلواْ وَلَا تُضْرَبَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَة ..

هذا .. وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَدِينِهِ ؛ فَاعْلَم أَنَّ الزُّهْدَ فِيهَا عِنْدَ اللهِ بِمَكَان ، وَكَذَلِكَ اسْتَقَرَّت حِكْمَتُهُ فِي شَرْعِهِ عَلَىٰ أَنَّ عُقُوبَةَ الْوَاجِدِ أَعْظَمُ مِن عُقُوبَةِ الْفَاقِد : فَهَذَا الزَّانِي الْمُحْصَنُ عُقُوبَتُهُ الرَّجْم ، وَعُقُوبَةُ مَنْ لَمْ يُحْصَنِ الْجَلْدُ وَالتَّغْرِيب .. وَهَكَذَا يَكُونُ ثَوَابُ الْفَاقِدِ أَعْظَمَ مِنْ ثَوَابِ الْوَاجِد » .

[الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » بِالْبَابِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِين]

[٨٦] قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ :

« خَرَجَ رَسُولُ اللهِ فِي أَصْحَابِهِ إِلَىٰ بَقِيعِ الْغَرْقَد . أَيِ الْمَقَابِر . فَقَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُور ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللهُ مِنهُ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ » ..؟!

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَال : « هَؤُلَاءِ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ » .. فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِخوَانُنَا ، أَسلَمْنَا كَمَا أَسْلَمُوا ، وَهَاجَرْنَا كَمَا هَاجَرُوا ، وَجَاهَدْنَا كَمَا جَاهَدُوا ، وَأَتَوا عَلَىٰ آجَالِهِمْ ، فَمَضَوا فِيهَا وَبَقِينَا فِي آجَالِنَا ؛ فَمَا يَجْعَلُهُمْ خَيرًا مِنَّا .. ؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « إِنَّ هَؤُلَاءِ خَرَجُوا مِنَ الدُّنيَا وَلَمْ يَأْكُلُوا مِن أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَخَرَجُوا وَأَنَا الشَّهِيدُ عَلَيْهِمْ . أَيْ شَهِيدٌ عَلَىٰ حُسْنِ خَاتِمَتِهِمْ . وَإِنَّكُمْ قَدْ أَكَلتُمْ مِن أُجُورِكُمْ ، وَلَا أَدْرِي مَا تُحْدِثُونَ بَعْدِي » .

فَلَمَّا سَمِعَهَا الْقَوْمُ وَاللهِ عَقَلُوهَا وَانْتَفَعُوا بِهَا ، قَالُوا : وَإِنَّا لَمُحَاسَبُونَ بِمَا أَصَبْنَا مِنَ الدُّنيَا .. ؟!

وَإِنَّهُ لَيُنْقِصُ بِهِ مِن أُجُورِنَا .. ؟!

فَأَكَلُوا وَاللهِ طَيِّبًا ، وَأَنْفَقُوا قَصْدًا ، وَقَدَّمُوا فَضْلًا » .

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » بِالْبَابِ رَقم : (٢٣) ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ فِي « الزُّهْد » بِرَقم : ٤٩٨]

فَاحْمَدِ اللهَ عَلَىٰ حَالِكَ وَانْظُرْ مَا جَرَّتْهُ كَثْرَةُ الْأَمْوَالِ عَلَىٰ أَهْلِ الْغِنىٰ : حَمَلَهُمْ حُبُّ الْمَالِ عَلَىٰ أَنْ قَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ ، وَأَكَلُوا الْحُقُوقَ وَظَلَمُوا الْعِبَاد !!!

أَلَا تَرَىٰ كَيْفَ رَبَطَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا بَيْنَ الْبَغْيِ وَالْغِنَىٰ فَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوا فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاء ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير ﴾ [الشُّورَىٰ : ٢٧]

وَقَالَ تَعَالَىٰ لَمَّا ذَكَرَ الْفُسُوق : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ [الْإِسْرَاء/١٦] وَلَمْ يَقُلْ فُقَرَاءَهَا !!!

رَأْيٌ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَة

[٨٧] وَقَالَ أَيْضًا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي الْفَتَاوَىٰ الْكُبرَىٰ :

« إِنَّ الصَّلَاحَ فِي الْفُقَرَاءِ أَكْثَرُ مِنهُ فِي الْأَغْنِيَاء ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الْأَغْنِيَاءِ فَهُوَ أَكْمَلُ مِنهُ فِي الْفُقَرَاء ، فَهَذَا فِي هَؤُلَاءِ أَكْثَر ، وَفِي هَؤُلَاءِ أَكْثَر . أَيْ كَثِيرٌ أَيْضًا . لِأَنَّ فِتْنَةَ الْغِنىٰ أَعْظَمُ مِنْ

فِتْنَةِ الْفَقْر ؛ فَالسَّالِمُ مِنهَا أَقَلّ ، وَمَنْ سَلِمَ مِنهَا : كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ سَلِمَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ فَقَطْ ؛ وَلِهَذَا صَارَ النَّاسُ يَطْلُبُونَ الصَّلَاحَ فِي الْفُقَرَاء ؛ لأَنَّ الْمَظِنَّةَ فِيهِمْ أَكْثَر ، وَاللهُ أَعْلَم » .

[شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي « الْفَتَاوَىٰ الْكُبْرَىٰ » ٠ ص : ١٣١ . ١١/١٣٢]

هَذَا ..

وَلَطَالَمَا كَانَ الْهَلَاكُ مِنَ الْغِنَىٰ وَسَلَامَةُ الْإِنْسَانِ فِي إِمْلَاقِهِ

{الشَّاعِرُ الْقَرَوِي / رَشِيد سَلِيمٌ الْخُورِي}

إِذَا مَا أَرَادَ اللهُ إِهْلَاكَ نَمْلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحَيْهَا إِلَىٰ الْجَوِّ تَصْعَدُ

إِنَّ الصَّحَابَةَ مَا فَتَحُواْ الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا إِلَّا بِالْجُوع ، وَلَا طُوِيَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ إِلَّا بِالْجُوع ، وَلَا اجْتَبَاهُمُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَّا بِه .

فَضْلُ الْجُوعِ وَالْحِرْمَانِ يَوْمَ الْقِيَامَة

كَلَامٌ كَالْمَاس ؛ لِابْنِ عَبَّاس

[٨٨] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين ﴾ {الْبَقَرَة/١٥٥}

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أَخْبَرَ جَلَّ جَلَالُهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الدُّنيَا دَارُ بَلَاء ، وَأَنَّهُ مُبْتَلِيهِمْ فِيهَا ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّبر ، وَبَشَّرَهُمْ فَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين ﴾ {الْبَقَرَة/١٥٥}

ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ هَكَذَا فَعَلَ بِأَنْبِيَائِهِ وَصَفْوَتِهِ ؛ يُطَيِّبُ نُفُوسَهُمْ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :

﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ ﴾ {الْبَقَرَة/٢١٤}

أَمَّا الْبَأْسَاءُ فَالْفَقْر ، وَأَمَّا الضَّرَّاءُ فالسَّقَم ، وَزُلْزِلُواْ بِالْفِتنِ وَأَذَىٰ النَّاسِ إِيَّاهُمْ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ بِرَقْم : (٩٦٨٧) ، وَالْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٠ طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْر ٠ ص : ٢٦/٦١]

❁ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَواْ مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتىٰ نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيب ☯

{الْبَقَرَة/٢١٤}

دَعْوَةُ الْفَقِيرِ الْمُضْطَرّ

[٨٩] قَالَ رَجُلٌ لِبِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ادْعُ اللهَ لِي فَقَدْ أَضَرَّ بِي الْعِيَال ٠٠؟

فَقَالَ لَهُ بِشْر : إِذَا قَالَ لَكَ عِيَالُكَ لَيْسَ عِنْدَنَا دَقِيقٌ وَلَا خُبز ؛ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْتَ عِنْدَئِذٍ ؛ فَإِنَّ دُعَاءَكَ أَفْضَلُ مِنْ دُعَائِي ٠٠!!

ذَلِكَ لأَنَّهُ مُضْطَرّ ، وَاللهُ يجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاه ٠

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » الطَبْعَةِ الْأُولَىٰ لِدَارِ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة ٠ ص : ١٥٦١]

بُشْرَاهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْفُقَرَاء

[٩٠] عَن عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَين رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ اللهَ يحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَال » ٠

[ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : (٤١٢١) ، ذَكَرَهُ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاء : (١٥٤٨) ، وَهُوَ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ٧٠٩١]

[٩١] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْعُرْيَ وَالْفَقْرَ وَقِلَّةَ الشَّيْء ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَبْشِرُواْ ؛ فواللهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِه » ٠

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، غَيرَ نَصْرِ بْنِ عَلْقَمَة ، وَهُوَ ثِقَة]

فُقَرَاءُ الصُّفَّة

وَالصُّفَّةُ : ظُلَّةٌ كَالْخَيْمَةِ كَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيّ ، يَأْوِي إِلَيْهَا مَنْ لَا مَأْوَىٰ لَهُ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِين

[٩٢] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَال : « لَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ سَبْعِينَ رَجُلاً » ٠

[قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٤٢٩٢]

[٩٣] عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرو النَّضْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَذَكَرَ قُدُومَهُ لِلْمَدِينَةِ فَقِيراً فَقَال :

« فَنَزَلْتُ فِي الصُّفةِ مَعَ رَجُل ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَه كُلَّ يَومٍ مُدٌّ مِنَ التَّمْر ، فَصَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْضَ الصَّلوات ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ مِن أَهْلِ الصُّفَّة : يَا رَسُولَ الله ، أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الْخُنُف ـ أَيْ جَمْعُ خَنِيف : وَهُوَ رِدَاءٌ رَدِيءٌ غَلِيظ ـ فَصَعَدَ ﷺ الْمِنْبرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْه ، وَذَكَرَ مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الشِّدَّةِ وَالْأَذَىٰ ، حَتَّىٰ قَال ﷺ :

« لَقَدْ مَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً وَلَيْلَة ، وَمَا طَعَامُنَا إِلَّا الْبَرِير [أَيْ ثَمَرُ شَجَرِ الْآرَاك : السِّوَاك ، وَقِيلَ الْآرَاكُ نَفْسُه] ؛ حَتَّىٰ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ عَلَىٰ إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَار ، فَوَاسَوْنَا فِي طَعَامِهِمْ ، وَعِظَمُ طَعَامِهِمْ هَذَا [أَيْ وَمُعْظَمُهُ] التَّمْر ، وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُ اللَّحْمَ وَالْخبْزَ لَأَطْعَمْتُكُمُوه ، وَلَكِنْ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُدْرِكُواْ زَمَاناً تَلْبِسُونَ فِيهِ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَة ، وَيُغْدَىٰ عَلَيْكُمْ وَيُرَاحُ بِالْجِفَان ، أَنْتُمْ [أَيِ الْيَوْمَ] خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ ؛ أَنْتُمُ الْيَوْمَ إِخْوَان ، وَأَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْض »

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ بِرَقْم : ٤٢٩٠ ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَة ، وَقَالَ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَيْن ، وَقَالَ الشّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِم ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

الْجِفَان : جَمْعُ جَفْنَة ، وَهِيَ الْقَصْعَةُ الَّتِي يُوضَعُ فِيهَا الطَّعَام .

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا سَيِّدِي رَسُولَ الله ؛ كَأَنَّكَ تَنْظُرُ بِعَيْنِ النُّبُوَّةِ إِلَىٰ حَالِ أُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِك !!!

وَسُبْحَانَ الْقَائِل : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ **[النَّجْم : ٣]**

الْحَالُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيّ

[٩٤] عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ ؛ حَتَّىٰ سَالَ السَّقْف . وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْل . فَأُقِيمَتِ الصَّلَاة ؛ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّين ؛ حَتَّىٰ رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ ﷺ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٦٦٩ / فَتْح]

فَقْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضِيقُ بَيْتِه

[٩٥] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كُنْتُ أَمُدُّ رِجْلِي فِي قِبْلَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَرَفَعْتُهَا ، فَإِذَا قَامَ مَدَدْتُهَا » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٢٠٩ / فَتْح]

[٩٦] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلَايَ فِي قِبْلَتِه ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلَيّ ، فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا ، وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيح » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٥١٣) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٥١٢]

[٩٧] رَوَىٰ حُرَيْثُ بْنُ السَّائِبِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كُنْتُ أَدْخُلُ بُيُوتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَأَتَنَاوَلُ سُقُفَهَا بِيَدِي » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ بِرَقْم : ٤٥٠]

انْظُرْ إِلَىٰ ضِيقِ بَيْتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَارِنهُ بِسَعَةِ بُيُوتِ أُمَّتِه ، وَمَعَ ذَلِكَ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا !!..

[٩٨] عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَىٰ فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ كَانَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا ، وَعَلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ثَوْبٌ إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا ، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا ؛ فَلَمَّا رَأَىٰ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَلْقَىٰ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْس ؛ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُك » .. أَيْ لَا تَتَكَلَّفِي الْحِجَابَ مِنهُ .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ وَفِي الْإِرْوَاءِ بِرَقْمَيْ : ٤١٠٦ ، ١٧٩٩]

[٩٩] عَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْنَعُ أَهْلَهُ الْحَلْيَةَ وَالْحَرِيرَ وَيَقُول :

« إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حِلْيَةَ الْجَنَّةِ وَحَرِيرَهَا فَلَا تَلْبَسُوهَا فِي الدُّنيَا » .

[صَحَّحَهُ الشَّيْخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٧٣١٠ ،
وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ بِرَقْم : ٥١٣٦ ،
وَالشَّيْخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٩٤٠]

فِرَاشُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[١٠٠] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَار ، فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةً مَثْنِيَّة ؛ فَانْطَلَقَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوف ؛ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : « **مَا هَذَا يَا عَائِشَة** » ..؟! قَالَتْ : يَا رَسُولَ الله ؛ فُلَانَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ عَلَيَّ ، فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَذَهَبَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **رُدِّيهِ يَا عَائِشَة ؛ فَوَاللهِ لَوْ شِئْتُ لأَجْرَىٰ اللهُ مَعِي جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّة** »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : (٢٤٨٤) ، رَوَاهُ الإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَان]

الْإِضَاءَةُ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

يَا مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَيَاةَ بِدُونِ كَهْرَبَاء : هَلَّا ذَكَرْتَ بُيُوتَ الْأَنْبِيَاء ..؟!

هَلَّا تَفَكَّرْتَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام ، وَكَيْفَ كَانَتْ تَمُرُّ عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّام ، وَهُوَ يُخَيِّمُ فِي جَنَبَاتِهِ الظَّلَام ..؟!

[١٠١] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : « لَوْ كَانَ عِنْدَنَا دُهْنُ مِصْبَاحٍ لأَكَلْنَاه . »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب بِرَقْم : ٣٢٧٦]

[١٠٢] حَدَّثَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : « كَانَتْ تَأْتِي عَلَيْنَا أَرْبَعُونَ لَيْلَةً ؛ مَا يُوقَدُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْبَاحٌ وَلَا غَيْرُه »

[صَحَّحَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٠٨٠]

كَيْفَ كَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَانَاً يُصَلِّي جَالِسَاً مِنْ شِدَّةِ الْجُوع

[١٠٣] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال : « دَخَلتُ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي جَالِسَاً ؛ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله ، أَرَاكَ تُصَلِّي جَالِسَاً فَمَا أَصَابَك ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **الْجُوعُ يَا أَبَا هُرَيْرَة** » .. فَبَكَيْت ، فَقَالَ « **لَا تَبْكِ يَا أَبَا هُرَيْرَة ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَة ، لَا تُصِيبُ الْجَائِعَ إِذَا احْتَسَبَ فِي**

دَارِ الدُّنيَا » .

[رَوَاه ابْنُ الْخَطِيبِ وَأَبُو نُعَيمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « الشُّعَب » بِرَقْم : (١٠٤٢٥) ، وَهُوَ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٨٦٢٨]

وَاحْتَسَبَ : أَيْ وَثِقَ فِي أَجْرِهِ وَحِسَابِه ، وَحُسْنِ ثَوَابِه .

[١٠٤] وَكَانَت أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَقُول :

« إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمْتَلِئْ قَطُّ شِبْعاً ، وَرُبَمَا بَكَيْتُ رَحْمَةً مِمَّا أَرَىٰ بِهِ مِنَ الْجُوعِ ؛ فَأَمْسَحُ بَطْنَهُ بِيَدِي وَأَقُول : نَفْسِي لَكَ الْفِدَاء ، لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنيَا بِقَدْرِ مَا يُقَوِّيكَ وَيَمْنَعُكَ مِنَ الْجُوعِ !؟

فَيَقُولُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَائِشَة : إِخْوَانِي مِن أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ قَدْ صَبرُواْ عَلَىٰ مَا هُوَ أَشَدُّ مِن هَذَا ، مَضَواْ عَلَىٰ حَالِهِمْ فَقَدِمُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ مَآبَهُمْ وَأَجْزَلَ ثَوَابَهُم ؛ فَأَجِدُنِي أَسْتَحِيِي إِنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي أَنْ يُقَصِّرَ بِي غَداً دُونَهُمْ ، فَالصَّبرُ أَيَّامَاً يَسِيرَة : أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَنْ يَنْقُصَ حَظِّي غَدَاً فِي الْآخِرَة ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللُّحُوقِ بِأَصْحَابِي وَإِخْوَانِي » .

قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَة : فَوَاللهِ مَا اسْتَكْمَلَ بَعْدَ ذَلِكَ جُمُعَةً حَتَّىٰ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْه » .

[أَخرَجَه أَبُو مُوسَىٰ الْمَدِنِي : أَحَدُ شُيُوخِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيّ ، الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » : ٩٦٢]

[١٠٥] عَنْ مَسْرُوقٍ الْهَمَدَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« يَا عَائِشَة : إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا لَمْ يَرْضَ مِن أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا بِالصَّبرِ عَلَىٰ مَكْرُوهِهَا ، وَالصَّبرِ عَنْ محْبوبِهَا ، ثُمَّ لَمْ يَرْضَ مِنِّي إِلَّا أَنْ يُكَلِّفَنِي ما كَلَّفَهُمْ ؛ فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا :

۞ فَاصْبِرْ كَمَا صَبرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ☯ {الْأَحْقَاف : ٣٥}

[ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِه ، طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْر ، بَيرُوت ، ص : ٤/١٧٣]

جُوعُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْيَوْمَينِ وَالثَّلَاثَة

[١٠٦] عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال :

« أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَاً فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرَاً ؛ قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؛ مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَاً ؟.. »

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ مُنْذُ ثَلَاث » .

فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْقِي إِبِلَاً لَهُ فَسَقَيْتُ لَهُ عَلَىٰ كُلِّ دَلْوٍ تَمْرَة ؛ فَجَمَعْتُ تَمْرَاً فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : « مِن أَيْنَ لَكَ يَا كَعْب » .

فَأَخْبَرْتُهُ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتُحِبُّنِي يَا كَعْب » .

قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ نَعَم ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَىٰ مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَىٰ مَعَادِنِه ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاء ؛ فَأَعِدَّ لَهُ تَجْفَافَاً » .

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع : إِسْنَادُهُ جَيِّد ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : ٣١٠٣ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَط]

[١٠٧] وَعَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا جَاءَتْ بِكِسْرَةٍ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال :

« مَا هَذَا » ..؟ قَالَتْ قُرْصٌ خَبَزْتُهُ فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي حَتَّىٰ آتِيَكَ بِهَذِهِ الْكِسْرَة ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمَ أَبِيكِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّام » .

[وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » ص : (١٠/٣١٢) ، وَصَحَّحَهُ حَمْزَةُ الزَّيْنُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : (١٣١٥٦) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » بِرَقْم : (٧٥٠) ، وَهُوَ فِي « الْإِحْيَاءِ » : (٩٦٣) ، وَفِي « الشُّعَب » بِرَقْم : ١٠٤٣٠]

[١٠٨] وَعَن عِمْرَانَ بن الْحُصَينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كَانَتْ لِي من رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَةٌ وَجَاه ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عِمْرَان ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا مَنْزِلَةً وَجَاهَاً ؛ فَهَلْ لَكَ فِي عِيَادَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم » ..؟

قُلْتُ نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله ، فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّىٰ وَقَفَ بِبَاب فَاطِمَة ، فَقَرَعَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَابَ وَقَال : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُل » ..؟

قَالَتِ ادْخُلْ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَنَا وَمَنْ مَعِي » ..؟

قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : ومنْ مَعَكَ يَا رَسولَ الله ..؟

قَالَ عِمْرَان ؛ فَارْتَدَتْ حِجَابَهَا ثُم أَذِنَتْ لَه ، فَدَخَلَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال :

« السَّلَامُ عَلَيْكمْ يا ابْنَتَاه ، كَيْفَ أَصْبَحْتِ » ..؟

قَالَتْ : أَصبَحْتُ وَاللهِ وَجِعَةً يَا رَسُولَ الله ، وَزَادَنِي وَجَعاً عَلَىٰ مَا بِي ؛ أَنِّي لَسْتُ أَقْدِر عَلِي طَعَامٍ آكُلُه ، فَقَدْ أَضَرَّ بِيَ الْجُوع ؛ فَبَكَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَال : « لَا تَجْزَعِي يَا ابْنَتَاه ؛ فَوَاللهِ ما ذُقْتُ طعَامَاً مُنْذُ ثَلَاثٍ وَإِنِّي لَأَكْرَمُ عَلَىٰ اللهِ مِنْكِ ، وَلَوْ سَأَلْتُ رَبِي لَأَطْعَمَنِي ، وَلَكِنِّي آثَرْتُ الْآخِرَةَ عَلَىٰ الدُّنيَا ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ مَنْكِبِهَا وَقَالَ لهَا أَبْشِرِي ؛ فَوَاللهِ إِنَّكَ لَسَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّة »

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي ((الْإِحْيَاءِ)) بَابُ فَضِيلَةِ الْفَقْر : ١٥٥٤]

[١٠٩] وَعَنِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :

« مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعَاً مِنْ خُبْزِ بُرّ ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِه » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : (٢٩٧٠) ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي ((شُعَبِ الْإِيمَانِ)) بِرَقْم : ٥٦٣٧]

[١١٠] وَعَنِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ :

« مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الْبرِّ . أَي الْقَمْحِ . ثَلَاثَاً ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِه » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٩٧٠]

[١١١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال :

« مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّىٰ قُبِض »

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٥٣٧٤) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٩٧٠]

[١١٢] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ :

« مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّىٰ قُبِض » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٩٧٠]

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ خُبْزَ الشَّعِير : أَقَلُّ فِي الْجَوْدَةِ مِن خُبْزِ الْقَمْحِ بِكَثِير ..!!

يَبِيتُ اللَّيَالِي المتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً

[١١٣] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

« كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً ، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٣٠٣ ، وَقَالَ الشيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ صَحِيح ، وَحَسَّنَهُ الشيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ وَفِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ وَفِي الشَّمَائِل ، وَصَحَّحَهُ فِي التَّرَاجُعَات]

[١١٤] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال : « وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِه : مَا أَشْبَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعاً مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ . أَيْ قَمْحٍ . حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٩٧٦]

[١١٥] عَن أَبِي حَازِمٍ رَحِمَهُ اللهُ قال : « سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقُلْتُ :

هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ ..؟ [الدَّقِيقُ الْمَنخُولُ جَيِّدَاً . الْفَاخِر]

قَالَ سَهْلٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مَا رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ مِن حِينِ ابْتَعَثَهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا حَتَّىٰ قَبَضَهُ ، فَقُلْتُ : هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاخِل ..؟

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مَا رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنخُلَاً مِن حِينِ ابْتَعَثَهُ حَتَّىٰ قَبَضَهُ ؛ فَقُلْتُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنخُول .. ؟!

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كُنَّا نَطْحَنُهُ » .

[قَالَ الشيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ ابْنِ حِبَّان : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين . ح / ر : ٦٣٤٧]

حَتَّىٰ الْخُبْزُ وَالزَّيْتُ لَمْ يَشْبَعْ ﷺ مِنْهُمَا

[١١٦] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :

« لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٩٧٤ / عَبْد الْبَاقِي]

[١١٧] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَشْبَعْ شِبْعَتَيْنِ فِي يَوْمٍ حَتَّىٰ مَاتَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم » .

[حَسَّنَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيح الْإِمَام ابْن حِبَّان بِرَقْم : ٦٣٧١]

[١١٨] حَدَّثَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيرِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ :

« مَا أَكَلَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ أَكْلَتَيْنِ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْر » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٠٧٨]

[١١٩] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّة . أَيْ مَشْوِيَّة .

فَدَعَوْهُ فَأَبَىٰ أَنْ يَأْكُلَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَقَال : « خَرَجَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنيَا وَلَمْ يَشْبَع مِن خُبزِ الشَّعِير » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٥٤١٤]

فَيَا مَنْ لَا تَنْفَدُ مِنْ بَيْتِكَ اللَّحْمَة ؛ انْظُرْ إِلَىٰ الْفَقِيرِ بِعَينِ الرَّحْمَة ، وَتَذَكَّرْ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ؛ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحِرْمَانِ وَالْمُعَانَاة :

[١٢٠] عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَخَبَّازُهُ قَائِم ، قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ :

كُلُوا ؛ فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ رَغِيفاً مُرَقَّقاً حَتَّىٰ لَحِقَ بِالله ، وَلَا رَأَىٰ شَاةً سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطّ »

[سَمِيطاً : أَيْ مَشْوِيَّةً . رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : ٥٤٢١ / فَتْح]

حَتَّىٰ التَّمْرُ الرَّدِيءُ لَمْ يجِدْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسُدَّ بِهِ جُوعَهُ

[١٢١] عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : ذَكَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الدُّنيَا فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ :

« لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَتَلَوَّىٰ ؛ مَا يجِدُ دَقَلاً يمْلأُ بِهِ بَطنَه » .

[الدَّقَل : الرَّدِيءُ مِنَ التَّمْر . الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٩٧٨]

[١٢٢] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :

« مَن حَدَّثَكُمْ أَنَّا كُنَّا نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ ، فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْظَةَ أَصَبْنَا شَيْئَاً مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَك » .. أَيِ الدُّهْن .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيب ح . ر : ٣٢٧٨]

[١٢٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « **إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِي ؛ فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَىٰ فِرَاشِي ، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا ثُمَّ أَخْشَىٰ أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا** » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : (٢٤٣٢ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْم : ١٠٧٠ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٢٤] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « **لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يخَافُ أَحَد ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَىٰ أَحَد ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَينِ يَوْمٍ وَلَيْلَة ؛ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ ؛ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَال** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : ٩٢٥٦ ، وَصَحَّحَهُ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٤٧٢ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

وَقَوْلُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَال » : أَيْ إِلَّا مَا يُهْدِيهِ لَنَا الْجِيرَان !!..

هَذَا هُوَ طَعَامُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَكْثَرِ أَيَّامِه

[١٢٥] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَكَلَ خَشِنَاً ، وَلَبِسَ خَشِنَاً » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٩٢٥]

[١٢٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنْتُ جَالِسَاً فِي دَارِي ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيّ ، فَقُمْتُ إِلَيْه ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا ، حَتَّىٰ أَتَىٰ بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ فَدَخَل ، ثُمَّ أَذِنَ لِي ، فَدَخَلْتُ الْحِجَابَ عَلَيْهَا فَقَال : « **هَلْ مِنْ غَدَاء** » ..؟!

فَقَالُواْ نَعَمْ ، فَأُتِيَ بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ فَوُضِعْنَ عَلَىٰ نَبِيٍّ : [أَيْ عَلَىٰ قِطْعَةٍ مُرْتَفِعَةٍ مِنَ الْأَرْض] ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْصَاً فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْه ، وَأَخَذَ قُرْصَاً آخَرَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيّ ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّالِثَ فَكَسَرَهُ بِاثْنَيْن ، فَجَعَلَ نِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيّ ، ثُمَّ قَال : « **هَلْ مِنْ أُدْم** » ..؟

قَالُواْ لَا ، إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلّ ، قَالَ ﷺ : « **هَاتُوه ؛ فَنِعْمَ الْأُدْمُ هُوَ** » .. ؟!

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٠٥٢ / عَبْد الْبَاقِي]

وَالْأُدْمُ : هُوَ مَا يُغْمَسُ بِالْخُبز .

[١٢٧] عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ عَلَىٰ سُكُرُّجَةٍ قَطّ : [أَيْ لَمْ يَأْكُلْ مُخَلَّلاً قَطّ] ، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ قَطّ [أَيِ رُقَاق] ، وَلَا أَكَلَ عَلَىٰ خِوَانٍ قَطّ »

[وَالْخِوَانُ أَيِ الْمِنْضَدَة ، أَيْ مَا كَانَ يَأْكُلُ ﷺ إِلَّا عَلَىٰ الْأَرْض . الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٥٣٨٦ / فَتْح]

كَيْفَ كَانَ ﷺ لَا يَجِدُ حَتَّىٰ ثَمَنَ الثَّوْبِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْه

[١٢٨] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ عَلَىٰ رَسولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَانِ قِطْرِيَّانِ غَلِيظَانِ : [أَيْ بُرْدَتَانِ غَلِيظَتَان] ؛ فَكَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَعَدَ فَعَرِقَ ثَقُلَا عَلَيه ؛ فَقدِمَ بَزٌّ مِنَ الشَّامِ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيّ : [أَيْ قَافِلَةٌ لَهُ فِيهَا ثِيَاب] ؛ فَقُلْتُ : لَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَاشْتَرَيْتَ مِنهُ ثَوْبَيْنِ إِلَىٰ الْمَيْسَرَة ؛ فَأَرْسَلَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْه ؛ فَقَالَ . أَيِ الْيَهُودِيّ : قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيد ، إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَالِي أَوْ بِدَرَاهِمِي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَذَبَ .. قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِن أَتْقَاهُمْ للهِ وَآدَاهُمْ لِلأَمَانَة » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِي الْإِمَامَيْنِ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ بِرَقْمَيْ : ١٢١٣ ، ٤٦٢٨]

عَاشَ وَمَاتَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيرًا

[١٢٩] عَن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَا مَرَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مِنَ الدَّهْر : إِلَّا وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٨٨١]

[١٣٠] عَن عَمْرِو بنِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيِّ أَخِي أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيرِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :

« مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارَاً وَلَا دِرْهَمَاً ، وَلَا عَبْدَاً وَلَا أَمَةً ، إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَه ، وَأَرْضَاً جَعَلَهَا لَابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَة » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٤٤٦١]

[١٣١] وَفِي رِوَايَةٍ : « مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً وَلَا دِينَاراً ، وَلَا عَبْداً وَلَا أَمَةً ، وَلَا شَيْئاً ، إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلَاحَه ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا صَدَقَة » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٢٧٣٩]

[١٣٢] عَن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبير رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنّ ؛ فَقَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ** » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : (٦٧٣٠ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْم : ١٧٥٨ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٣٣] وَعَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يأْكُلُهُ ذُو كَبِد ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي . أَيْ إِلَّا نِصْفُ وَسَقٍ فِي كُوَّةٍ لَنَا . فَأَكَلْتُ مِنهُ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيّ ـ أَيْ حَتَّىٰ اسْتَطَلْتُ بَقَاءَهُ ـ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٣٠٩٧) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٩٧٣]

[١٣٤] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : « تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَنَا شَطْرٌ مِنْ شَعِير ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ مَا شَاءَ الله ، ثُمَّ قُلْتُ لِلْجَارِيَةِ كِيلِيهِ فَكَالَتْهُ ؛ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَنِيَ ؛ قَالَتْ : فَلَوْ كُنَّا تَرَكْنَاهُ لَأَكَلْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِك » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ » بِرَقْم : ٢٤٦٧]

وَهَذَا هُوَ كَنْزُ الْفُقَرَاءِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَغْنِيَاء : إِنَّهُ الْبَرَكَة !!!

انْظُرْ يَرْحَمُكَ الله ؛ ظَلَّتْ تَأْكُلُ مِنهُ زَمَاناً ، حَتَّىٰ طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ؛ فَتَعَجَّبَتْ مِن عَدَمِ نَفَادِه فَكَالَتْهُ . أَيْ وَزَنَتْهُ . فَنَفَد ..!!

مَاتَ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِير

[١٣٥] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :

« تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِير » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٩١٦ / فَتْح]

[١٣٦] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَلَىٰ ثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِير ؛ أَخَذَهَا رِزْقاً لِعِيَالِه » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢١٠٩ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

[١٣٧] حَدَّثَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللهُ عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال : « رَهَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعاً لَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِدِينَار ؛ فَمَا وَجَدَ مَا يَفْتَكُّهَا بِهِ حَتَّىٰ مَات » .

[صَحَّحَهُ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ ابْنِ حِبَّانَ بِرَقْم : ٥٩٣٧]

[١٣٨] وَرَوَىٰ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ عَن أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« جَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَيْف ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يُصْلِحُه ؛ فَأَرْسَلَنِي إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ يَهُودِ خَيْبر ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **قُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ محمَّد : أَسْلِفْنِي أَوْ بِعْنِي دَقِيقَاً إِلَى هِلَالِ رَجَب** »

فَأَتَيْتُهُ فَقَال : لَا وَاللهِ إِلَّا بِرَهْن ، فَأَخْبرْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَال :

« **أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي أَهْلِ السَّمَاء ، أَمِينٌ فِي أَهْلِ الْأَرْض ، وَلَوْ بَاعَنِي أَوْ أَسْلَفَنِي لَأَدَّيْت إِلَيْه ، اذْهَبْ بِدِرْعِي هَذَا فَارْهِنه** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِي فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » بِرَقْم : (١٣٣٧) ، الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » : ١٥٥٠]

فَحَسْبُكَ أَخِي الْفَقِيرَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْفُقَرَاء ، وَأَنَّ الْفَقْرَ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاء !! . .

مَاتَ الرَّسُولُ وَلَمْ يُوَرِّثْ دِرْهَمَا

{إِيلِيَّا أَبُو مَاضِي}

[١٣٩] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« **لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَاراً ، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي ؛ فَهُوَ صَدَقَة** » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : ٦٧٢٩ / فَتْح]

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ هَذَا دِينُكُمْ وَنَبِيُّكُمْ فَتَمَسَّكُواْ وَتَوَحَّدُواْ

إِحْسَاسُ جِيرَانِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَالِهِ فِي بَيْتِه

[١٤٠] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ابْنِ أُخْتِهَا أَسْمَاء : « ابْنَ أُخْتِي : إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَىٰ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَار . أَيْ لَمْ يُطْبَخْ فِيهَا طَعَام . فَقُلْتُ يَا خَالَة ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ..؟!

قَالَتِ الْأَسْوَدَان : التَّمْرُ وَالْمَاء ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَار ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِح . أَيْ إِبِل . وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٢٥٦٧) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٩٧٣]

[١٤١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : إِنِّي مجْهُود . أَيْ جَائِعٌ فِي غَايَةِ الْإِعْيَاء . فَأَرْسَلَ إِلَىٰ بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاء ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أُخْرَىٰ فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِك ، حَتَّىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِك : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَا مَاء ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ الله** » ..؟

فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ الله ؛ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شَيْء ؟ قَالَتْ لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي ؛ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْء ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُل ، فَإِذَا أَهْوَىٰ لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَىٰ السِّرَاجِ حَتَّىٰ تُطْفِئِيه ، فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْف ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ** » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٤٨٨٩ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ بِرَقْم : ٢٠٥٤ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٤٢] غَيرَ أَنَّ الْإِمَامَ الْبُخَارِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ رِوَايَتِه : « فَبَاتَا طَاوِيَين » .. وَأَجْمَعَتِ الرِّوَايَتَانِ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ الْحَادِثَةَ هِيَ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾{الْحَشْر/٩}

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٣٧٩٨ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٠٥٤ / عَبْد الْبَاقِي]

آلُ الْبَيْت : وَقَدْ أَخْرَجَهُمُ الْجُوعُ مِنَ الْبَيْت

[١٤٣] أَتَىٰ رَسُولَ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ يَوْمًا فَقَال : « أَيْنَ أَبْنَائِي » .. يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا ..؟

قَالَتْ : أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ يَذُوقُهُ ذَائِق ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ : أَذْهَبُ بِهِمَا ؛ فَإِنِي أَتَخَوَّف أَنْ يَبْكِيَا عَلَيْكِ وَلَيْسَ عِنْدَكِ شَيْء ، فَذَهَبَ إِلَىٰ فُلَانٍ الْيَهُودِيّ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيهِ النَّبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُمَا يَلْعَبَان فِي مَشْرَبَة . أَيْ فِي حَوْضِ مَاءٍ صَغِير . بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَضْلٌ مِنْ تَمْر ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« يَا عَلِيّ : أَلَا تَقْلِبُ ابْنِيَّ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الْحَرّ . أَيْ أَلَا تَنْقَلِبُ بِهِمَا إِلَىٰ الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الْحَرّ » .. قَالَ عَلِيّ : أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْء ؛ فَلَوْ جَلَسْتَ يَا رَسُولَ اللهِ حَتَّىٰ أَجْمَعَ لِفَاطِمَةَ تَمَرَات ، وَالْحَاصِلُ . أَيْ وَقَعَدَ . النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ اجْتَمَعَ لِفَاطِمَةَ شَيْءٌ مِنْ تَمْر ، فَجَعَلَهُ فِي صُرَّتِهِ ثُمَّ أَقْبَل ، فَحَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَهُمَا وَعَلِيٌّ الْآخَرَ حَتَّىٰ أَقْلَبَهُمَا » .

[حَسَّنَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » ص : (١٠/٣١٦) ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي « الْكَبِير » بِرَقْم : ١٠٤٠]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَتَذَكَّرُ جُوعَ أَصْحَابِهِ وَيَبْكِي

[١٤٤] عَن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ؛ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أُتِيَ بِطَعَام ، وَكَانَ صَائِمًا فَقَال : « قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي ؛ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَة ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ خَيْرٌ مِنِّي ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَا بُرْدَة ، لَقَدْ

خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا ، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ بَابِ الْكَفَنُ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ بِرَقْم : ١٢٧٤]

[١٤٥] وَفِي رِوَايَةٍ : « ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ ، أَوْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا ، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَام » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ بَابِ إِذَا لَمْ يُوجَدْ إِلَا ثَوْبٌ وَاحِد بِرَقْم : ١٢٧٥]

[١٤٦] عَن أَبِي إِسْحَقَ الْفَزَارِيِّ عَن حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ أَنَّهُ قال :

« لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِأُجُورِنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَبْنَا بَعْدَهُ مِنَ الدُّنيَا » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٥٦٤٤]

الْحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ الرَسُولُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَر

[١٤٧] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَر ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَة** » ..؟!

قَالَا الْجُوعُ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه : لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُواْ** » .. فَقَامُواْ مَعَه ، فَأَتَىٰ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِه ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ : مَرْحَباً وَأَهْلاً ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَيْنَ فُلَان** » ..؟

قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاء . أَيْ يَبْحَثُ لَنَا عَنْ مَاءٍ عَذْب . إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيّ ، فَنَظَرَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قَال : الْحَمْدُ للهِ ؛ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّي ، فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَب . وَالْبُسْرُ هُوَ التَّمْرُ الْأَخْضَرُ أَوَّلَ مَا يُؤْكَل . فَقَالَ كُلُواْ مِنْ هَذِه ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ . أَيِ السِّكِّينَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِيَّاكَ وَالْحَلُوب** » فَذَبَحَ لهُمْ ، فَأَكَلُواْ مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُواْ ،

فَلَمَّا أَنْ شَبِعُواْ وَرَوُواْ ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَر : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه : لَتُسْأَلُنَّ عَن هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَة ؛ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوع ، ثمَّ لَمْ تَرْجِعُواْ حَتَّىٰ أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيم** » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٠٣٨]

انْظُرْ . يَرْحَمُكَ اللهُ . كَيْفَ عَدَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْوَجْبَة الْمُشْبِعَة نَعِيماً يُسْأَلُ عَنهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَة ؛ كَمْ أَكَلْنَا مِنْ وَجْبَاتٍ مُشْبِعَاتٍ لَمْ نُؤَدِّ شُكْرَهَا ..؟!!

[١٤٨] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ مُطَوَّلَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَد ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْر ، فَقَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْر** » ..؟

فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : خَرَجْتُ أَلْقَىٰ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْه [أَيْ وَرَجَاءَ التَّسْلِيمَ عَلَيْه] ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَر** » ..؟

قَالَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ الله ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِك** » .

فَانْطَلَقُواْ إِلَىٰ مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الْأَنْصَارِيّ ، وَكَانَ رَجُلاً كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاء ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَم . أَيْ يَرْعَوْنَ ذَلِك . فَلَمْ يجِدُوه ، فَقَالُواْ لامْرَأَتِهِ : أَيْنَ صَاحِبُك ..؟

فَقَالَت : انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاء ، فَلَمْ يَلْبَثُواْ أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا . أَيْ يَحْمِلُهَا . فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَيْ يُعَانِقُهُ . وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّه ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَىٰ حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطاً . أَيْ يَجْلِسُونَ عَلَيْه . ثمَّ انْطَلَقَ إِلَىٰ نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ** » ..؟!

فَقَالَ يَا رَسُولَ الله ، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُواْ أَوْ قَالَ تَخَيَّرُواْ ، مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِه ، فَأَكَلُواْ وَشَرِبُواْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاء ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي**

تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَة ؛ ظِلٌّ بَارِد ، وَرُطَبٌ طَيِّب ، وَمَاءٌ بَارِد » .. فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَم لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَاماً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ . أَيِ الَّتِي تُرْضِع . فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقاً . أَيْ عَنْزاً . فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« هَلْ لَكَ خَادِم » ..؟

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا » .. فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِث ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَم ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم اخْتَرْ مِنْهُمَا ، فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللهِ اخْتَرْ لِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَن ، خُذْ هَذَا ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي ، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفا » ..

فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَم إِلَىٰ امْرَأَتِه ، فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، فَقَالَتِ امْرَأَتُه : مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إِلَّا أَنْ تَعْتِقَه ؛ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَهُوَ عَتِيق ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . أَيْ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِك : « إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَان : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَر [أَيْ إِشَارَةً إِلَىٰ زَوْجَتِهِ الصَّالِحَة] ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالاً : [أَيْ لَا تُقَصِّرُ فِي إِهْلَاكِه] ، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السَّوءِ فَقَدْ وُقِيَ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٣٦٩ ، وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين]

[١٤٩] وَفِي رِوَايَةٍ ثَالِثَةٍ عَن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« فَاتَنِي الْعِشَاءُ ذَاتَ لَيْلَة ؛ فَأَتَيْتُ أَهْلِي ، فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكُمْ عَشَاء ..؟

قَالُوا لَا وَاللهِ مَا عِنْدَنا عَشَاء ؛ فَاضْطَجَعتُ عَلَىٰ فِرَاشِي فَلَمْ يَأْتِنِي النَّوْمُ مِنَ الْجُوع ؛ فَقُلْتُ لَوْ خَرَجْتُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَصَلَيْتُ وَتَعَلَّلْتُ حَتَّىٰ أُصْبِح ، فَخَرَجْتُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَصَلَيْتُ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ تَسَانَدْتُ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ بِالْمَسْجِد ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عُمَرُ فَقَالَ مَن هَذَا ..؟!

قُلْتُ أَبُو بَكْر ؛ قَالَ مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَة ..؟!

فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَال : وَاللهِ مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الَّذِي أَخْرَجَك ، وَجَلَسَ إِلَىٰ جَنْبِي ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَأَنْكَرَنَا ؛ فَقَالَ « مَن هَذَا » ..؟!

فَبَادَرَنِي عُمَرُ فَقَال : هَذَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَة** » ..؟!

فَذَكَرَ عُمَرُ الَّذِي كَان ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **وَأَنَا وَاللهِ مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ؛ فَانْطَلِقُواْ بِنَا إِلَىٰ الْوَافِفِيِّ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ فَعَلَّنَا نجِدُ عِنْدَهُ شَيْئَاً يُطْعِمُنَا** » .

فَخَرَجْنَا نَمْشِي ، وَانْطَلَقْنَا إِلَىٰ الْحَائِطِ فِي الْقَمَر . أَيْ إِلَىٰ الْبُسْتَانِ فِي ضَوْءِ الْقَمَر . فَقَرَعْنَا الْبَاب فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ مَن هَذَا ..؟!

فَقَالَ عُمَر : هَذَا رَسُولُ اللهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَر ؛ فَفَتَحَتِ الْبَاب فَدَخَلْنَا ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **أَيْنَ زَوْجُك** » ؟

قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعذبُ لنَا مِنَ الْمَاء ، مِن حُشِّ . أَيْ بِئْرِ . بَنِي حَارِثَة ، الْآنَ يَأْتِيكُمْ ، فَجَاءَ يَحْمِلُ قِرْبَة ، حَتَّىٰ أَتَىٰ بِهَا نَخْلَة ، وَعَلَّقَهَا عَلَىٰ كِرْنَافَةٍ مِنْ كَرَانِفِهَا ، ثُمَّ أَقبَلَ عَلَيْنَا وَقَال : مَرْحَبَاً وَأَهْلَاً ، مَا زَارَ نَاسٌ أَحَدَاً قَطُّ مِثْلَ مَنْ زَارَنِي ، ثُمَّ قَطَعَ لَنَا عِذْقَاً فَأَتَانَا بِه ، فَجَعَلنَا نَنْتَقِي مِنهُ فِي الْقَمَرِ وَنَأْكُل ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَجَال فِي الْغَنَم ؛ فَقَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **إِيَّاكَ وَالْحَلُوب** »

فَأَخَذَ شَاةً فَذَبَحَهَا وَسَلَخَهَا ، وَقَالَ لَامْرَأَتِه قُومِي ، فَطَبَخَتْ وَخَبَزَتْ ، وَجَعَلَتْ تَقْطَعُ فِي الْقِدْرِ مِنَ اللَّحْمِ وَتُوقِدُ تَحْتَهَا ، حَتَّىٰ بَلَغَ الْخُبْزُ وَاللَّحْم . أَيْ طَابَ وَاسْتَوَىٰ . فَثَرَّدَ . أَيْ فَتَّ وَصَنَعَ ثَرِيداً . وَغَرَفَ لنَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَقِ وَاللَّحْم ، ثُمَّ أَتَانَا بِهِ فَوَضَعَه بَين أَيْدِينَا ، فَأَكَلْنَا حَتَّىٰ شَبِعْنَا ، ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ الْقِرْبَةِ وَقَدْ شَفَّفَتْهَا الرِّيحُ فَبرَدَتْ ، فَصَبَّ فِي الْإِنَاء ، ثُمَّ نَاوَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَشَرِب ، ثُمَّ نَاوَلَنِي فَشَرِبْت ، ثُمَّ نَاوَلَ عُمَرَ فَشَرِب ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **الْحَمْدُ لله ؛ خَرَجْنَا لَمْ يُخْرِجْنَا إِلَّا الْجُوع ، ثمَّ رَجَعْنَا وَقَدْ أَصَبْنَا هَذَا ، لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَن هَذَا النَّعِيم** » ..

ثُمَّ قَالَ لِلوَاقِفِيّ . أَيْ أَبِي الْهَيْثَمِ التَّيِّهَان : « **أَمَا لَكَ خَادِم يَسْقِيكَ الْمَاء** » ..؟!

قَالَ لَا واللهِ يَا رَسُولَ الله ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **إِذَا أَتَانَا سَبيٌ ؛ فَأْتِنَا حَتَّىٰ نَأْمُرَ لَكَ**

بخَادِم » ..

فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّىٰ أَتَاهُ سَبِي ، فَأَتَاهُ الْوَاقِفِيّ ، فَقَالَ لَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « مَا جَاءَ بِك » ..؟!

قَالَ يَا رَسُولَ الله ، وَعْدُكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « هَذَا سَبِيٌ ، فَقُمْ فَاخْتَرْ منه » ..

فَقَالَ . أَيِ الْوَاقِفِيّ . كُن أَنْتَ تَخْتَارُ لِي يَا رَسُولَ الله ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« خُذْ هَذَا الْغُلَامَ وَأَحْسِن إِلَيْه » .. فَأَخَذَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ امْرَأَتِه ؛ فَقَالَتْ مَا هَذَا ..؟!

فَقَصَّ عَلَيْهَا الْقِصَّة ، فَقَالَتْ فَأَيَّ شَيْءٍ قُلْتَ لَه ..؟!

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : قُلتُ لَهُ كُن أَنْتَ الَّذِي تَخْتَارُ لِي ، فَقَالتِ الْمَرْأَةُ : أَحْسَنْت ، وَقَالَ لَكَ أَحْسِن إِلَيْه ؛ فَأَحْسِن إِلَيْه ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْه ..؟!

قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَن تُعْتِقَه ؛ فَقَال : هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ الله » .

[أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ وَابنُ مَرْدَوَيْه . وَالْحَدِيثُ فِي ((الْكَنْزِ)) بِرَقْم : ١٨٦١٨]

وَبَعْد : فَهَذِهِ رِوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ . وَكَمَا رَأَيْنَا كَانَتْ لَيْلاً . وَلِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَيْضاً رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ عَن عُمَرَ إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ نَهَاراً ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي قَوْلِ مُسْلِمٍ فِي يَوْمٍ أَوْ لَيْلَة ، أَوْ رُبَّمَا نَفْسُ الْحَادِثَةِ تَكَرَّرَتْ مَرَّتَين :

[١٥٠] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَال : « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الظَّهِيرة ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ فِي الْمَسْجِد ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَة » ..؟!

فَقَال : أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكَ يَا رَسُولَ الله ، فَجَاءَ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنهُ ، فَقَالَ لَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« مَا أَخْرَجَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّاب » ..؟!

قال : أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، فَقَعَدَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلَ يحَدِّثُهُمَا ، ثُمَّ قَال :

« هَلْ بِكُمَا قُوَّة ؛ تَنْطَلِقَانِ إِلَىٰ هَذَا النَّخْلِ فَتُصِيبَانِ طَعَامَاً وَشَرَابَاً وَظِلَّا » ..؟

قَالُواْ نعمْ ؛ فَقالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « سِيرُواْ بِنَا إِلَىٰ مَنزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الْأَنْصَارِيّ » ..

فَتَقَدَّمَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ثَلَاثَ مَرَّات ، وَأُمُّ الْهَيْثَمِ وَرَاءَ الْبَابِ تَسْمَعُ الْكَلَام ، فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِف ؛ خَرَجَتْ أُمُّ الْهَيْثَمِ خَلفَهُ فَقَالَتْ : قدْ سَمِعْتُ وَاللهِ تَسْلِيمَكَ يَا رَسُولَ الله ، وَلَكِن أَرَدْتُ أَنْ تَزِيدَنَا منْ صَلَاتِكَ . أَيْ مِنْ دُعَائِكَ وَتَسْلِيمَكَ . فَقَالَ لهَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« خَيرَاً ، أَيْنَ أَبُو الْهَيْثَم » ..؟

قَالَتْ : هُوَ قَرِيبٌ ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لنَا الْمَاء ، ادْخُلُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي السَّاعَةَ إِنْ شَاءَ الله ، فَبَسَطَتْ لَهُمْ بِسَاطَاً تَحْتَ شَجَرَة ، فَجَاءَ أَبُو الْهَيْثَم ، وَفَرِحَ بِهِمْ وَقَرَّتْ عَيْنُه ، فَصَعَدَ عَلَىٰ نَخْلَةٍ فَصَرَمَ . أَيْ قَطَفَ . عِذْقَاً ، فَقَال رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « حَسْبُكَ يَا أَبَا الْهَيْثَم » ..

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : يَا رَسُولَ الله ، تَأْكُلُونَ منْ رُطَبِهِ وَمِنْ بُسْرِه ، ثمَّ أَتَاهُمْ بِمَاءٍ فَشَرِبُواْ عَلَيْه ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنهُ » ..

وَقَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَذْبَحَ لهُمْ شَاة ، فقالَ لَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« إِيَّاكَ وَالدَّبُون » .. وَقَامَتْ أُمُّ الْهَيْثَمِ تَعْجِنُ لَهُمْ وَتَخْبِز ، وَوَضَعُواْ رُؤُوسَهُمْ لِلقَائِلَة ، فَانْتَبَهواْ وَقَدْ أَدْرَكَ طَعَامُهُمْ . أَيْ طَابَ وَاسْتَوَىٰ . فَوُضِعَ الطَّعَامُ بَينَ أَيْدِيهِمْ فَأَكَلُواْ وَشَبِعُواْ ، وَحَمِدُواْ الله ، وَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ أُمُّ الْهَيْثَمِ بَقِيَّةَ الْعِذْقِ فَأَكَلُواْ مِنْ رُطَبِه ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا لهُمْ بخَير ، ثمَّ قَالَ لأَبِي الْهَيْثَم : إِذَا بَلَغَكَ أَنْ قَدْ أَتَانَا رَقِيقٌ فَأْتِنَا ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ الْهَيْثَم : لَوْ دَعَوْتَ لَنَا ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُون ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَار ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَة » قَالَ أَبُو الْهَيْثَم : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقِيقٌ أَتَيْتُه ، فَأَعْطَانِي رَأْسَاً ، فَكَاتَبْتُهُ عَلَىٰ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَم ، فَمَا رَأَيْتُ رَأْسَاً أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنه » .

[الْإِمَامُ الْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَىٰ وَالْبَيْهَقِيّ . وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٨٦٢١]

وَالْمُكَاتَبَة : أَنْ يَدْفَعَ الْعَبْدُ إِلَىٰ سَيِّدِهِ قَدْرَاً مِنَ الْمَالِ يَتَّفِقَانِ عَلَيْه ؛ فِي نَظِيرِ أَنْ يُعْتِقَه .

صُورَةٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ مِنَ الْفَقْر

[١٥١] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال :

« كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَيْه ، ثُمَّ أَدْبَرَ الْأَنْصَارِيّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **يَا أَخَا الْأَنْصَار ؛ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَة** » ..؟

فَقَالَ صَالِح . أَيْ بِخَير . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ** » ..؟

فَقَامَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُمْنَا مَعَه ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ وَلَا خِفَافٌ وَلَا قَلَانِسُ وَلَا قُمُص ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّبَاخِ حَتَّىٰ جِئْنَاه ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِن حَوْلِه ، حَتَّىٰ دَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَه » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٩٢٥]

وَالْقَلَنْسُوَة : مِنْ مَلَابِسِ الرَّأْسِ كَالطَّوَاقِي الثَّخِينَةِ ، كَالَّتِي تَكُونُ مُلْصَقَةً بِأَقْفَاءِ الْمَلَابِس .

[١٥٢] عَنِ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ كَانَ لِيَهُودِيٍّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ دَرَاهِم ؛ فَاسْتَعْدَىٰ عَلَيْهِ فَقَال : يَا مُحَمَّد ؛ إِنَّ لِي عَلَىٰ هَذَا أَرْبَعَةَ دَرَاهِم ، وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَيْهَا ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **أَعْطِهِ حَقَّه** » .. قَال : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ ؛ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **أَعْطِهِ حَقَّه** » .. قَال : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه ؛ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا ، قَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ تَبْعَثُنَا إِلَىٰ خَيْبَر ؛ فَأَرْجُو أَنْ تُغَنِّمَنَا شَيْئَاً فَأَرْجِعَ فَأَقْضِيَه ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَعْطِهِ حَقَّه** » .

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ ثَلَاثَاً لَمْ يُرَاجَعْ ؛ فَخَرَجَ بِهِ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ إِلَىٰ السُّوقِ وَعَلَىٰ رَأْسِهِ عِصَابَة ، وَهُوَ مُتَّزِرٌ بِبُرْد ؛ فَنَزَعَ الْعِمَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ ؛ فَاتَّزَرَ بِهَا وَنَزَعَ الْبُرْدَةَ فَقَال : اشْتَرِ مِنِّي هَذِهِ الْبُرْدَة ، فَبَاعَهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةِ الدَّرَاهِم ، فَمَرَّتْ عَجُوزٌ فَقَالَتْ : مَا لَكَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ؟ فَأَخْبَرَهَا ؛ فَقَالَتْ : هَا دُونَكَ هَذَا ، بِبُرْدٍ عَلَيْهَا طَرَحَتْهُ عَلَيْه » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : (٢١٠٨) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

الْحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ أَئِمَّةُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِين رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ أَجْمَعِين

[١٥٣] عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : « سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحَابَةُ عَن أَشْيَاءَ يَشْتَهُونَهَا وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا : فَقَالُواْ : أَلَنَا فِيهَا أَجْر ..؟! فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَفِيمَ تُؤْجَرُونَ إِذَا لَمْ تُؤْجَرُواْ عَلَىٰ ذَلِك » ..؟!

[الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ الْكَبِيرِ بِرَقْم : (٤٢٥) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٦٥٦]

[١٥٤] وَرَوَىٰ الطَّبَرَانِيُّ عَن عَصَمَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ فَقَالُواْ :

« يَا رَسُولَ اللهِ ، نَرَىٰ الْفَوَاكِهَ فِي السُّوقِ فَنَشْتَهِيهَا وَلَيْسَ مَعَنَا نَاضٍ نَشْتَرِي بِه .

أَيْ وَلَيْسَ مَعَنَا دِرْهَمٌ نَشْتَرِي بِه . فَهَلْ لَنَا فِي ذَلِكَ أَجْر ..؟!

فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَهَلِ الْأَجْرُ إِلَّا فِي ذَلِك » ..؟!

[ضَعَّفَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » ص : (٥/١٨) ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٦٥٧]

[١٥٥] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : « مَا شَبِعْنَا حَتَّىٰ فَتَحْنَا خَيْبَر » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : ٤٢٤٣ / فَتْح]

الْحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ سَيِّدُنَا أَبُو هُرَيْرَة

[١٥٦] عَن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللهُ عَن أَبِي هرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَالَ :

« لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيّ ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَىٰ عُنُقِي وَيَرَىٰ أَنِّيّ مجْنُون ، وَمَا بِي مِنْ جُنُون ، مَا بِيَ إِلَّا الْجُوع »

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٧٣٢٤ / فَتْح]

[١٥٧] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : « أَصَابَنِي جَهْدٌ شَدِيد [أَيْ تَعَبٌ شَدِيدٌ مِنْ شِدَّةِ الْجُوع]

، فَلَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَاسْتَقْرَأْتُهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ؛ فَدَخَلَ دَارَهُ وَفَتَحَهَا عَلَيّ .. [أَيْ دَخَلَ دَارَهُ وَذَكَّرَنِي بِهَا مِنْ دَاخِلِ الدَّار] ؛ فَمَشَيْتُ غَيْرَ بَعِيد ، فَخَرَرْتُ لِوَجْهِي مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوع ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأْسِي ؛ فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْك .. ؟

فَقَالَ ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَة » .. ؟

فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقَامَنِي ، وَعَرَفَ الَّذِي بِي ؛ فَانْطَلَقَ بِي إِلَىٰ رَحْلِهِ فَأَمَرَ لِي بِعُسٍّ مِنْ لَبَن ، فَشَرِبْتُ مِنهُ ، ثمَّ قَال : « عُدْ يَا أَبَا هِرّ » .. فَعُدْتُ فَشَرِبْت ، ثمَّ قَالَ « عُدْ » .. فَعُدْتُ فَشَرِبْت ، حَتَّىٰ اسْتَوَىٰ بَطْنِي فَصَارَ كَالْقَدَح [أَيْ مَلآنَاً] ؛ فَلَقِيتُ عُمَرَ وَذَكَّرْتُ لَهُ الَّذِي كَانَ مِن أَمْرِي ، وَقُلْتُ لَهُ : فَوَلَّىٰ اللهُ ذَلِكَ مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ يَا عُمَر ، وَاللهِ لَقَدِ اسْتَقْرَأْتُكَ الْآيَةَ وَلأَنَا أَقْرَأُ لها مِنْك ؛ قَالَ عُمَر : وَاللهِ لأَن أَكُونَ أَدْخَلْتُك ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ حُمْرِ النَّعَم »

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٥٣٧٥ / فَتْح]

[١٥٨] حَدَّثَ مجَاهِدٌ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَال :

« آللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [أَيْ وَاللهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] : إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَىٰ الْأَرْضِ مِنَ الْجُوع ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَىٰ بَطْنِي مِنَ الْجُوع ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمَاً عَلَىٰ طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ؛ فَسَأَلْتُهُ عَن آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ؛ فَسَأَلْتُهُ عَن آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ؛ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمَّ قَال :

« يَا أَبَا هِرّ » .. قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « الْحَقْ » .. أَيِ اتْبَعْنِي .

وَمَضَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، فَتَبِعْتُهُ ، فَدَخَلَ ، فَاسْتَأْذَنَ ؛ فَأُذِنَ لِي ، فَدَخَلَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، فَوَجَدَ لَبَنَاً فِي قَدَح ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَن » .. ؟

قَالُواْ : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَة ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَبَا هِرّ » .. ؟

قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « الْحَقْ إِلَىٰ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي » .. وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَام ، لَا يَأْوُونَ إِلَىٰ أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَىٰ أَحَد ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ ؛ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ؛ فَسَاءَنِي ذَلِكَ [أَيْ لِكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ] ؛ فَقُلْتُ [أَيْ فِي نَفْسِي] : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّة ..؟!

كُنْتُ أَحَقَّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِن هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّىٰ بِهَا ؛ فَإِذَا جَاءَ [أَيْ أَهْلُ الصُّفَّة] : أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ : وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَن ..؟!

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُدّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا ، فَاسْتَأْذَنُوا ؛ فَأَذِنَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا مجالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْت ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« يَا أَبَا هِرّ » .. قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله ..؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » ؛ فَأَخَذْتُ الْقَدَح ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَح ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَح ، حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ؛ فَأَخَذَ الْقَدَحَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ عَلَىٰ يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ؛ فَتَبَسَّمَ فَقَال : « أَبَا هِرّ » ؛ قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله ..؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْت » ؛ قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« اقْعُدْ فَاشْرَبْ » ؛ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْت ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « اشْرَبْ » ؛ فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ « اشْرَبْ » ؛ حَتَّىٰ قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

« فَأَرِنِي » [أَيْ فَأَعْطِنِي] ؛ فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَح ، فَحَمِدَ اللهَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّىٰ وَشَرِبَ الْفَضْلَة «

.

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٦٤٥٢ / فَتْح]

الْجُوعُ وَالْحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ

[١٥٩] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَاماً ، فَالْتَفَتُواْ إِلَيْهَا حَتَّىٰ مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة :

❁ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوَاً انْفَضُّواْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمَا ☯ {الْجُمُعَة/١١} » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٩٣٦ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٨٦٣ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٦٠] عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : « أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي ، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ . أَيْ مِنَ الْجُوعِ . فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَيْ لِنَنْزِلَ ضُيُوفاً عَلَيْهِمْ . فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا ؛ فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَىٰ أَهْلِهِ ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُز ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « احْتَلِبُواْ هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا »

فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَه ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَه ، فَيَجِيءُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لَا يُوقِظُ نَائِماً وَيُسْمِعُ الْيَقْظَان ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَب ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَال : مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ ، مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَىٰ هَذِهِ الْجُرْعَة ؛ فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا ، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ . أَيْ نَزَلَتْ . فِي بَطْنِي ؛ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيل ؛ نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَال : وَيْحَك ؛ مَا صَنَعْت ؟؟

أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّد ؛ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِك ؛ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُك ؟؟

وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَىٰ قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَىٰ رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْم ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْت ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّم ، ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ فَصَلَّىٰ ، ثُمَّ أَتَىٰ شَرَابَه ، فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ؛

فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاء ؛ فَقُلْتُ الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِك ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي ، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي** » .. فَعَمَدْتُ إِلَىٰ الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيّ ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ الْأَعْنُز ، أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَيْ لِيُطْعِمَهُ فَيُصِيبَ دَعْوَتَهُ فَيُطْعِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ . فَإِذَا هِيَ حَافِلَة . أَيْ مُمْتَلِئَةُ الضُّرُوع . وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنّ ؛ فَعَمَدْتُ إِلَىٰ إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُواْ يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُواْ فِيه . أَيْ لِكِبَرِهِ وَسَعَتِه . فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّىٰ عَلَتْهُ رَغْوَة ، فَجِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : « **أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَة** » ؟..

قُلْتُ يَا رَسُولَ الله ؛ اشْرَبْ ، فَشَرِبَ ثمَّ نَاوَلَنِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ اشْرَبْ ؛ فَشَرِبَ ثمَّ نَاوَلَنِي ، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ؛ ضَحِكْتُ حَتَّىٰ أُلْقِيتُ إِلَىٰ الْأَرْض ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **إِحْدَىٰ سَوْآتِكَ يَا مِقْدَاد** » .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ؛ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا ، وَفَعَلْتُ كَذَا ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ الله ؛ أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا** » ..؟

فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ ؛ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاس « .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْم : ٢٠٥٥ / عَبْد الْبَاقِي]

الْحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ

[١٦١] قَالَ أَبُو شِهَابٍ الْحَنَّاط :

« بَعَثَتْ أُخْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهَا اللهُ بِجِرَابٍ مَعِي إِلَىٰ سُفْيَانَ وَهُوَ بِمَكَّة ، فِيهِ كَعْكٌ وَخُشْكَنَان [هُوَ مَا نُسَمِّيهِ فِي مِصْرَ بِالْكِشْك] فَقَدِمْتُ ، فَسَأَلْتُ عَنهُ ؛ فَقِيلَ لِي : رُبَّمَا قَعَدَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ مِمَّا يَلِي الْحَنَّاطِين ؛ فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُسْتَلْقِيَاً ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْه ، فَلَمْ يُسَائِلْنِي تِلْكَ الْمُسَاءلَة ، وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ كَمَا كُنْتُ أَعْرِفُه ؛ فَقُلْتُ : إِنَّ أُخْتَكَ بَعَثَتْ مَعِي بِجِرَاب ؛ فَاسْتَوَىٰ جَالِساً وَقَال : عَجِّلْ بِهَا ؛ فَكَلَّمْتُهُ فِي ذَلِكَ فَقَال : يَا أَبَا شِهَابٍ لَا تَلُمْنِي ؛ فَلِي ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ أَذُقْ فِيهَا ذوَاقَاً ؛ فَعَذَرْتُه »

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٧/٢٤٦]

الْحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ

[١٦٢] حَدَّثَ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيىٰ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ مُشِيراً إِلَىٰ خُبْز الشَّعِير :

« هَذَا طَعَامِي مُنْذُ سِتِّينَ سَنَة » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٨/٤٦٢]

خَيرُ طَعَامِ الصَّحَابَة

[١٦٣] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ لَهَا مَزْرَعَة ، فَكَانَتْ تَأْخُذُ جُذُورَ نَبَاتِ السَّلْق ، فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْر ، ثُمَّ تَجْعَلُ عَلَيْهِ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهَا ، يَقُولُ سَهْل : « وَكُنَّا نَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا ، فَتُقَرِّبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا فَنَلْعَقُه ، وَكُنَّا نَتَمَنىٰ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِطَعَامِهَا ذَلِك » . [الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٩٣٨ / فَتْح]

وَالسَّلْقُ نَبَاتٌ أَخْضَرُ مُتَطَفِّلٌ شَأْنُهُ شَأْنُ الرِّجْلَة : الْبَقْلَةِ الْحَمْقَاء .

[١٦٤] وَعَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال ؛ يَصِفُ طَعَامَ الصَّحَابَةِ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُمْ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ :

« يُؤْتَوْنَ بِمِلْءِ كَفٍّ مِنَ الشَّعِير ؛ فَيُصْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ . أَيْ بِقِطْعَةِ دُهْنٍ مُتَغَيِّرَةِ الرَّائِحَة . تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْم ، وَالْقَوْمُ جِيَاع ، وَهِيَ بَشِعَةٌ فِي الْحَلْق ، وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِن » . . !!

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٤١٠٠ / فَتْح]

[١٦٥] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ سَائِلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَنِ الصَّلَاةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِد . . ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَلِكُلِّكُمْ ثَوْبَانِ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٣٥٨ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٥١٥]

[١٦٦] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « صَلَّىٰ جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قِبَلِ قَفَاه ، وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ عَلَىٰ الْمِشْجَب ، قَالَ لَهُ قَائِل : تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِد . . ؟!

فَقَال : إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيَرَانِي أَحْمَقٌ مِثْلُك ؛ وَأَيُّنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

[الْمِشْجَبُ وَالشِّجَاب : هَمَا عِيدَانٌ تُنْصَبُ لِتَعْلِيقِ الثِّيَابِ عَلَيْهَا أَوِ الْفُلَل ، كَالشَّمَّاعَة . رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : ٣٥٢ / فَتْح]

[١٦٧] حَدَّثَ مُعَلَّىٰ الْوَرَّاقُ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَال :

« خَلَطْتُ دَقِيقِي بِالرَّمَاد ؛ فَضَعُفْتُ عَنِ الصَّلَاة » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٥/٣٦٥]

انْظُرْ : هَذَا هُوَ كُلُّ مَا يَشْغَلُه ؛ لَا الْأَمْرَاضُ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُصِيبَ مَنْ يَأْكُلُه !!!

إِحْسَاسُ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِين

[١٦٨] عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاة ، مِنَ الْخَصَاصَة [أَيْ مِنَ الْفَقْرِ وَالْجُوع] ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّة ؛ حَتَّىٰ يَقُولَ الْأَعْرَاب : هَؤُلَاءِ مَجَانِين ، فَإِذَا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَال :

« لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ : لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُواْ فَاقَةً وَحَاجَة » .. وَفَاقَةً : أَيْ فَقراً .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَة ، وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٣٦٨ ، وَالشَّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٦٠ ، وَقَالَ الشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيح ابْنِ حِبَّان : إِسْنَادُهُ صَحِيح]

[١٦٩] عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بِخَمِيلَةٍ وَوِسَادَةٍ مِن أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيف ، وَرَحَيَيْنِ وَسِقَاءٍ وَجَرَّتَيْن ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ذَاتَ يَوْم : وَاللهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّىٰ لَقَدْ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ـ أَيْ أَصَابَنِي بَرْدٌ مِنْ سِقَايَةِ الْمَاء ـ وَقَدْ جَاءَ اللهُ أَبَاكِ بِسَبِي ؛ فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ ـ أَيِ اطْلُبِي مِنهُ خَادِماً ـ فَقَالَتْ :

وَأَنَا وَاللهِ قَدْ طَحَنْتُ حَتَّىٰ مَجَلَتْ يَدَايَ ـ أَيْ تَفَقَّأَتَا ـ فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَال :

« مَا جَاءَ بِكِ أَيْ بُنَيَّة » .. ؟

قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ وَاسْتَحْيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ وَرَجَعَتْ ؛ فَقَالَ [أَيْ زَوْجُهَا كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ] : مَا فَعَلْتِ ؟

قَالَت : اسْتَحْيَيْتُ أَن أَسْأَلَهُ ؛ فَأَتَيْنَاهُ جَمِيعاً ، فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : يَا رَسُولَ الله ؛ وَاللهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّىٰ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : قَدْ طَحَنْتُ حَتَّىٰ مَجَلَتْ يَدَايَ ، وَقَدْ جَاءكَ اللهُ بِسَبْيٍ وَسَعَة ؛ فَأَخْدِمْنَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **وَاللهِ لَا أُعْطِيكُمَا وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَىٰ بُطُونُهُمْ لَا أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنِّي أَبِيعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْمَيْ : ٥٩٦ ، ٨٣٨ ، رَوَاهُ الْإِمَام أَحْمَد]

كَيْفَ كَانَ أَحْيَانَاً طَعَامُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الْيَوْمِ تَمْرَة

[١٧٠] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

« خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَة ، نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَىٰ رِقَابِنَا ، فَفَنِيَ زَادُنَا ، حَتَّىٰ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَة ، قَالَ رَجُل : يَا أَبَا عَبْدِ الله ، وَأَيْنَ كَانَتِ التَّمْرَةُ تَقَعُ مِنَ الرَّجُل .. ؟! قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا ، حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْبَحْرَ فَإِذَا حُوتٌ قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْر ؛ فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً مَا أَحْبَبْنَا » .

[الْإِمَام الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٢٩٨٣ / فَتْح) ، وَالْإِمَام مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ١٩٣٥]

[١٧١] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : « سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ قُوتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَة ، فَكَانَ يَمَصُّهَا ثُمَّ يَصُرُّهَا فِي ثَوْبِه ، وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِيِّنَا وَنَأْكُلُ . أَيْ أَوْرَاقَ الشَّجَر . حَتَّىٰ قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ، فَأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا رَجُلٌ مِنَّا يَوْماً ؛ فَانْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعَشُه ـ أَيْ نُسْنِدُهُ كَمَا يُسْنَدُ مَن أَشْرَفَ عَلَىٰ الْمَوْت ـ فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا فَأُعْطِيَهَا » .

[رَوَاهُ الْإِمَام مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٣٠١٤ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٧٢] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عبَيْدَةَ نَتَلَقَّىٰ عِيراً لِقُرَيْش ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَه ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَة تَمْرَة . أَيْ يُعْطِينَا كُلَّ وَاحِدٍ تَمْرَة . فَقِيلَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا .. ؟!

قَالَ نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَىٰ اللَّيْل ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَط . أَيْ وَرَقَ الشَّجَرِ . ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُه ، وَانْطَلَقْنَا عَلَىٰ سَاحِلِ الْبَحْر ،

فَرُفِعَ لَنَا عَلَىٰ سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَىٰ الْعَنْبَرَ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَة : مَيْتَة ، ثُمَّ قَال : لَا بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ وَفِي سَبِيلِ الله ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرَاً ، وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ حَتَّىٰ سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ . أَيْ مِنْ نُقْرَةِ عَيْنِهِ . بِالْقِلَالِ الدُّهْن ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ . أَيْ قِطَعَ اللَّحْمِ . كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْر ، فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلَاً فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِه ، وَأَخَذَ ضِلَعَاً مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : نَظَرَ إِلَىٰ أَطْوَلِ رَجُلٍ فِي الْجَيْشِ وَأَطْوَلِ جَمَلٍ فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ فَمَرَّ تَحْتَه . وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقِ . أَيْ مَلَّحْنَاهُ وَجَفَّفْنَاهُ وَاتَّخَذْنَاهُ زَادَاً . فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَة ؛ أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَه ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا** » .. فَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَه »

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : (١٩٣٥) ، وَالْبُخَارِيُّ نَحْوِهِ بِرَقْم : ٤٣٦٠ ، ٤٣٦١ ، ٤٣٦٢ / فَتْح]

كَيْفَ كَانَ بَعْضُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَمُوتُ وَلَا يُوجَدُ لَهُ كَفَن

[١٧٣] عَن خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ الله ، وَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَىٰ الله ، فَمِنَّا مَنْ مَضَىٰ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئَا ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْر ،

قُتِلَ يَوْمَ أُحُد ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ فِيهِ إِلَّا نَمِرَة . أَيْ عَبَاءَةً . كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ ؛ خَرَجَتْ رِجْلَاه ، فَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُه ؛ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ بِهَا ، وَنَجْعَلَ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ مِن إِذْخِر ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا » .

يَهْدِبُهَا : أَيْ يُهَذِّبُهَا ، وَالْإِذْخِر : نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَة .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٣٩١٤]

[١٧٤] وَعَن خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبِيلِ الله ، نَبْتَغِي وَجْهَ الله ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَىٰ الله ، فَمِنَّا مَنْ مَضَىٰ لَمْ يَأْكُلْ

مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْر ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُد ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ شَيْءٌ يُكَفَّنُ فِيه ؛ إِلَّا نَمِرَة . أَيْ عَبَاءَةٌ . فَكُنَّا إِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَىٰ رَأْسِه ؛ خَرَجَتْ رِجْلَاه ، وَإِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَىٰ رِجْلَيْه ؛ خَرَجَ رَأْسُه ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **ضَعُوهَا مِمَّا يَلِي رَأْسَه ، وَاجْعَلُواْ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ الْإِذْخِر** » ..

وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُه ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا » .. أَيْ : يُهَذِّبُهَا وَيُشَذِّبُهَا .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٩٤٠]

إِحْسَاسُ الْغَنِيِّ بِالْفَقِير

[١٧٥] عَنْ نَافِعٍ قَال : « كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ لَا يَأْكُلُ حَتَّىٰ يُؤْتَىٰ بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٥٣٩٣ / فَتْح]

[١٧٦] وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَال :

« واللهِ لَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَاماً ، وَصَحِبْنَا طَوَائِف ؛ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنهُمْ لَيُمْسِي وَعِنْدَهُ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَكْفِيه ، وَلَوْ شَاءَ لأَكَلَه ، فَيَقُول : وَاللهِ لَا أَجْعَلُ هَذَا كُلَّهُ فِي بَطْنِي ، حَتَّىٰ أَجْعَلَ بَعْضَهُ لله ؛ فَيَتَصَدَّقُ بِبَعْضِه ، وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَاماً وَصَحِبْنَا طَوَائِفَ : مَا كَانُواْ يُبَالُونَ أَشَرَّقَتِ الدُّنيَا أَمْ غَرَّبَتْ ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيرُه : لَهِيَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي يَمْشُونَ عَلَيْه » .

[الْحِلْيَةُ لأَبِي نُعَيم . دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِي . بَيرُوت . ص : ٦/٢٧٢]

[١٧٧] وَعَنْ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّك ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **انْظُرْ مَاذَا تَقُول** » .. قَالَ وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّك ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **انْظُرْ مَاذَا تَقُول** »

قَالَ وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّك ، ثَلَاثَ مَرَّات ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي ؛ فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافاً . أَيْ عُدَّةً . فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَىٰ مَنْ يحِبُّنِي ، مِنَ السَّيْلِ إِلَىٰ مُنْتَهَاه** » .

[قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : ١٥٨٦]

[١٧٨] وَعَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال :

« أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَال : إِنِّي أُحِبُّك ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « اسْتَعِدَّ لِلْفَاقَة » .

[وَثَّقَهُ الإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمجْمَعِ » ص : (١٠/٢٧٤) ، وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الإِمَامُ الْبَزَّار]

[١٧٩] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ شَكَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَه ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« اصْبِرْ أَبَا سَعِيد ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ إِلَىٰ مَنْ يحِبُّنِي مِنْكُمْ ؛ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ عَلَىٰ أَعْلَىٰ الْوَادِي ، وَمِن أَعْلَىٰ الْجَبَلِ إِلَىٰ أَسْفَلِه » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقم : ٢٨٢٨ ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَعِ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح : ١٠/٢٧٤ ، رَوَاهُ أَحْمَد]

[١٨٠] وَعَن أَبِي الْحَوَارِيِّ عَن أَبِي سُلَيْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال :

« الْجُوعُ عِنْدَ اللهِ فِي خَزَائِنِه ، لَا يُعْطِيهِ إِلَّا مَن أَحَبّ » ..!!

[رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ بِرَقْم : ٥٧١٤ ، وَأَوْرَدَهُ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي الإِحْيَاء : ٩٦٣ ، رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَة]

[١٨١] عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« اللَّهُمَّ مَن آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُك : فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَك ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَك ، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُك : فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَك ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَك ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنيَا » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَة ، وَقَالَ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ الإِمَامِ ابْنِ حِبَّان بِرَقْم : إِسْنَادُهُ صَحِيح]

كَيْفَ كَانُواْ يَكْرَهُونَ الْغِنَىٰ لِمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ ثَوَابِ الْفَقْرِ يَوْمَ الْقِيَامَة

[١٨٢] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَىٰ الْيَمَن :

« إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّم ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيْسُواْ بِالْمُتَنَعِّمِين » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٢٦٦٨ ، ٣٥٣ ، وَوَثَّقَهُ الإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَع ، رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَد]

[١٨٣] رَجَعَ فَتحٌ الْمَوْصِلِي إِلَىٰ أَهْلِهِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ وَكَانَ صَائِمَاً ، فَقَالَ عَشُّونِي ..؟

قَالُواْ : مَا عِنْدَنَا مِنْ شَيْءٍ نُعَشِّيكَ بِه ، قَال : فَمَا لَكُمْ جُلُوسٌ فِي الظُّلْمَة ..؟!

قَالُواْ : مَا عِنْدَنَا زَيْتٌ نُسْرِجُ به ؛ وَالْحَاصِلُ . أَيْ وَقَعَدَ . يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ فَقَال :

« يَا إِلهِي : مِثْلِي يُتْرَكُ بِلَا عَشَاءٍ وَلَا سِرَاج ..؟! بِأَيِّ يَدٍ كَانَتْ مِنِّيٍّ إِلَيْك . أَيْ بِأَيِّ طَاعَةٍ بَلَغْتَ بِي مِن أَجْلِهَا هَذِهِ الْمَنْزِلَة ؟! فَمَا زَالَ يَبْكِي إِلَىٰ الصُّبْح » . [الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَب : ١٠١١٩]

[١٨٤] قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ رَحِمَهُ الله : « كَانَ لَنَا جَارٌ إِذَا أَمْسَىٰ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ أَمْسَىٰ فَرِحاً ، وَإِذَا أَمْسَىٰ وَعِنْدَهُمْ شَيْءٌ أَمْسَىٰ مَغْمُوماً ؛ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُه : يَا فُلَان ، خَالَفْتَ النَّاس ..؟!

فَقَالَ لَهَا : أَفْرَحُ لأَنِّي أُمْسِي وَأَنَا لِي بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْوَة ، وَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ أُصْبِحُ مَغْمُوماً ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْوَة » .

[الْحَدِيثُ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » بِرَقْم : ٩٦٤٧]

[١٨٥] وَكَانَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لِنَفْسِه : أَيَّ شَيْءٍ تَخَافِين .. أَتَخَافِين أَنْ تَجُوعِي ؟!

لَا تَخَافِي ؛ أَنْتِ أَهْوَنُ عَلَىٰ اللهِ مِنْ ذَلِك ، إِنَّمَا يَجُوعُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُه ..!!

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » الطَّبْعَة الْأُولَىٰ لِدَارِ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة بَابُ فَضِيلَةِ الْجُوع : ٩٦٣]

[١٨٦] وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

« مَا سَأَلْتُ أَحَداً قَطُّ شَيْئاً إِلَّا سَرِيّاً السَّقْطِيّ ؛ لأَنَّهُ قَدْ صَحَّ عِنْدِي زُهْدُهُ فِي الدُّنيا : فَهُوَ يَفْرَحُ بِخُرُوجِ الشَّيْءِ مِنْ يَدِهِ وَيَتَبَرَّمُ بِبَقَائِهِ عِنْدَه ؛ فَأَكُونَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَا يُحِبّ » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » بَابُ آدَابِ الْفَقِيرِ فِي قَبُولِ الْعَطَاء . دَارُ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة : ١٥٦٥]

[١٨٧] بَعَثَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبَ بِعَطَائِهَا فَقَالَتْ : مَا هَذَا ..؟

قَالُواْ : بَعَثَ إِلَيْكِ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب ؛ قَالَتْ : غَفَرَ اللهُ لهُ ، ثُمَّ اسْتَلَمَتْ سِتْرَاً كَانَ لَهَا ، فَقَطَّعَتْهُ وَجَعَلَتْهُ صُرَرَاً ، وَقَسَّمَتهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهَا وَرَحِمِهَا وَأَيْتَامِهَا ، ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَيْهَا وَقَالَتْ :

« اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكْنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا ؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحَاقَاً بِه » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ بَابِ ذَمِّ الْمَال » : (١١٣٣) ، الْحِلْيَةُ لأَبِي نُعَيم . طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِي ص : ٢/٥٤]

كَيْفَ كَانُواْ يَفْرَحُونَ بِالْبَلَاء

[١٨٨] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « دَخَلْتُ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَك ؛ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْه ، فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَينَ يَدِي فَوْقَ اللِّحَاف ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْك !!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **إِنَّا . أَيْ مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ . كَذَلِك ، يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاء ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْر** » قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً .. ؟

قَالَ الْأَنْبِيَاء ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَنْ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **ثُمَّ الصَّالْحُون ؛ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَىٰ بِالْفَقْر ؛ حَتَّىٰ مَا يجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يحْوِيهَا . أَيْ يَمْلِكُهَا . وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاء** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : (٤٠٢٤) ، وَفِي « الصَّحِيحَةِ » بِرَقْم : ١٤٤]

[١٨٩] قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه : « لَا يَبلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَان : حَتَّىٰ يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعمَةً ، وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً ، وَحَتَّىٰ لَا يُحِبَّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَىٰ عِبَادَةِ الله » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٨/٤٣٥]

أَبُو الدَّرْدَاء ، وَحَيَاةُ الْفُقَرَاء

[١٩٠] عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « **إِنَّ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً ، لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقَلُون** » .. وَفِي رِوَايَةٍ : « **لَا يَنْجُو مِنهَا إِلَّا كُلُّ مُخِفّ** » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَفِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٢٠٠١ ، ٢٤٨٠]

يَعْنِي أَنَّ الدُّنيَا كَالْعَقَبَةِ الْمُرْتَفِعَة : مَن خَفَّفَ حِمْلَهُ اجْتَازَهَا ، وَمَن أَثْقَلَ حِمْلَهُ عَجَزَ عَنْ صُعُودِهَا ، أَوْ كَالْبَحْر : مَن خَفَّفَ حِمْلَهُ اجْتَازَهُ وَمَن أَثْقَلَ حِمْلَهُ غَرِق ..

[١٩١] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ، يُغْبَطُ الرَّجُلُ فِيهِ عَلَىٰ كَثْرَةِ مَالِهِ وَكَثْرَةِ عِيَالِه ، وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ ؛ يُغْبَطُ الرَّجُلُ فِيهِ عَلَىٰ قِلَّةِ عِيَالِه » .

[وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ وَقَال : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : عَلَىٰ شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِم]

رُبَّمَا يُغْبَطُ ـ أَيْ يُحْسَدُ عَلَىٰ قِلَّةِ الْعِيَال ـ : مِن إِمْلَاقٍ : أَيْ لِقِلَّةِ الْمَالِ وَصُعُوبَةِ الْإِنْفَاق !!!

أَوْ لِأَنَّ بَعْضَ الدُّوَلِ تُشَجِّعُ عَلَىٰ تَحْدِيدِ النَّسْلِ بِصَرْفِ مُكَافآتٍ لِكُلِّ زَوْجَيْنِ لَدَيْهِمَا طِفْلٌ وَاحِد ، وَتَفْرِضُ غَرَامَاتٍ عَلَىٰ كُلِّ زَوْجَيْنِ لَدَيْهِمَا ثَلَاثَةٌ فَأَكْثَر !!!

أو لِتفشّي الْعُقُوقِ بَيْنَ الْأَبْنَاء !!!

وَاللهُ أَعْلَم .

صَفْحَةٌ مِنَ الْمَجَاعَاتِ الَّتِي مَرَّ بِهَا الْمُسْلِمُونَ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ وَالْأَيُّوبِيَّة

[١٩٢] ضَرَبَ أَرْضَ مِصْرَ قَحْطٌ وَمجَاعَةٌ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْعُبَيْدِيِّ الْمُسْتَنْصِرِ بِالله ؛ حَتَّىٰ أَكَلَ النَّاسُ الْجِيَفَ بَلْ وَلُحُومَ الْآدَمِيِّينَ وَالْقِطَطَ وَالْكِلَاب ، وَكَانَ مِن أَغْرَبِ عَمَّا أَفْضَىٰ إِلَيْهِ أَمْرُ النَّاسِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ مَا قَرَأْنَاهُ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ لِلإِمَامِ الذَّهَبِيِّ حَيْثُ قَال : « خَرَجَتِ امْرَأَة وَبِيَدِهَا مُدُّ لُؤْلُؤ لِتَشْتَرِيَ بِهِ مُدَّ قَمْح ؛ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا أَحَد ؛ فَرَمَتْهُ وَقَالَتْ : مَا نَفَعْتَنِي وَقْتَ الْحَاجَة ؛ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ يَلْتَقِطُه » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ١٥/١٩١ ، ١٨/٣١٦]

[١٩٣] وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي نَفْسِ الْفَتْرَةِ أَيْضَاً : اشْتَدَّ الْغَلَاءُ حَتَّىٰ حُكِيَ أَنَّ امْرَأَةً أَكَلَتْ رَغِيفَاً بِأَلْفِ دِينَار ، بَاعَتْ مَا قِيمَتُهُ أَلفُ دِينَارٍ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَار ؛ فَاشْتَرَتْ بِهَا جُوَالِقَ قَمْح ؛ فَانْتَهَبَهُ النَّاس ؛ فَنَهَبَتْ هِيَ مِنهُ فَحَصَلَ لَهَا مَا خَبَزَ رَغِيفَاً » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ١٥/١٩٢]

[١٩٤] وَفِي عَهْدِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ ضَرَبَ الْمَدِينَةَ قَحْطٌ شَدِيدٌ حَتَّىٰ أَكَلُواْ الْجِيَف ؛ حَتَّىٰ قِيلَ إِنَّ رَجُلَاً مَاتَ فِي الْحَبْسِ فَأَكَلُوه » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٢٣/١٩٠]

النِّعْمَةُ قَدْ تَكُونُ بَلَاءً ، وَالْبَلَاءُ قَدْ يَكُونُ نِعْمَة

إِنَّ الْغِنىٰ لَيْسَ مُكَافَأَةً مِنَ اللهِ يُعْطِيهَا مَن أَحَبّ ، وَإِلَّا كَانَ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِهَذَا الْحُبِّ الْمُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا أَنَّ الْفَقرَ لَيْسَ غَضَبَاً يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ كَلَاّ ..

فَالْغِنىٰ قَدْ يَكُونُ نِقْمَةً ، وَالْفَقْرُ قَدْ يَكُونُ نِعْمَة ..!!

يَعْتَرِضُونَ عَلَىٰ الْفَقْرِ ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيراً لأَسْمَعَهُمْ ﴾ {الأَنفَال : ٢٣}

[١٩٥] عَن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبُّ الْعِزَّةِ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ مِن عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْر ، وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِك ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنىٰ ، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِك » .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الضَّعِيفِ » بِرَقْم : (٧٥) ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْعِلَلِ الْمُتَنَاهِيَةِ » . ص : ١/٤٥]

** وَرُبَمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ **

فَبِرَغْم أَنَّ الْفَقْرَ مُذْ كَان ، عَدُوُّ الإِنْسَان ، إِلَّا أَنَّهُ هُنَا : قَامَ مَقَامَ الصَّدِيقِ فِي الْمَنْفَعَة !! . .

وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَىٰ بِعَدُوِّهِ كَالسُّمِّ أَحْيَانَاً يَكُونُ دَوَاءَا

{الطِّغْرَائِيّ}

وَرُبَّ امْرِئٍ إِذَا قُلْتَ لَهُ : « قَلِيلٌ يَكْفِيكَ خَيرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُطْغِيكَ » قَال : « لَن أَتْرُكَ الطُّغْيَانَ يَسْتَبِدُّ بِي ، وَلَكِنْ سَأُنْفِقُ مِنهُ عَلَىٰ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِين . . ؟! »

مَا أَدْرَاكَ يَا مِسْكِين . . ﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُون ﴾ {النَّحْل : ٧٤}

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ {٧٥} فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَهُمْ مُعْرِضُون {٧٦} فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقَاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ {٧٧} أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوب ﴾ {التَّوْبَة}

﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُون ﴾ {الأَعْرَاف : ٩٩}

أَمَّا إِن احْتَجَّ مُحْتَجٌّ بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ السَّابِق :

« وَإِنَّ مِن عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنىٰ ، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذَلِك » .

فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ اللهَ أَرَادَ بِالْغِنىٰ إِصْلَاحَك ؟ فَرُبَمَا أَغْنَاكَ لِتُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَاللهُ لَا يحِبُّ الْفَسَاد ؛

أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ إِنَمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمَاً ﴾ {آل عِمْرَان : ١٧٨}

[١٩٦] عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « اللَّهُمَّ مَن آمَنَ بِكَ وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُك ؛ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَك ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَك ، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ وَيَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُك ؛ فَلَا تحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَك ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَك ، وَكَثِّرْ لَهُ مِنَ الدُّنيَا »

[وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمجْمَع » ص : (١٠/٢٨٦) ، وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ]

[١٩٧] وَعَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضَاً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً ؛ أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْمُؤْمِن : فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَة ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقَاً فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ طَاعَتِه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٨٠٨ / عَبْد الْبَاقِي]

قَالَ ✋ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ عَن أَصْحَابِ الشِّمَال :

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَال {٤١} فِي سَمُومٍ وَحَمِيم {٤٢} وَظِلٍّ مِنْ يحْمُوم {٤٣} لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيم {٤٤} إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُترَفِين ☯ {الْوَاقِعَة}

وَعِنْدَمَا تَكَلَّمَ اللهُ عَنِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ ذَكَرَ أَوَّلَ مَا ذَكَرَ الْمُتْرَفِين فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرَا ☯ {الْإِسْرَاء : ١٦}

الْغِنىٰ قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجَاً مِنَ اللهِ

[١٩٨] عَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَىٰ مَعَاصِيهِ مَا يُحِبّ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاج »

• ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَة ﴾{الْأَنعَام : ٤٤}

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْجَامِعِ الصَّحِيح وَمِشْكَاةِ الْمَصَابِيح ، وَحَسَّنَهُ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد]

[١٩٩] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَة ؛ اقْرَأُواْ :

﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنَا ﴾{الْكَهْف/١٠٥}

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٤٧٢٩ ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٧٨٥]

إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً ابْتَلَاه

قَدْ يُنعِمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَىٰ وَإِن عَظُمَتْ ... وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ النَّاسِ بِالنِّعَمِ

[أَبُو تَمَّام]

فَكَمَا أَنَّ الْفَقْرَ بَلَاءٌ مِنَ اللهِ : كَذَلِكَ الْغِنَىٰ أَيْضاً بَلَاءٌ مِنَ اللهِ !!!

أَلَمْ تَتَأَمَّلُواْ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ [الْأَنعَام/١٦٥]

وَسُبْحَانَ الْقَائِل : ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَن {١٥} وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ {١٦} كَلَّا ﴾{الْفَجْر}

[٢٠٠] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي هَذِهِ الْآيَة : « يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا مُنْكِراً عَلَى الْإِنْسَانِ فِي اعْتِقَادِهِ إِذَا وَسَّعَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ لِيَخْتَبِرَهُ فِي ذَلِك ؛ فَيَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللهِ إِكْرَامٌ لَه ، وَلَيْسَ كَذَلِك ..

وَإِذَا ابْتَلَاهُ اللهُ وَامْتَحَنَهُ ، وَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ : أَيْ ضَيَّقَهُ ؛ يَعْتَقِدُ الْعَبْدُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللهِ إِهَانَةٌ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَلَا : « كَلَّا » .. أَي لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَم ، لَا فِي هَذَا وَلَا فِي ذَاك ؛ فَإِنَّ اللهَ جَلَّ

وَعَلَا يُعْطِي الْمَالَ مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ لَا يحِبّ » .

[ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ لِسُورَةِ الْفَجْرِ . طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ . بَيرُوت : ٤/٥١٠]

﴿ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النَّحل/٧١]

[٢٠١] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يحِبُّ وَمَنْ لَا يحِبّ ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّه ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه ؛ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يَسْلَمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُه ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّىٰ يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَه » ..

قَالُوا : وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ ..؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَشَمُهُ وَظُلْمُه ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالاً مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقَ مِنْهُ ؛ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيه ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ ؛ فَيُقْبَلَ مِنْه ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ؛ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَىٰ النَّارِ ؛ إِنَّ اللهَ ﷻ : لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئ ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَن ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيث » .

[قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحُ الْإِسْنَاد . بِرَقْم : (٧٣٠١) ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَحْمَدُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : (٣٤٩٠) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « الشُّعَب » بِرَقْم : ٥٥٢٤]

إِقْبَالُ الدُّنيَا عَلَىٰ الْعَبْدِ لَيْسَ لِرِضَىٰ اللهِ عَلَيْه

[٢٠٢] عَن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَالَ . حِينَ فَتَحَ اللهُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ مُلْكَةَ الْفُرْسِ بِمَا فِيهَا مِنْ قُصُورٍ وَخَزَائِن : « اللَّهُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَكَ كَانَ يحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالاً ، فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَىٰ عِبَادِكَ ، فَزَوَيْتَ ذَلِكَ عَنهُ نَظَراً مِنْكَ لَهُ وَاخْتِيَارَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْراً مِنْكَ بِعُمَر ، ثُمَّ بَكَىٰ وَتَلَا قَوْلَهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ أَيحْسَبُونَ أَنَّمَا نمِدُّهُم بِهِ مِن أَمْوَالٍ وَبَنِينَ {٥٥} نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُون ﴾ {الْمُؤْمِنُون}

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » بِالْبَابِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِين ، الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ بِرَقْم : ١٢٨١٥]

إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا قَدْ يَرْضَىٰ عَن عَبْدِهِ ؛ فَيَحْرِمُهُ فِي الدُّنيَا لِيُعْطِيَهُ فِي الْآخِرَة ، وَقَدْ يَغْضَبُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ؛ فَيُعْطِيهُ فِي الدُّنيَا لِيَحْرِمَهُ فِي الْآخِرَة ؛ فَلَا تَنْظُرَنَّ إِلَىٰ الْغَنِيِّ فَتَسْتَكْثِرَ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَم ؛ فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِن أَيْنَ اكْتَسَبَهَا ؟ ؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهَا ؟ ؟

[٢٠٣] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ : فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَه ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَينَ عَيْنَيْه ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَه ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَه : جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَه ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِه ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَة »

[صَحَّحهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَة ، وَالشَّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ ، وَقَالَ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الثَّلَاثَة : إِسْنَادُهُ صَحِيح]

[٢٠٤] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ : جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَه ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَة ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ : جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْه ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَه ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : (٢٤٦٥) ، وَفِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ١١٤٥٦ ، ٩٤٩]

[وَقَالَ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ صَحِيح]

[٢٠٥] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا : هَمَّ الْمَعَاد ؛ كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاه ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا ؛ لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَك » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : (١١١٣٤) ، كَمَا حَسَّنَهُ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٢٥٧ ، ٤١٠٦]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ {١٥} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ {هُود}

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِه ، وَإِن أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ؛ خَسِرَ الدُّنيَا وَالْآخِرَة ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين ﴾ {الْحَجّ : ١١}

[٢٠٦] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَة :

« كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَة ، فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلَاماً وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ . أَيْ وَلَدَتْ . قَال : هَذَا دِينٌ صَالِح ، وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُه : قَالَ هَذَا دِينُ سَوء » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٤٧٤٢]

لَا حِيلَةَ فِي الرِّزْق

وَمِن عَجَائِبِ الرِّزْقِ وَالْأَجَل ؛ أَنَّ كِلَاهمَا لَا تَنْفَعُ فِيهِ الْحِيَل ، فَلَا حِيلَةَ فِي الرِّزقِ وَلَا شَفَاعَةَ فِي الْمَوْت ؛ وَإِلَّا مَاتَ عَاجِزُ الرَّأْيِ مِنْ قِلَّةِ الْحِيلَة ، وَلَمَا انهَالَتْ عَلَىٰ أَهْلِ الْحُمْقِ وَالْفِسْقِ شَآبِيبُه !!

فَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَىٰ الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ ... بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ

{الْإِمَامُ الشَّافِعِيّ}

الرِّزْقُ يَتْرُكُ طَرْقَ بَابِ أُولِي النُّهَىٰ ... وَيَبِيتُ بَوَّاباً بِبَابِ الْأَحْمَقِ

فَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ ... وَاللَّهُ يَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِزْقَهُ

{يَاسِرٌ الْحَمَدَاني}

وَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ بِالْعَقْلِ قَدْرُهَا ... هَلَكْنَ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

{أَبُو تَمَّام • بِتَصَرُّف}

مَلِكُ الْمُلُوكِ إِذَا وَهَبْ ... لَا تَسْأَلَنَّ عَنِ السَّبَبْ

فَسُبْحَانَ مَنْ يُدَبِّرُ شُؤُونَ عِبَادِهِ وَيُقَسِّمُ أَرْزَاقَهُمْ ، حَتَّىٰ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالْأَرْزَاق ؛ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْء ، وَلَوْ أُذِنَ لَهُ لَقَال :

لَا الْأَمْرُ أَمْرِي وَلَا التَّدْبِيرُ تَدْبِيرِي ... وَلَا الْأُمُورُ الَّتِي تَجْرِي بِتَقْدِيرِي

تَبَارَكْتَ يَا رَبّ ..

فَمَا شِئْتَ يَجْرِي وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ... وَمَا شِئْتُ ما لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُن

فَسُبْحَانَ رَبِّيْ عَلَىٰ حِكْمَةٍ ... يَحَارُ لَهَا كُلُّ إِنْسٍ وَجِنّ

حِوَارٌ بَينَ الْعَقْلِ وَالْحَظّ

[٢٠٧] وَمِمَّا قِيلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَسَاطِير :

« اسْتَأْذَنَ الْعَقْلُ عَلَىٰ الْحَظِّ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ ؛ فَقَال الْعَقْل : لِمَ لَمْ تَأْذَنْ لِي ..؟!

قَالَ الْحَظّ : لأَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيَّ وَلَا أَحْتَاجُ إِلَيْك » .

[الْمَيْدَانِيُّ فِي « مجْمَعِ الْأَمْثَالِ » بِطَبْعَةِ دَارِ الْمَعْرِفَة . بَيرُوت . ص : ٢/٤٥٩]

وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا ... بِالْحَظِّ يُرْزَقُ مِنهُمُ مَنْ يُرْزَقُ

كَمْ ضَيِّقٍ فِي الْعَقْلِ رِزْقُهُ وَاسِعٌ ... كَمْ وَاسِعٍ فِي الْعَقْلِ رِزْقُهُ ضَيِّقُ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوس

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ لَيْسَ الرِّزْقُ بِالْحِيلِ ... الرِّزْقُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ مَعَ الْأَجَلِ

فَلَوْ صَبَرْنَا لَكَانَ الرِّزْقُ يَطْلُبُنَا ... لَكِنَّهُ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِن عَجَلِ

فَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تَأْتِي بِقُوَّةٍ ... لَمَا أَكَلَ الْعُصْفُورُ شَيْئَاً مَعَ النَّسْرِ

الطُّيُورُ وَالْبَهَائِمُ تَعْمَل ، وَابْنُ آدَمَ يُرِيدُ أَنْ يُرْزَقَ مِن غَيرِ أَنْ يَعْمَل

[٢٠٨] يُرْوَىٰ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَعْمَلُ حَطَّابَاً ، يَكُدُّ وَيَتْعَبُ وَيَعْرَق ؛

لِيَأْتِيَ آخِرَ الْيَوْمِ إِلَىٰ أَوْلَادِهِ بِالْقُوتِ وَقَدْ هَدَّهُ التَّعَب ،

فَمَكَثَ أَيَّامَاً لَا يَخْرُجُ إِلَىٰ عَمَلِه ؛ حَتَّى جَاعَ أَوْلَادُهُ وَبَدَتْ عَلَيْهِمْ

أَمَارَاتُ الْفَاقَةِ وَالْجُوع ؛ فَشَكَا أَقْرِبَاؤُهُ إِلَىٰ رَجُلٍ حَكِيمٍ كَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَيْه ،

فَأَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : مَا الَّذِي أَقْعَدَكَ فِي الْبَيْتِ يَا فُلَان .. ؟!

قَال : كُنْتُ أَحْتَطِبُ ذَاتَ يَوْمٍ كَعَادَتِي ، فَرَأَيْتُ فِي أَحَدِ الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ

غرَابَاً جَنَاحَاهُ مَكْسُورَان ، مُقَطَّعَ السِّيقَان ، عَاجِزاً عَنِ الطَّيَرَان ،

كَمَيِّتٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّت ، لَكِنِّي كُنْتُ عَلَىٰ يَقِينٍ مِن أَنَّهُ سَيَمُوتُ

إن عَاجِلاً أَوْ آجِلاً ، فَمَضَىٰ بِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا مَضَىٰ ،

ثمَّ أَتَيْتُ إِلَىٰ ذَلِكَ الْمَكَان ؛ فَقُلتُ أَنْظُرُ مَا فَعَلَ الْغُرَاب ،

فَوَجَدْتُهُ كَمَا هُوَ عَلَىٰ قَيْدِ الْحَيَاةِ لَمْ يَمُتْ ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي :

إِنَّ لِهَذَا الْغُرَابِ لَشَأْناً ؛ فَقَعَدْتُ مِنهُ غيْرَ بَعِيدٍ لأَنْظُرَ كَيْفَ يَأْكُل ،

وَقُلْتُ : أَنْظُرُ حَالَهُ الْعَجِيب ، فَبَيْنَمَا شَمْسُ الْأَصِيلِ قَدْ آذَنَتْ بِالْمَغِيبِ :

إِذْ بَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ فَأَعْطَىٰ ذَلِكَ الْغُرَابَ الْعَاجِزَ كِسْرَةً

كَانَ يَقْضِمُ عَلَيْهَا بِفَمِه ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي :

وَاللهِ إِنَّ الَّذِي رَزَقَ هَذَا الْغُرَابَ الْعَاجِزَ لَقَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَرْزُقَنِي !!!

فَرَجَعْتُ إِلَىٰ بَيْتِي وَقَعَدْتُ فِيهِ كَمَا تَرَىٰ ؛ هُنَا قَالَ لَه الرَّجُلُ الْحَكِيم

وَقَدِ اسْتَوْعَبَ تَمَاماً مَا سَمِع : وَلِمَ اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ الْغُرَابَ الْعَاجِز ؟!

وَلِمْ تَخْتَرْ أَنْ تَكُونَ الْغُرَابَ الْقَوِيّ .. ؟! ♥

شَاعِرٌ وَأَمِير

[٢٠٩] لَمَّا وَفَدَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوف ، عَلَىٰ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَان ؛ قَالَ لَهُ : أَلَسْتَ أَنْتَ الْقَائِل :

لَقَدْ هُدِيتُ لِشَيْءٍ عَنهُ لَمْ أَغِبِ ... أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَلْحَقُ بِي

أَسْعَىٰ إِلَيْهِ فَتُعْيِينِي مَسَالِكُهُ ... وَلَوْ قَعَدْتُ سَيأْتِينِي بِلَا تَعَبِ

قَالَ بَلَىٰ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ سَعَيْتَ لَهُ ؛ فَكَرِهَ عُرْوَةُ أَنْ يُكَذِّبَ شِعْرَه ؛ فَخَرَجَ مِن عِنْدِه ، فَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ فِي إِثْرِهِ رَسُولاً يَلْحَقُ بِهِ فَلَمْ يُدْرِكْهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلفِ دِينَار ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُول قَالَ لَهُ عُرْوَة : قُل لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِين : الْأَمْرُ عَلَىٰ مَا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين ؛ قَدْ سَعَيْتُ إِلَيْهِ فَأَعْيَتْنِي مُطَالَبَتِي ، وَقَعَدْتُ عَنهُ فَأَتَانِي بِلَا تَعَبِ ..!!

[الْأَبْشِيهِيُّ فِي « الْمُسْتَطْرَفِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظْرَف » بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّف ، الْفَصْلُ الثَّانِي فِي الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللهُ]

فَمَهْمَا زِدْتَ فِي طَلَبِكْ ... فَرِزْقُكَ سَوْفَ يَلْحَقُ بِكْ

وَشَكَا رَجُلٌ إِلَىٰ أَحَدِ الصَّالِحِينَ كَثْرَةَ عِيَالِهِ فَقَالَ لَه : انْظُرْ مِن عِيَالِكَ مَنْ كَانَ رِزْقُهُ لَيْسَ عَلَىٰ اللهِ فَحَوِّلهُ إِلَىٰ مَنزِلِي ..!!

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر

وَأُصِيبَ أَعْرَابِيٌّ فِي نَاقَتِهِ الَّتِي مِنهَا قُوتُهُ وَقُوتُ عِيَالِه ؛ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ وَقَال : أَيْ رَبّ ، رِزْقِي أَنَا وَعِيَالِي عَلَيْك ؛ فَاصْنَعْ مَا شِئْت ..!!

وَيَرْحَمُ اللهُ مَنْ قَال :

حَتَّىٰ مَتىٰ أَنْتَ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالِ ... وَطُولِ سَعْيٍ وَإِدْبَارٍ وَإِقبَالِ

وَلَوْ قَنِعْتَ أَتَاكَ الرِّزْقُ فِي دَعَةٍ ... إِنَّ الْغِنىٰ فِي الْقُنُوعِ وَلَيْسَ فِي الْمَالِ

فَدَعْ أُمُورَكَ تَجْرِي فِي أَعِنَّتِهَا ... وَلَا تَبِيتَنَّ إِلَا خَالِيَ الْبَالِ

مَا بَيْنَ غَمْضَةِ عَينٍ وَانْتِبَاهَتِهَا ... يُبَدِّلُ اللَّهُ مِن حَالٍ إِلَىٰ حَالِ

{وَفِي دَعَةٍ : أَيْ فِي رَاحَةٍ بِدُونِ تَعَب ، أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِتَصَرُّف ، بِاسْتِثْنَاءِ الْبَيْتِ الْأَخِير}

لَوْ كَانَ الْمَالُ يَنْفَعُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَنَفَعَتْ قَارُونَ أَمْوَالُه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ، وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِين {٧٦} وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيَا ، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْك ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْض ؛ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِين {٧٧} قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ، أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ، وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمجْرِمُون {٧٨} فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِه ، قَالَ الذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيم {٧٩} وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيرٌ

لمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ، وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُون {٨٠} فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِين {٨١} وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِر ، لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لخَسَفَ بِنَا ، وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُون {٨٢} تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ، وَالْعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِين

☯ {الْقَصَص}

فَيَا إِخْوَانِي حَفِظَكُمُ اللهُ ؛ لَوْ كَانَ الْمَالُ يَنْفَعُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لنَفَعَتْ قَارُونَ أَمْوَالُهُ حِينَ خَسَفَ اللهُ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ عِنْدَمَا طَغَىٰ وَبَغَىٰ ..!!

أَحْفَادُ قَارُون

وَلَا زَالَتْ تَعِيشُ بَيْنَنَا بَقِيَّةٌ مِن أَبْنَاءِ قَارُون ، يَأْكُلُونَ مَا تَشْتَهِي النُّفُوس ، وَيَلْبِسُون أَحْسَنَ مَلْبُوس ، وَيُعَلِّقُونَ فَقْرَ النَّاسِ عَلَىٰ أَوْتَادٍ ؛ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ..!!

إِن اسْتَوَواْ فَسِكِّين ، وَإِنِ اعْوَجُّواْ فَمِنْجَل ، يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَل ..!!

وَذَلِكَ لأَنَّهُمُ اتَّخَذُواْ الدُّنيَا مُسْتَعْمَرَة ، وَلَمْ يَتَّخِذُوهَا قَنْطَرَة ، إِلَىٰ بَرِّ الْآخِرَة .

[٢١٠] يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ الْقَيِّم / عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِين :

« وَقَدْ عُرِضَتْ الدُّنيَا عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَذَافِيرِهَا ، فَوَكَزَهَا فِي صَدْرِهَا بِالْيَدَينِ وَرَدَّهَا عَلَىٰ عَقِبَيْهَا ، ثُمَّ عُرِضتْ بَعْدهُ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ وَتَعَرَّضَتْ لهُمْ ؛ فَمِنهُمْ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَأَمَاطَهَا عَنهُ وَهُمُ الْقَلِيل ، وَمِنهُمْ مَنِ استَعْرَضَهَا وَقَالَ مَا فِيكِ ..؟

قَالَتْ فِيَّ الْحَلَالُ وَالشُّبهَةُ وَالْمَكرُوهُ وَالْحَرَام .. فَقَالُواْ : هَاتِي حَلَالَكِ وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي الْبَاقِي ، فَأَخَذُواْ حَلَالَهَا ، ثُمَّ تَعَرَّضَتْ لِمَنْ بَعدَهُمْ ، فَطَلَبُواْ حَلَالَهَا فَلَمْ يَجِدُوه ، فَطَلَبُواْ مَكرُوهَهَا وَشُبَهَهَا فَقَالَتْ : قَدْ أَخَذَهُ مَنْ قَبلَكُمْ ، فَقَالُواْ : هَاتِي حَرَامَكِ ، فَأَخَذُوه ، فَطَلَبَهُ مَنْ بَعْدَهُمْ فَقَالَتْ : هُوَ فِي أَيْدِي الظَّلَمَةِ قَدِ اسْتَأْثَرواْ بِهِ عَلَيْكُمْ ، فَتَحَيَّلواْ عَلَىٰ تَحْصِيلِهِ مِنهُمْ بِالرَّغبَةِ وَالرَّهبَة ؛ فَلَا يَمُدُّ فَاجِرٌ يَدَهُ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الْحَرَام ؛ إِلَّا وَجَدَ أَفْجَرَ مِنهُ وَأَقْوَىٰ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْه » ..!!

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » بِالْبَابِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِين]

[٢١١] عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « **خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ [قَالَهَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً] ثمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ : يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُون ، وَيخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُون ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ** »

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٦٤٢٨ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٥٣٥ / عَبْد الْبَاقِي]

يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُون : أَيْ يَشْهَدُونَ وَلَيْسُواْ أَهْلاً لِلشَّهَادَة ، أَوْ يَعْرِضُونَ الشَّهَادَةَ مِن غَيرِ أَنْ يُطْلَبَ مِنهُمْ .

وَهَذِهِ الْفِئَةُ مِنْ شِرَارِ الْأَغْنِيَاء ، سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْت . أَيِ الْكَسْبِ الْحَرَام . عَصَا مُوسَىٰ الْتِهَامَا ، وَحُوتُ يُونُسَ الْتِقَامَا ..!!

أَيَشْتَكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا ... وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَىٰ أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

رَحِمَ اللهُ الْفَارُوقَ عُمَر ، الَّذِي مَا كَانَ يَشْبَعُ وَفِي الْمُسْلِمِينَ جَائِع ، وَلَا يَكْتَسِي وَفِي الْمُسْلِمِينَ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُشَرَّدُونَ بِالشَّوَارِعِ ، يَنَامُونَ عَلَىٰ الْأَرْصِفَة ، أَجْسَادُهُمْ عَارِيَة ، وَبُطُونُهُمْ خَاوِيَة ، وَثِيَابُهُمْ بَالِيَة ، فَالْأَثْرِيَاءُ الْيَوْمَ يَزْدَادُونَ ثَرَاءً ، وَالْفُقَرَاءُ يَزْدَادُونَ فَقْراً ..!!

قَوْمٌ يَبْحَثُونَ عَنِ الْمَلَالِيمِ وَلَا يجِدُونَهَا ، وَقَوْمٌ مَعَهُمُ الْمَلَايِينُ وَيُبَدِّدُونَهَا ..!!

فِئَةٌ تَبْحَثُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ عَنِ الْمَالِ مِنْ شِدَّةِ الْفَاقَة ، وَأُخْرَىٰ تُرِيدُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ إِنْفَاقَة ..!!

تَبّاً لَهَا مِنْ دُنيَا .. تَحْرِمُ الْفُقَرَاءَ وَتُعْطِي الْأَغْنِيَاء ..!!

أَلَا إِنمَا الْأَيَّامُ تَجْرِي عَلَىٰ الْوَرَىٰ ... فَتَحْرِمُ ذَا كَدٍّ وَتُكْرِمُ مَنْ تَرَى

{مَحْمُود سَامِي الْبَارُودِي بِتَصَرُّف}

« فِيهْ نَاسْ بِتِتْعَبْ مِن غِيرْ مَا تِكْسَبْ ... وِنَاسْ بِتِكْسَبْ مِن غِيرْ مَا تِتْعَبْ »

{يَاسِرٌ الْحَمَدَاني}

مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلٌ ... قَدْ مَاتَ مِن عَطَشٍ وَآخَرُ يَغْرَقُ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوس

جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ مِن عَهْدِ نُوحْ شُعُوبٌ تَجِيءُ وَأُخْرَىٰ تَرُوحْ
وَدُنيَا تَضِجُّ بِسُكَّانِهَا فَهَذَا يُغَنِي وَهَذَا يَنُوحْ

فَمَتَىٰ بَنَىٰ بَانٍ حَقِيقَةَ أَمْرِنَا جَعَلَ الْمَآتِمَ حَائِطَ الْأَفْرَاحِ

{أَمِيرُ الشُّعَرَاء / أَحْمَد شَوْقِي}

[٢١٢] يَقُولُ صَاحِبُ الْإِحْيَاء ، فِي أَمْثَالِ هَؤُلَاء ، مِنَ الْأَغْنِيَاءِ الْأَغْبِيَاء :

« فَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ وَاللهِ اشْتَرَوا الْأَمَانَةَ بِأَمْوَالِهِمْ ، فَأَصَابُواْ آلَافاً ، مَاذَا صَنَعُواْ بِهَا ..؟!

وَسَّعُواْ بِهَا دُورَهُمْ ، وَضَيَّقُواْ قُبُورَهُمْ ، أَسْمَنُواْ بَرَاذِينَهُمْ ، وَأَهزَلُواْ دِينَهُمْ . بَرَاذِينُهُمْ أَيْ بِغَالُهُمْ . وَأَتعَبُواْ أَنْفُسَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالرَّوَاح إِلَىٰ بَابِ السُّلطَان ، يَتَعَرَّضُونَ للبَلَاء ، وهُمْ مِنَ اللهِ فِي عَافِيَة ، يَقُولُ أَحَدُهُمْ : تَبِيعُنِي أَرْضَ كَذَا ؛ وَأَزِيدُكَ كَذَا وَكَذَا ..؟

يَتَّكِئُ عَلَىٰ شِمَالِه ، وَيَأْكُلُ مِن غَيرِ مَالِه ، حَدِيثُهُ سُخْرَة ، وَمَالُهُ حَرَام ، حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتْهُ الْكِظَّةُ . أَيِ التُّخْمَةُ . وَنَزَلَتْ بِهِ الْبِطْنَة ؛ قَالَ يَا غُلَام ؛ ائْتِنِي بِشَيْءٍ أَهْضِمُ بِهِ طَعَامِي ، يا لُكَع .. أَطَعَامَكَ تَهْضِمُ أَمْ دِينَك ..؟!

أَيْنَ حَقُّ الْفَقِير ، أَيْنَ حَقُّ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِين ، أَيْنَ حَقُّ الْيَتِيمِ الَّذِي أَوْصَاكَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ خَيْرًا » ؟

[الْإِحْيَاءُ بَابُ فَوَائِدِ الْجُوع : ٩٦٩]

الْحَدِيثُ عَنِ الْفَقِيرِ وَالْمحْتَاج ؛ يَتَسَبَّبُ لِبَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ فِي إِزْعَاج

كُلُواْ وَاشْرَبُواْ أَيُّها الْأَغْنِيَاءُ وَإِنْ مَلأَ السِّكَكَ الْجَائِعُون
وَلَا تَلْبِسُواْ الثَّوْبَ إِلَّا جَدِيدَاً وَإِنْ لَبِسَ الْخِرَقَ الْبَائِسُون
وَحُوطُواْ قُصُورَكُمُ بِالرِّجَالِ وَحُوطُواْ رِجَالَكُمُ بِالْحُصُون
فَلَا يَنْظُرُواْ لِلجِيَاعِ الضِّيَاعِ وَلَا يَنْظُرُواْ لِلَّذِي تَصْنَعُون
وَإِنْ سَاءَكُمْ أَنَّهُمْ فِي الْوُجُودِ وَأَزْعَجَكُمْ أَنَّهُمْ يَصْرُخُون

مُرُواْ فَتَصُولَ الْجُنُودُ عَلَيْهِمْ ... تُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ فَتْكُ الْمَنُون

فَهُمْ مُعْتَدُونَ وَهُمْ مجْرِمُونَ ... وَهُمْ مُقْلِقُونَ وَهُمْ مُزْعِجُون

إِذَا الْجُنْدُ لَمْ يَحْرُسُوكُمْ وَأَنْتُمْ ... كِرَامُ الْبِلَادِ فَمَنْ يحْرُسُون

وَإِن هُمُ لَمْ يَقْتُلُواْ الْأَشْقِيَاءَ ... فَيَا لَيْتَ شِعْرِيَ مَنْ يَقْتُلُون

وَلَا يُحْزِنَنَّكُمُ مَوْتُهُمْ ... فَإِنَّهُمُ لِلشَّقَا يُخْلَقُون

وَيَا فُقَرَاءُ لِمَاذَا التَّشَكِّي ... دَعُواْ الْأَغْنِيَاءَ وَمَا يَكْنِزُون

فَكَنزُ الْقَنَاعَةِ يَكْفِيكُمُ ... أَلَا تَسْتَحُونَ أَلَا تخْجَلُون

{إِيلِيَّا أَبُو مَاضِي بِتَصَرُّف}

فُقَرَاء ، لَكِنْ ظُرَفَاء

وَاسْتمِعْ مَعِي لِهَذَا الشَّاعِرِ الَّذِي بَلَغَ مِنْ فَرْطِ قَنَاعَتِهِ أَنْ مَدَحَ الْفَقْرَ عَلَىٰ عِلَاتِهِ وَذَمَّ الْغِنَىٰ فَقَال :

أَقُولُ لنَفْسِي وَيحَكِ الْمَالُ نَافِعٌ ... فَتُقْسِمُ أَنَّ الْأَجْرَ وَالزُّهْدَ أَنْفَعُ

لَعَمْرُكَ مَهْمَا يَرْتَفِعْ صَاحِبُ الْغِنَىٰ ... فَإِنَّ أُولِي الْإِخْلَاصِ وَالزُّهْدِ أَرْفَعُ

بَلْ وَصَارَ يَفْخَرُ . رَغْمَ فَقْرِهِ . عَلَىٰ الْغَنِيِّ وَيَقُولُ لَه :

أَرَدْتَ عَلَيَّ تَفْتَخِرُ ... بِمَالِكَ أَنْتَ غَبِيٌّ

فَأَنْتَ إِلَيْهِ مفْتَقِرُ ... وَأَنَا عَنهُ غَنِيٌّ

{يَاسِرٌ الْحَمَدَاني}

غَنِيٌّ بِلَا مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... وَلَيْسَ الْغِنَىٰ إِلَّا عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ

مَنْ كَثُرَ مَالُهُ ؛ كَثُرَتْ همُومُه

إِنَّ مَنْ كَثُرَ مَالُه ؛ كَثُرَتْ همُومُه .. كَمْ مِن غَنِيٍّ عِنْدَهُ الْأَمْوَالُ أَكْوَام ، وَعَيْنُهُ لَا تَنَام ..!!

وَالسَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ فِي الْمَال ، إِنمَا هِيَ فِي رَاحَةِ الْبَال ، وَاسْمَعُواْ مَعِي . يَا أَهْلَ الْعُقُول . لهَذَا الشَّاعِرِ مَاذَا يَقُول :

إِنِي نَظَرْتُ إِلَىٰ الْحَمَائِمِ فِي الرُّبَىٰ ... فَعَجِبْتُ مِن حَالِ الْأَنَامِ وَحَالِهَا

فَغَبطْتُهَا فِي أَمْنِهَا وَسَلَامِهَا ... وَوَدِدْتُ لَوْ أُعْطِيتُ رَاحَةَ بَالِهَا

وَجَعَلْتُ مَذْهَبَهَا لِنَفْسِيَ مَذْهَباً ... وَنَسَجْتُ أَخْلَاقِي عَلَىٰ مِنوَالِهَا

رَاحَةُ الْبَال : خَيرٌ مِنْ كَثْرَةِ الْمَال

[٢١٣] وَرُوِيَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَه اللهُ أَنَّهُ قَال : « اخْتَارَ الْفُقَرَاء ؛ ثَلَاثَةَ أَشْيَاء ، وَاخْتَارَ الْأَغْنِيَاء ؛ ثَلَاثَة أَشْيَاء ، اخْتَارَ الْفُقَرَاء : رَاحَةَ الْبَدَن ، وَفَرَاغَ الْقَلْب ، وَخِفَّةَ الْحِسَاب ، وَاخْتَارَ الْأَغْنِيَاء : تَعَبَ الْبَدَن ، وَشُغْلَ الْقَلْب ، وَشِدَّةَ الْحِسَاب » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » بَابِ فَضِيلَةِ الْفَقرِ عَلَىٰ الْغِنِي : ١٥٦١]

فَرَاحَة الْبَال ؛ ثَرْوَةٌ لَا تُقَدَّرُ بِمَال ، أَبْصَرَهَا ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَال :

وَطَائِرٌ صَغِيرْ ... يَجْلِسُ فَوْقَ الْعُشّ

كَأَنَّهُ أَمِيرْ ... يَجْلِسُ فَوْقَ الْعَرْش

لَا أَحَدَ يَقَعُ مِنْ فَوْقِ الْحَصِيرَة

وَمَا أَظْرَفَ قَوْلِ هَذَا الْأَعْرَابِيّ :

خَرَجْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْقِبَابِ ... فَلَمْ يَصْعُبْ عَلَي أَحَدٍ حِجَابِي

وَمَا حَاسَبْتُ يَوْماً قَهْرَمَاناً ... مُحَاسَبَةً فَعَالَطَ فِي حِسَابِي

وَلَا خِفْتُ الذِّئَابَ عَلَىٰ نِعَاجِي ... وَلَا خِفْتُ اللُّصُوصَ عَلَىٰ دوابِّي

فَمَنزِلِيَ الْفَضَاءُ وَسَقْفُ بَيْتِي ... سَمَاءُ اللهِ أَوْ قِطَعُ السَّحَابِ

فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ دَخَلْتَ بَيْتِي ... وَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ قَرَعْتَ بَابِي

فَهَذَا هُوَ حَالُ الْفَقِير .. يَبِيتُ مِلْءَ جُفُونِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَخَافُ عَلَيْه ..!!

وَصَدَقَ مَنْ قَالَ فِي الْأَمْثَال : « لَا أَحَدَ يَقَعُ مِنْ فَوْقِ الْحَصِيرَة » .. أَيْ مَا جَلَبَ الْمَضَرَّة ؛

إِلَّا النَّوْمُ عَلَىٰ الْأَسِرَّة : وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ التَّرَفِ وَالرَّفَاهِيَة ، وَالْفَخْفَخَةِ الْعالِيَة !!!

صَعَالِيكُ الشُّعَرَاء

وَقَالَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ ؛ فِي بَائِسٍ مِنَ الْبُؤَسَاء :

شَاعِرٌ مِنْ يَوْمِهِ صِفْرُ الْيَدِ ... غَارِقٌ فِي دَيْنِهِ لِلأَبَدِ

مَنْ رَآهُ قَالَ كَمْ ثَرْوَتُهُ ... وَهْيَ صِفْرٌ عَنْ شِمَالِ الْعَدَدِ

يُنْفِقُ فِي يَوْمِهِ مَا عِنْدَهُ ... تَارِكاً لِلَّهِ تَدْبِيرَ الْغَدِ

{مُحَمَّدٌ الْأَسْمَر}

[٢١٤] وَبَاتَ أَعْرَابِيٌّ هُوَ وَكَلبُهُ جَائِعَيْن ، حَتَّىٰ عَوَىٰ كَلْبُهُ طِوَالَ اللَّيْلِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوع ، وَمَعَ ذَلِكَ رَأَىٰ فِي نَفْسِهِ أَمِيراً لِلمُؤْمِنِينَ فَأَنْشَأَ يَقُول :

تَشَكَّىٰ إِلَيَّ الْكَلبُ شِدَّةَ مَا بِهِ ... وَبِي مِثْلُ مَا بِالْكَلْبِ أَوْ بِيَ أَكْثَرُ

كَأَنِّيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْغِنَىٰ ... وَأَنْتَ كَأَنَّكَ حِينَ تَسْأَلُ جَعْفَرُ

أَيْ بِرَغْمِ فَقْرِنَا وَجُوعِنَا ؛ فَإِنَّكَ جَعَلْتَنِي مِن حَيْثُ لَا تَدْرِي أَمِيراً لِلْمُؤْمِنِين ؛ بِرَفْعِكَ إِلَيَّ حَاجَتَك ، كَمَا يَرْفَعُ النَّاسُ حَوَائِجَهُمْ إِلَيْه » .

الْبُحْتُرِيُّ الشَّاعِر

[٢١٥] وَتُذَكِّرُنِي هَذِهِ الْحَادِثَةُ أَيْضَاً ؛ بِحَادِثَةٍ مُشَابِهَةٍ حَدَثَتْ مَعَ الْبُحْتُرِيِّ الشَّاعِر :

كَانَ بِالصَّحْرَاءِ وَقَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْجُوع ، وَبِيَدِهِ حَرْبَة ، يَنْتَظِرُ أَنْ يَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ غَزَالٌ فَيَقْتُلَهُ وَيَأْكُلَه ، فَطَلَعَ عَلَيْهِ ذِئْبٌ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَه ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : أَنَا جَائِعٌ أُرِيدُ غَزَالاً آكُلُه ، وَأَنْتَ يَا ذِئْبُ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَنِي ..؟!

فَطَعَنَهُ بِالْحَرْبَةِ فَأَنْفَذَه ، ثُمَّ رَقَّ إِلَيْهِ بَعْدَ قَتْلِهِ فَرَثَاهُ قَائِلاً :

طَوَاهُ الطَّوَىٰ حَتَّىٰ لَقَدْ مَلَّ عَيْشَهُ ... فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ

رَآنِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ ... بِبَيْدَاءَ لَمْ تُعْرَفْ بِهَا عِيشَةٌ رَغْدُ

فَمَا ازْدَادَ إِلَّا جُرْأَةً وَصَرَامَةً ... وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجِدُّ

فَأَعْلَنْتُهَا حَرْبَاً ضَرُوسَاً وَصَيْحَةً ... وَلَمْ يُثْنِنِي عَنهُ وَعِيدٌ وَلَا وَعْدُ
وَأَوْعَرْتُهُ رُمحِي فَجَاءَ بِمَقْتَلٍ ... كَمَا كَوْكَبٍ يَنْقَضُّ وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ

{الْبُحْتُرِيّ}

فَخَرَّ مُضَرَّجَاً بِدَمٍ كَأَنِّيّ ... هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرَّا
وَقُلْتُ لَهُ يَعَزُّ عَلَيَّ أَنِّيّ ... قَتَلْتُ أَخِي مجَالَدَةً وَفَخْرَا
وَلَكِنْ رُمْتَ شَيْئَاً لَمْ يَرُمْهُ ... سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرَا

عِلَاجُ الْفَقْرِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّة

أَوَّلَاً بِالتَّقْوَىٰ :

وَهِيَ مخَافَةُ اللهِ تَعَالَىٰ وَمُرَاقَبَتُهُ وَاتِّقَاءُ غَضَبِه ، وَقُلْتُ بِأَنَّ فِيهَا عِلَاجَاً لِلْفَقْرِ لأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُول :

[٢١٦] عَن أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَة :

❁ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مخْرَجَا {٢} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرَا ☯ {الطَّلَاق}

فَجَعَلَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَدِّدُهَا حَتَّىٰ نَعِسْتُ ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : يَا أَبَا ذَرّ ؛ لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَخَذُواْ بِهَا لَكَفَتْهُمْ » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٣٨١٩]

[٢١٧] عَن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَا مُطِرَ قَوْمٌ إِلَّا بِرَحْمَة ، وَلَا قُحِطُواْ إِلَّا بِسَخْطَة » .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الضَّعِيفِ » وَفِي « الضَّعِيفَةِ » بِرَقْم : (٤٤٦٧) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ٢١٥٩٢]

[٢١٨] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَال :

« لَوْ أَنَّ عِبَادِي أَطَاعُونِي : لأَسْقَيْتُهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْل ، وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَار ، وَلَمَا أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرَّعْد » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٨٦٩٥ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه]

[٢١٩] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِين : خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنّ ـ وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ ـ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطّ : حَتَّىٰ يُعْلِنُواْ بِهَا : إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْاْ ، وَلَمْ يَنْقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَان : إِلَّا أُخِذُواْ بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُواْ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ : إِلَّا مُنِعُواْ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاء ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُواْ ، وَلَمْ يَنْقُضُواْ عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ : إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِن غَيْرِهِمْ ؛ فَأَخَذُواْ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُواْ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ : إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : (٩٣٣٥) ، وَحَسَّنَهُ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَة ، وَوَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الزَّوَائِد]

فَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَصْنَعْ لَهُ ❊ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ

وَخَيرُ مَثَلٍ لَنَا فِي ذَلِكَ الصَّحَابَة ، انْظُرْ كَيْفَ صَبرُواْ عَلَىٰ الْفَقْرِ حَتَّىٰ أَنعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْغِنَىٰ ..

[٢٢٠] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدّ . أَيْ لَا يَجِيءُ بِهِ إِلَّا بِشِقّ الْأَنْفُس . وَإِنَّ لِأَحَدِهِمُ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْف »

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : ٤٦٦٩ / فَتْح]

[٢٢١] قَالَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي ((سُنَنِه)) : « شَبَّرْتُ قِثَّاءَةً بِمِصْرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ شِبْرًا ، وَرَأَيْتُ أُتْرُجَّةً عَلَىٰ بَعِيرٍ بِقِطْعَتَيْن ، قُطِّعَتْ وَصُيِّرَتْ عَلَىٰ مِثْلِ عِدْلَيْنِ » .. أَيْ خُرْجَين .

[الْإِمَامُ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ فِي ((سُنَنِه)) بِرَقْم : ١٥٩٩]

عَلَيْكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي ❊ سَيَأْتِيكَ بِالْأَرْزَاقِ مِن حَيْثُ لَا تَدْرِي

وَكَيْفَ تَخَافُ الْفَقْرَ وَاللهُ رَازِقٌ ❊ وَقَدْ رَزَقَ الْإِنْسَانَ وَالْحُوتَ فِي الْبَحْرِ

وَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تَأْتِي بِقُوَّةٍ ❊ لَمَا أَكَلَ الْعُصْفُورُ شَيْئًا مَعَ النَّسْرِ

هَلْ آيَةُ الدُّخَان ؛ فِي آخِرِ الزَّمَان ، أَمْ هِيَ شَيْءٌ قَدْ كَان

[٢٢٢] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَىٰ مِنَ النَّاسِ إِدْبَاراً قَال : « اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُف » .

فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْء . أَيْ أَبَادَتْهُ . حَتَّىٰ أَكَلُواْ الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيَف ، وَيَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَيَرَىٰ الدُّخَانَ مِنَ الْجُوع ؛ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَال : يَا مُحَمَّد ؛ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِم ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُواْ ؛ فَادْعُ اللهَ لَهُمْ . .

يَقُولُ عَبْدُ اللهُ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ :

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِين {١٠} يَغْشَىٰ النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيم {١١} رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُون {١٢} أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِين {١٣} ثُمَّ تَوَلَّواْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُون {١٤} إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُون {١٥} يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُون {الدُّخَان}

فَالْبَطْشَةُ : يَوْمَ بَدْر ، وَقَدْ مَضَتِ الدُّخَانُ وَالْبَطْشَة ، وَاللِّزَامُ وَآيَةُ الرُّوم » .

[الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ١٠٠٧]

وَاللِّزَامُ اخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِه ، وَمِن أَرْجَحِ مَا قِيلَ فِيهِ أَنَّ الْمَعْنَىٰ : أَنَّ عَذَابَهُمْ وَعِقَابَهُمْ كَانَ لِزَاماً عَلَيْنَا ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي تَقْتِيلِهِمْ يَوْمَ بَدْر ، وَيُرَجِّحُ هَذَا عِنْدِي ؛ الْحَدِيثُ التَّالِي ، وَقَوْلُهُ :

قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً {الْفُرْقَان/٧٧}

[٢٢٣] عَنْ مَسْرُوقٍ الْهَمَدَانِيِّ قَال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَة . أَيْ فِي الْيَمَن . فَقَال : يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَام ؛ فَفَزِعْنَا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ مُتَّكِئاً ؛ فَغَضِبَ فَجَلَسَ فَقَال : مَن عَلِمَ ؛ فَلْيَقُلْ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ؛ فَلْيَقُلْ : اللهُ أَعْلَم ؛ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ " لَا أَعْلَم " ، فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّىٰ

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِين ﴾{ص}

وَإِنَّ قُرَيْشاً أَبْطَأُواْ عَنِ الْإِسْلَام ؛ فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام ؛ فَقَال :

« اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُف » .. فَأَخَذَتْهُمْ سَنَة . أَيْ قَحْط . حَتَّىٰ هَلَكُواْ فِيهَا ، وَأَكَلُواْ الْمَيْتَةَ وَالْعِظَام ، وَيَرَىٰ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَان ؛ فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَال : يَا مُحَمَّد ؛ جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِم ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُواْ ؛ فَادْعُ الله ؛ فَقَرَأَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِين ﴿١٠﴾ يَغْشَىٰ النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيم ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُون ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَ هُمْ رَسُولٌ مُبِين ﴿١٣﴾ ثمَّ تَوَلَّواْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مجْنُون ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُون ﴾{الدُّخَان}

ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاء ..؟!

ثُمَّ عَادُواْ إِلَىٰ كُفْرِهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا :

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُون ﴾{الدُّخَان/١٦}

يَوْمَ بَدْر ، وَ ﴿ لِزَامَاً ﴾ يَوْمَ بَدْر » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٤٧٧٤ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٧٩٨ / عَبْد الْبَاقِي]

[٢٢٤] عَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« بَيْنَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ قَال : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَة ؛ نَزَلَ دُخَانٌ مِنَ السَّمَاء ؛ فَأَخَذَ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ ، وَأَخَذَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَام ؛ قَالَ مَسْرُوقٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَدَخَلْتُ عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، وَكَانَ مُتَّكِئَاً فَاسْتَوَىٰ جَالِساً ؛ فَأَنْشَأَ يُحَدِّث ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا أَيُّهَا النَّاس ؛ مَنْ سُئِلَ مِنْكُمْ عَن عِلْمٍ هُوَ عِنْدَهُ فَلْيَقُلْ بِه ، فَإِنْ لَمْ يَكُن عِنْدَهُ فَلْيَقُلْ : اللهُ أَعْلَم ؛ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَم : اللهُ أَعْلَم ؛ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِين ﴾{ص}

إِنَّ قُرَيْشاً لَمَّا غَلَبُواْ النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْه ؛ قَالَ ﷺ :

« اللَّهُمَّ أَعِنِّي بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُف » ..

فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُواْ فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْد ؛ حَتَّىٰ جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوع ؛ فَقَالُواْ : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُون ﴾{الدُّخَان}

فَقِيلَ لَهُ . أَيْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : إِنَّا إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُواْ ؛ فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُواْ ؛ فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِين {١٠} يَغْشَىٰ النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيم {١١} رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُون {١٢} أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُبِين {١٣} ثمَّ تَوَلَّواْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مجْنُون {١٤} إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُون {١٥} يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُون ﴾{الدُّخَان}

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « فَلَوْ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُشِفَ عَنْهُمْ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٤١٠٤ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه]

لَاحِظْ يَرْحَمُكَ الله ؛ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ لَمْ يُنْكِرْ آيَةَ الدُّخَان . فِي آخِرِ الزَّمَان . وَإِنَّمَا أَنْكَرَ فَقَطْ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْمَقْصُودَةَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَات ، لَا سِيَّمَا أَنَّهُ تُوجَدُ أَحَادِيثُ صَحِيحَة ؛ تَنُصُّ عَلَىٰ ثُبُوتِ مجِيءِ الدُّخَان ، فِي آخِرِ الزَّمَان ، وَالْمُتَمَثِّلُ وَاللهُ أَعْلَمُ فِي الرِّيحِ الَّتِي سَتَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فِي زَمَنِ الْمَسِيحِ بَعْدَ نُزُولِه .

مَلْحُوظَة : أَنَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيَّ طَبْعَاً حَدِيثَانِ ذَكَرَهُمَا الْإِمَامَانِ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَك ؛ وَأَغْفَلْتُ ذِكْرَهُمَا هُنَا لِعَدَمِ ثُبُوتِ صِحَّتِهِمَا ؛ فَالْأَوَّلُ لَا أَجِدُ فِيمَا لَدَيَّ مِنَ الْمَرَاجِعِ حُكْمَاً عَلَيْه ، وَالْآخَرُ ضَعَّفَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيّ .

وَيَبْقَىٰ احْتِمَالَان : الْأَوَّلُ أَنَّهُمَا دُخَانَان ، الْأَوَّلُ مَا شَكَا مِنهُ أَبُو سُفْيَان ، وَالْآخَرُ فِي آخِرِ الزَّمَان .

وَالِاحْتِمَالُ الثَّانِي : أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ قَدْ مَضَتْ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَتِلْكَ الْحَادِثَة ، وَأَنَّهُ لَا دُخَان .

[٢٢٥] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« خَمْسٌ قَدْ مَضَيْن : الدُّخَانُ وَالْقَمَر ، وَالرُّومُ وَالْبَطْشَة ، وَاللِّزَام ؛ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامَا » .

أَيْ : وَقَدْ كَذَّبُواْ ؛ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٤٧٦٧ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٧٩٨ / عَبْد الْبَاقِي]

إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُه

[٢٢٦] عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرّ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاء ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُه » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٤٠٢٢ ، وَالشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ ابْنِ حِبَّان]

الْغَلَاءُ غَضَبٌ مِنَ اللهِ

[٢٢٧] عَن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ أُمَّةٍ لَمْ يُنزِلْ بِهَا عَذَابَ خَسْفٍ وَلَا مَسْخ ، غَلَتْ أَسْعَارُهَا ، وَتحْبَسُ أَمْطَارُهَا ، وَيَلِي عَلَيْهَا أَشْرَارُهَا » .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الضَّعِيفِ » بِرَقْم : (١٥٤٩) ، رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرْ ، وَهُوَ فِي « الْكَنْز » بِرَقْم : ٢١٥٩٧]

[٢٢٨] وَفِي رِوَايَةٍ : « غَلَتْ أَسْعَارُهَا وَقَصُرَتْ أَعْمَارُهَا » .

[ضَعَّفَهَا الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ بِرَقْم : (١٨٣٧) ، وَرَوَاهَا الدَّيْلَمِيُّ فِي الْفِرْدَوْس ، وَهِيَ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ٢١٦١١]

ضَاعَتِ الْأَخْلَاق ؛ فَضَاقَتِ الْأَرْزَاق

[٢٢٩] يَرْحَمُ اللهُ فَضِيلَةَ الشَّيْخ عَبْدِ الْحَمِيد كِشْك ؛ حَيْثُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ فِي خُطَبِهِ الْمِنْبَرِيَّة :

« ضَاعَتِ الْأَخْلَاق ؛ فَضَاقَتِ الْأَرْزَاق » .

[الشَّيخ عَبْدُ الْحَمِيد كِشْك فِي الْخُطَبُ الْمِنْبَرِيَّةِ]

ثَانِيًا بِالاَسْتِغْفَار :

وَذَلِكَ بِاسْتِنْبَاطِهِ مِنَ الْحَدِيثِ السَّابِق ، فَمَا دَامَتِ الذُّنُوبُ تُضَيِّقُ الْأَرْزَاق ؛ فَتَوْسِيعُهَا يَكُونُ بِالتَّوْبَةِ وَالاَسْتِغْفَار ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {١٠} يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا {١١} وَيمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيجْعَلْ لَكُمْ أَنهَارًا ﴾{نُوح}

وَسَمَاءٌ مِدْرَار : أَيْ كَثِيرَةُ الْأَمْطَار .

[٢٣٠] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « **مَن أَكْثَرَ مِنَ الِاسْتِغْفَار ؛ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِب** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٢٣٤ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

فَإِنْ كُنتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمْ

{الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب}

أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِير** ﴾

{الشُّورَىٰ : ٣٠}

وَقَوْلَهُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ **فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** ﴾ **{الْأَنعام : ٦}**

ثَالِثَاً بِالدُّعَاء :

لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاء

هَكَذَا قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ سَالِفِ الذِّكْرِ أَيْضَاً .

[٢٣١] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ الْمِنْبر الْمِنْبر ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُب ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِماً فَقَال : يَا رَسُولَ الله ؛ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُل ؛ فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا .. ؟

فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَقَال : « **اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا** » .

قَالَ سَيِّدُنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

وَلَا وَاللهِ : مَا نَرَىٰ فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً . أَيْ وَلَا قِطْعَةً . وَلَا شَيْئَاً ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْع : [أَيْ جَبَلٍ بِالْمَدِينَة] مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَار ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْس : [أَيْ مُسْتَدِيرَةً كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَر] ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتَّاً [أَيْ سِتَّ لَيَالٍ] ، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَة ، وَرَسُولُ

اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُب ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِماً فَقَال : يَا رَسُولَ الله ، هَلَكَتِ الْأَمْوَال ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُل ؛ فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا ..؟

فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَال : « **اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَىٰ الْآكَامِ وَالْجِبَالِ : [أَيْ عَلَىٰ التِّلَالِ وَالْجِبَال] ، وَالْآجَامِ وَالظِّرَاب : [أَيِ عَلَىٰ الْغَابَاتِ وَالْمُرْتَفَعَات] ، وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَر** » .. **فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْس** » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠١٣ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٨٩٧ / عَبْد الْبَاقِي]

[٢٣٢] وَفِي رِوَايَةٍ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَة ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَال : يَا رَسُولَ اللهِ ، قُحِطَ الْمَطَر . أَيِ احْتُبِسَ . فَادْعُ اللهَ أَنْ يَسْقِيَنَا ..؟

فَدَعَا فَمُطِرْنَا ، فَمَا كِدْنَا أَنْ نَصِلَ إِلَىٰ مَنَازِلِنَا . أَيْ مِنْ شِدَّةِ الْمَطَر . فَمَا زِلْنَا نُمْطَرُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَة ؛ فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَال : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا ..؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا** » .. فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، يُمْطَرُونَ . أَيْ سُكَّانُ الْمُدُنِ الْمجَاوِرَة . وَلَا يُمْطَرُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ١٠١٥]

[٢٣٣] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : هَلَكَتِ الْمَوَاشِي ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُل ؛ فَدَعَا ؛ فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَىٰ الْجُمُعَة ، ثُمَّ جَاءَ فَقَال : تَهَدَّمَتِ الْبُيُوت ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُل ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي ؛ فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا ؛ فَقَامَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : « **اللَّهُمَّ عَلَىٰ الْآكَامِ وَالظِّرَاب ، وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَر** » .

فَانْجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ الثَّوْبِ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠١٦ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٨٩٧ / عَبْد الْبَاقِي]

وَانْجَابَتِ انْجِيَابَ الثَّوْب : أَيِ انْسَحَبَتْ كَمَا يُسْحَبُ الثَّوْبُ مِنْ فَوْقِ الشَّيْءِ الْمُغَطَّى .

وَالظِّرَاب : هِيَ الْأَمَاكِنُ الْوَعِرَة الَّتِي كُلُّهَا حِجَارَةٌ غَلِيظَة : فَلَا يَتَّخِذُهَا النَّاسُ بُيُوتاً وَلَا سُبُلاً .

[٢٣٤] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ . أَيْ شِدَّةٌ وَقَحْطٌ .

عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَة ؛ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَال :

يَا رَسُولَ الله ، هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَال ؛ فَادْعُ اللهَ لَنَا أَنْ يَسْقِيَنَا .. ؟

فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَة . أَيْ قِطْعَةُ سَحَاب . فَثَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَال ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّىٰ رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَىٰ لِحْيَتِه ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَفِي الْغَد ، وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَىٰ ، فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيّ أَوْ رَجُلٌ غَيْرُهُ فَقَال : يَا رَسُولَ الله ، تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَال ؛ فَادْعُ اللهَ لَنَا .. ؟

فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ وَقَال : « **اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا** » .. فَمَا جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ مِنَ السَّمَاءِ ؛ إِلَا تَفَرَّجَتْ ، حَتَّىٰ صَارَتِ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجَوْبَة » .

[وَالْجَوْبَةُ : هِيَ الْفَجْوَةُ وَالْفَرَاغُ يَكُونُ حَوْلَ الشَّيْءِ . الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ١٠٣٣]

[٢٣٥] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « أَتَىٰ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَال : يَا رَسُولَ الله ، هَلَكَتِ الْمَاشِيَة ، هَلَكَ الْعِيَال ، هَلَكَ النَّاس ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ يَدْعُو ، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ مَعَهُ يَدْعُون ، فَمَا خَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّىٰ مُطِرْنَا ، فَمَا زِلْنَا نُمْطَرُ حَتَّىٰ كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَىٰ ، فَأَتَىٰ الرَّجُلُ إِلَىٰ نَبِيِّ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : يَا رَسُولَ اللهِ ، بَشِقَ الْمُسَافِر ، وَمُنِعَ الطَّرِيق » .

[بَشِقَ الْمُسَافِر : أَيْ لَقِيَ عَنَاءً وَمَشَقَّة . رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٢٩ / فَتْح]

[٢٣٦] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « شَكَا النَّاسُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُحُوطَ الْمَطَر ؛ فَأَمَرَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّىٰ ، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمَاً يَخْرُجُونَ فِيه ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْس ، فَقَعَدَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَال :

« **إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ ، وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوه ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ** » .. ثُمَّ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّين ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيد**

، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاء ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْث ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغاً إِلَىٰ حِين » .. ثمَّ رَفَعَ يَدَيْه ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّىٰ بَدَا بَيَاضُ إِبِطَيْهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثمَّ حَوَّلَ إِلَىٰ النَّاسِ ظَهْرَه ، وَقَلَبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْه ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْن ؛

فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّىٰ سَالَتِ السُّيُول ، فَلَمَّا رَأَىٰ سُرْعَتَهُمْ إِلَىٰ الْكِنِّ ضَحِكَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَال :

« أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ، وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْكَلِمِ الطَّيِّبِ بِرَقْم : (١٥٢) ، وَفِي « سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ » بِرَقْم : ١١٧٣]

وَمِمَّا وَرَدَ أَيْضاً فِي فَضْلِ الدُّعَاء ، وَأَثَرِهِ فِي الْأَرْزَاق ؛ هَذَا الْحَدِيثُ التَّالِي :

[٢٣٧] عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« خَرَجَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَسْتَسْقِي ، فَإِذَا هُوَ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ بَعْضَ قَوَائِمِهَا إِلَىٰ السَّمَاءِ فَقَال :

ارْجِعُواْ فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَكُمْ مِن أَجْلِ هَذِهِ النَّمْلَة » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْمِشْكَاةِ بِرَقْم : ١٥١٠ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ١٢١٥ ، رَوَاهُ الدَّارُ قُطْنِيُّ]

[٢٣٨] عَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَال : اسْتَسْقِ اللهَ لِمُضَر ؛ فَقَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَجَرِيء ، أَلِمُضَر » ؟..

قَالَ يَا رَسُولَ الله ، اسْتَنْصَرْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَنَصَرَك ، وَدَعَوْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَجَابَك ؛ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ يَقُول : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً ، مَرِيعاً مَرِيئاً ، طَبَقاً غَدَقاً ، عَاجِلاً غَيْرَ رَائِث ، نَافِعاً غَيرَ ضَارّ » .. فَأُحْيُوا . أَيْ فَمُطِرُواْ . فَمَا لَبِثُوا أَنْ أَتَوْهُ فَشَكَوْا إِلَيْهِ كَثْرَةَ الْمَطَرِ فَقَالُوا : قَدْ تَهَدَّمَتْ الْبُيُوت ؛ فَرَفَعَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ وَقَال :

« اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ؛ فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ يَمِيناً وَشِمَالاً » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : (١٢٦٩) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ٢٧٦٨٩]

[٢٣٩] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ قَحْطٌ فَخَرَجَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَسْقِي اللهَ فَقَال :

« اللَّهُمَّ صَاحَتْ بِلَادُنَا ، وَاغْبرَّت أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا ، اللَّهُمَّ مُنزِلَ الْبرَكَاتِ مِنْ أَمَاكِنِهَا ، وَنَاشِرَ الرَّحْمَةِ مِن مَعَادِنِهَا بِالْغَيْثِ الْمُغِيث ، أَنْتَ الْمُسْتَغْفَرُ لِلآثَام ؛ فَنَسْتَغْفِرُكَ للجَمَّاتِ مِنْ ذُنُوبِنا . أَيِ الْعَظِيمِ مِنهَا . وَنَتُوبُ إِلَيْكَ مِن عِظَمِ خَطَايَانَا ، اللَّهُمَّ أَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً ، وَاكْفَأً مَغْزُوراً . أَيْ تَهْطِلُ غَزِيرَةً . مِنْ تحْتِ عَرْشِك ، من حَيْثُ يَنْفَعُنَا غَيْثَاً مغيثَاً دَارِعَاً رَائِعَاً مُمْرِعَاً . أَيْ يَعُمُّنَا فَنَرْتَعَ فِيهِ وَنَمْرَع . طَبَقَاً غَدَقَاً خِصْبَاً ، تُسْرِعُ لنَا بِهِ النَّبَات ، وَتُكثِرُ لنَا بِهِ الْبرَكَات ، وَتَقْبَلُ بِهِ الْخَيرَات ، اللَّهُمَّ أَنْتَ قُلْتَ فِي كِتَابِك : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ ﴾ {الْأَنبِيَاء : ٣٠} اللَّهُمَّ فَلَا حَيَاة لِشَيْءٍ خُلِقَ مِنَ الْمَاء إِلَّا بِالْمَاء ، اللَّهُمَّ وقَدْ قَنِط النَّاسُ وَسَاءَ ظَنُّهُمْ ، وَهَامَتْ بَهَائِمُهُمْ وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكْلَىٰ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا ، إِذْ حَبَسْتَ عَنَّا قَطْرَ السَّمَاءِ فَدَقَّ لِذَلِكَ عَظْمُهَا ، وَذَهَبَ لحْمُهَا ، وَذَابَ شَحْمُهَا ؛ اللَّهُمَّ ارْحَمْ أَنِينَ الْآنَّة ، وَحَنِينَ الْحَآنَّة ، وَمَنْ لَا يحْمِلُ رِزْقَهُ غَيرُك ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْبَهَائِمَ الْحَائِمَة ، وَالْأَنعَامَ السَّائِمَة ، وَالْأَطْفَالَ الصَّائِمَة ، اللَّهُمَّ ارحَمِ الْمشَايِخَ الرُّكَّع ، وَالْأَطْفَالَ الرُّضَّع ، وَالْبَهَائِمَ الرُّتَّع ، اللَّهُمَّ زِدْنَا قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِنَا ، وَلَا تَرُدَّنَا محْرُومِين ، إِنَّك سَمِيعُ الدُّعَاء ، بِرَحْمَتِك يَا أَرْحَمْ الرَّاحِمِين » .

[ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ٢١٦٠٠]

صَلَاةُ الِاسْتِسْقَاء

[٢٤٠] عَن أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمَدَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « خَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيّ ، وَخَرَجَ مَعَهُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِب ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، فَاسْتَسْقَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بِهِمْ عَلَىٰ رِجْلَيْه ، عَلَىٰ غَيرِ مِنْبر ، فَاسْتَغْفَرَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ يجْهَرُ بِالْقِرَاءَة ، وَلَمْ يُؤَذِّنْ وَلَمْ يُقِمْ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ١٠٢٢]

[٢٤١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَسْتَسْقِي ، فَتَوَجَّهَ إِلَىٰ الْقِبْلَةِ يَدْعُو ، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ . أَيْ أَلْقَىٰ طَرَفَيْهِ عَلَىٰ مِنْكَبَيْه . ثمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ »

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ١٠٢٤]

[٢٤٢] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الِاسْتِسْقَاءِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّىٰ يُرَىٰ بَيَاضُ إِبْطَيْه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : (٣٥٦٥ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْم : ٨٩٥ / عَبْد الْبَاقِي]

وَثَبُتَ عَنهُ أَيْضاً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَازُ مَحَازَاةِ الْوَجْهِ لِلْكَفَّيْن . .

[٢٤٣] عَنْ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِماً يَدْعُو يَسْتَسْقِي ، رَافِعاً يَدَيْهِ قِبَلَ وَجْهِهِ لَا يُجَاوِزُ بِهِمَا رَأْسَه » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ » بِرَقْم : ١١٦٨]

[٢٤٤] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَسْقَىٰ قَال :

« **اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَك ، وَانْشُرْ رَحْمَتَك ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ الْمَيِّت** » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُد بِرَقْم : (١١٧٦) ، كَمَا حَسَّنَهُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ بِرَقْم : ٤٦٦٦]

إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَاب

[٢٤٥] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « دَخَلَ رَجُلٌ عَلَىٰ أَهْلِهِ ، فَلَمَّا رَأَىٰ مَا بِهِمْ مِنْ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَىٰ الْبَرِيَّة . أَيْ إِلَىٰ الصَّحْرَاء . فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَىٰ الرَّحَىٰ فَوَضَعَتْهَا ، وَإِلَىٰ التَّنُّورِ فَسَجَرَتْهُ ثمَّ قَالَتْ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا ؛ فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدْ امْتَلأَتْ ، وَذَهَبَتْ إِلَىٰ التَّنُّورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئاً ، فَرَجَعَ الزَّوْجُ قَال : أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئاً . . ؟

قَالَتِ امْرَأَتُهُ : نَعَمْ ، مِنْ رَبِّنَا ، قَامَ إِلَىٰ الرَّحَىٰ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال :

« **أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا ؛ لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَة** » . . وَفِي رِوَايَةِ الْبَزَّارِ أَنَّهَا قَالَتْ :

« اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَطْحَنُ وَمَا نَعْجنُ وَنَخْبز ؛ فَإِذَا الْجَفْنَةُ مَلأَىٰ خُبْزاً ، وَالرَّحَا تَطْحَن ، وَالتَّنُّورُ مَلأَىٰ »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَة ، وَوَثَّقَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع ، وَالشَّيْخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَب

بِرَقْم : ١٣٣٩ ، أَمَّا الرِّوَايَةُ الْأُخْرَىٰ فَانْفَرَدَ بِهَا الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَط ، وَوَثَّقَهَا الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَع : ١٠/٢٥٦]

رَابِعَاً بِالتَّوَكُّل :

وَهُوَ الِاعْتِمَادُ عَلَىٰ اللهِ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَفِي الصِّعَاب ، مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَاب .

[٢٤٦] عَن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : **« لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِه : لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْر : تَغْدُو خِمَاصَا ، وَتَرُوحُ بِطَانَا » .**

[صَحَّحَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط وَالْعَلَّامَة الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٤١٦٤ ، وَالشّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ]

خِمَاصَاً : أَيْ خَاوِيَةُ الْبُطُون ، وَبِطَانَاً : أَيْ مُمْتَلِئَةُ الْبُطُون .

خَامِسَاً بِصِلَةِ الرَّحِم :

[٢٤٧] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : **« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِه : [أَيْ يُوَسَّعَ فِي رِزْقِه] ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِه : [أَيْ يُطَوَّلَ فِي عُمُرِه] : فَلْيَصِلْ رَحِمَه » .**

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٥٩٨٥ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٥٥٧ / عَبْد الْبَاقِي]

[٢٤٨] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَن أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِه ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِه : فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْه ، وَلْيَصِلْ رَحِمَه » .

[صَحَّحَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٣٤٠١]

سَادِسَاً بِالْجِهَاد :

[٢٤٩] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَة » .

[أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٨٥٠ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٨٧٣ / عَبْد الْبَاقِي]

هَذَا الْفَصْلُ بِمَثَابَةِ بُشْرَىٰ ؛ لِأَهْلِ الْجُوعِ وَالْحِرْمَان ، إِنْ تَحَلَّوْ بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ وَالسُّلْوَان :

[٢٥٠] خَطَبَ عُتْبَةُ بن غَزْوَانَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** خُطْبَةً . وَكَانَ أَمِيراً عَلَىٰ الْبَصْرَة . قَالَ فِي آخِرِهَا :

« وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَسَابِعُ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَر ؛ حَتَّىٰ قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ، وَإِنِّي الْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْن أَبِي وَقَّاص ، فَارِسِ الْإِسْلَام ، فَاتَّزَرْتُ

بِنِصْفِهَا ، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، وَمَا أَصْبَحَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ حَيَّاً ؛ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرَ مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَار ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمَاً وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرَاً ، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاقَصَتْ ، حَتَّىٰ يَكُونَ عَاقِبَتُهَا مُلْكَاً ، وَسَتُجَرِّبُونَ أَوْ سَتَبْلُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدِي » .

[صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الْإِمَامِ مُسْلِم . كَذَا قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الشَّمَائِلِ بِرَقْم : ١١٦]

الرَّخَاءُ الَّذِي سَيَشْهَدُهُ الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ الْمَهْدِي الْمُنْتَظَر

[٢٥١] عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَة ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيل ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **يَا عَدِيّ ؛ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَة** » ..؟

قُلْتُ لَمْ أَرَهَا ، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ؛ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ** . أَيِ الْمَرْأَةَ . **تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّىٰ تَطُوفَ بِالْكَعْبَة ؛ لَا تَخَافُ أَحَدَاً إِلَّا اللهَ** » ..!!

قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ . أَيْ مَلأُوهَا شَرَّاً . ؟

« **وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ؛ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَىٰ** » .. قُلْتُ كِسْرَىٰ بْنِ هُرْمُز ..؟

قَالَ : « **كِسْرَىٰ بْنِ هُرْمُز ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ؛ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّة ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْه ؛ فَلَا يَجِدُ أَحَدَاً يَقْبَلُهُ مِنْه ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَه ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ** : « **أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولَاً فَيُبَلِّغَك** ..؟

فَيَقُولُ بَلَىٰ ، فَيَقُولُ : « **أَلَمْ أُعْطِكَ مَالَاً وَأُفْضِلْ عَلَيْك** ..؟

فَيَقُولُ بَلَىٰ ؛ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا جَهَنَّم ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا جَهَنَّم »

قَالَ عَدِيّ : « فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّىٰ تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَىٰ بْنِ هُرْمُز ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ ... » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : ٣٥٩٥ / فَتْح]

[٢٥٢] عَن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْفَاقَة ؛ فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ ، حَتَّىٰ تَسِيرَ الظَّعِينَةُ . أَيِ الْمَرْأَةُ . فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْحِيْرَةِ أَوْ أَكْثَر ؛ مَا تَخَافُ عَلَىٰ مَطِيَّتِهَا السَّرَق » .

يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِم : فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي : فَأَيْنَ لُصُوصُ طَيِّيءٍ » ..!!

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » بِرَقْم : (٨١٤٧) ، وَفِي « سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ » بِرَقْم : ٢٩٥٣]

وَطَيِّئٌ بَلْدَةُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيّ ، وَالْحِيرَةُ مَوْضِعٌ قُرْبَ الْكُوفَةِ بِالْعِرَاق .

أَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَقِيَنَا شَرَّ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ يَوْمَئِذٍ .

[٢٥٣] عَنِ الزُّبَيرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾{التَّكَاثُر/٨}

قَالَ الزُّبَيْر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَيْ رَسُولَ الله ؛ أَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا يَعْنِي هُمَا الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاء !؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَمَا إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُون » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٤٠٥ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

[٢٥٤] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « إِنَّكُمْ مَنْصُورُون ، وَمُصِيبُون ، وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ ؛ فَمَن أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوف » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ » بِرَقْم : ٢٢٥٧]

[٢٥٥] عَن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّة ، وَلَا الْمَالُ إِلَّا إِفَاضَة » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٨٣٥٩]

[٢٥٦] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَال ، فَيَفِيضَ حَتَّىٰ يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ ـ أَيْ يَرْكَبُهُ الْهَمُّ لِقِلَّةِ الْفُقَرَاء ـ وَحَتَّىٰ يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْه : لَا أَرَبَ لِي » : أَيْ لَا حَاجَةَ لِي فِيه !!!

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (١٤١٢ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠١٢ / ١٥٧]

[٢٥٧] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيض ، حَتَّىٰ يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِه ؛ فَلَا يَجِدُ أَحَداً يَقْبَلُهَا مِنْه ، وَحَتَّىٰ تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً ـ أَيْ حَدَائِقَ ـ وَأَنْهَاراً » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : (١٥٧) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ٩١٢٩]

[٢٥٨] عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَان ؛ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَب ؛ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَىٰ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ ؛ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاء » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (١٤١٤ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠١٢ / عَبْد الْبَاقِي]

[٢٥٩] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا ، أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّة ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُول : فِي هَذَا قَتَلْت ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُول : فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي ، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُول : فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠١٣ / عَبْد الْبَاقِي]

[٢٦٠] عَن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« تَصَدَّقُواْ ؛ فَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ : يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ : [أَيْ يَبْحَثُ عَن أَحَدٍ يَقْبَلُهَا] ؛ فَيَقُولُ الرَّجُل : لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا مِنْك ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٢٤ / فَتْح]

[٢٦١] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيّ ، إِنْ قَصَّرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتِسْع ، فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُواْ مِثْلَهَا قَطّ ، تُؤْتَىٰ أُكُلَهَا وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُ شَيْئاً ، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوس . أَيْ أَكْوَام . فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي ؛ فَيَقُولُ خُذْ » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : ٤٠٨٣]

وَلَسَوْفَ يَسْتَمِرُّ هَذَا الرَّخَاءُ بَعْدَ الْمَهْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ؛ وَحَتَّىٰ مَوْتِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

[٢٦٢] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّات . أَيْ أَبْنَاءُ أُمَّهَاتٍ مِنْ رَجُلٍ وَاحِد . أُمَّهَاتُهُمْ شَتىٰ وَدِينُهُمْ وَاحِد ، وَأَنَا أَوْلَىٰ النَّاسِ بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَم ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيّ ، وَإِنَّهُ نَازِل ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوه : رَجُلاً مَرْبُوعاً إِلَىٰ الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاض ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَان ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَل ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِير ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ الْإِسْلَام ، فَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَام ، وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّال ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَىٰ الْأَرْض . أَيِ الْأَمْنُ وَالسَّكِينَة . حَتَّىٰ تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِل ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَر ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَم ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَة ، ثُمَّ يُتَوَفَّىٰ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُون » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٩٢٦٩]

وَلَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّخَاءُ إِلَّا فِي الْخِلَافَةِ الْعَادِلَة ، الَّتِي تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَان ، وَالَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ الْجَيْشِ الَّذِي يُرِيدُ هَدْمَ الْكَعْبَة ، وَالَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ مُوَاجَهَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ وَقِتَالٍ عَنِيف ، بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَحَالُفِ الْغَرْبِ الْكَافِر ، يَخْرُجُ لَهُ جَيْشٌ مُسْلِم . كَمَا فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِم . جُنْدُهُ مِن خَيرِ أَجْنَادِ الْأَرْض ، وَلَا يَفْرَحُ الْمِصْرِيُّونَ كَثِيراً ؛ فَهَذَا الشَّرَفُ الْمُعَظَّم ، وَهَذَا الْجَيْشُ الْعَرَمْرَم ؛ سَيَخْرُجُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة ، وَبِالتَّحْدِيدِ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَة ، أَحْفَادِ الْأَنْصَار ، بَيَّضَ اللهُ وُجُوهَهُمْ وَأَسْكَنَهُمُ الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَار .

[ارْجِعْ إِلَىٰ كِتَابِي الْمُسَمَّىٰ بِهُمُومِ الْمُسْلِمِين ، بَابِ مَلَاحِمِ آخِرِ الزَّمَانِ وَقِصَّةِ خُرُوجِ الْمَهْدِي]

بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْجِسَام ، سَوْفَ تَكْثُرُ الْأَمْوَالُ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَام ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِن خَيرِ هَذِهِ الْأَيَّام ، وَنَعُوذُ بِكَ مِمَّا فِيهَا مِنَ الْآثَام ..

نَصِيحَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلأَغْنِيَاء

وَلَا يَفُوتُنِي أَن أُبَيِّنَ لِلأَغْنِيَاءِ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ مَرْضَاةِ اللهِ وَالْفَوْزِ بِثَوَابِه ، وَالنَّجَاةِ مِن عَذَابِه ؛ لِذَا سَوفَ أَسُوقُ إِلَيْهِمْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ الْعَظِيمَين ؛ لِنَعْلَمَ أَنَّ رَحْمَةَ اللهِ وَاسِعَة ، وَأَنَّ الْغَنِيَّ بِإِمْكَانِهِ رَغْمَ غِنَاهُ أَنْ يُدْرِكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ :

[٢٦٣] عَن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَة . أَيْ فِي أَرْضٍ بِالْمَدِينَةِ ذَاتِ حِجَارَةٍ سُود . فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُد ، فَقَالَ ﷺ : « يَا أَبَا ذَرّ » .. قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِيَ مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبَاً ، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ ؛ وَعِنْدِي مِنهُ دِينَار ، إِلَّا شَيْئَاً أَرْصُدُهُ لِدَيْن ، إِلَّا أَن أَقُولَ . أَيْ أَفْعَلَ . بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا . عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِه . ثُمَّ مَشَىٰ فَقَال : إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَة ، إِلَّا مَنْ قَالَ . أَيْ فَعَلَ . هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا .. عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِن خَلْفِه . أَيْ تَصَدَّقَ بِهِ يَمِيناً وَشِمَالاً . وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ حَتَّىٰ آتِيَك » .. ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَوَارَىٰ ، فَسَمِعْتُ صَوْتَاً قَدِ ارْتَفَع ؛ فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُرِضَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي :

« لَا تَبرَحْ حَتَّىٰ آتِيَكَ » فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّىٰ أَتَانِي ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَاً تَخَوَّفْتُ ، فَذَكَرْتُ لَه ..؟!

فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « وَهَلْ سَمِعْتَه » ..؟

قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « ذَاكَ جِبرِيل ، أَتَانِي فَقَال : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئَاً ؛ دَخَلَ الْجَنَّة » .. قُلْتُ وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَق ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « وَإِنْ زَنىٰ وَإِنْ سَرَقَ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٦٤٤٤) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٩٩١]

[٢٦٤] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَه ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَان ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَد ؛ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَر ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي ؛ فَقَالَ « مَنْ هَذَا » ..؟!

قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَك ، قَالَ ﷺ : « يَا أَبَا ذَرّ ، تَعَالَ » ؛ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَال : « إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَة ، إِلَا مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ خَيراً ، فَنَفَحَ فِيهِ [أَيْ تَصَدَّقَ بِهِ] يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَه ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيراً » .. فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ لِي :

« اجْلِسْ هَا هُنَا » .. يَقُولُ أَبُو ذَر : فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ . أَيْ وَادٍ وَاسِعٍ مُنخَفِضٍ . حَوْلَهُ حِجَارَة ، فَقَالَ لِي : « اجْلِسْ هَا هُنَا حَتَّىٰ أَرْجِعَ إِلَيْك » .. فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّة حَتَّىٰ لَا أَرَاه ، فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللُّبْث ، ثُمَّ إِنِي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُول : « وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنىٰ » ؟!

فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّىٰ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ الله ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَك ، مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّة ..؟ مَا سَمِعْتُ أَحَداً يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئاً ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ . أَيْ تِلْكَ الْأَرْضِ . قَال :

بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّة ، قُلْتُ يَا جِبْرِيل ، وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنىٰ ؟! قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنىٰ ..؟! قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٦٤٤٣) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٩٩١]

[٢٦٥] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي أُحُدَاً ذَهَباً ، تَأْتِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ . أَيْ لَيْلَةٌ ثَالِثَةٌ . وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَار ، إِلَّا دِينَارٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْن » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٩٩١]

[٢٦٦] عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « جَلَسْتُ إِلَىٰ مَلَإٍ مِنْ قُرَيْش ، فَجَاءَ رَجُلٌ خَشِنُ الشَّعَرِ وَالثِّيَابِ وَالْهَيْئَة ، حَتَّىٰ قَامَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَال : بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ . أَيْ بِحِجَارَةٍ . يُحْمَىٰ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّم ، ثُمَّ يُوضَعُ عَلَىٰ حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ ، حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفِهِ . أَيْ مِنْ لَوْحِ كَتِفِه . وَيُوضَعُ عَلَىٰ نُغْضِ كَتِفِهِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيِه ، يَتَزَلْزَل ، ثُمَّ وَلَّىٰ فَجَلَسَ إِلَىٰ سَارِيَة . أَيْ عَمُودٍ مِن أَعْمِدَةِ الْمَسْجِد . وَتَبِعْتُهُ وَجَلَسْتُ إِلَيْه ، وَأَنَا لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا أُرَىٰ الْقَوْمَ إِلَّا قَدْ كَرِهُوا الَّذِي قُلْت .. ؟!

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ؛ قَالَ لِي خَلِيلِي .. قُلْتُ مَنْ خَلِيلُك .. ؟

قَال : النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. : « يَا أَبَا ذَرّ ؛ أَتُبْصِرُ أُحُدَاً » .. ؟

فَنَظَرْتُ إِلَىٰ الشَّمْسِ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ . أَيْ أُبْصِرُهُ وَهُوَ جِهَةَ الشَّمْس . وَأَنَا أَرَىٰ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُنِي فِي حَاجَةٍ لَه ، قُلْتُ نَعَمْ ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبَاً ، أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِير** » .. وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُون ، إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا ، لَا وَاللهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا ، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِين ، حَتَّىٰ أَلْقَىٰ اللهَ » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ١٠٤٨]

[٢٦٧] عَن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : انْتَهَيْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَة ، فَلَمَّا رَآنِي قَال :

« **هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَة** » .. فَجِئْتُ حَتَّىٰ جَلَسْت ، فَلَمْ أَتَقَارَّ . أَيْ فَلَمْ أَسْتَقِرَّ . أَنْ قُمْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي مَنْ هُمْ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **هُمُ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالَا ، إِلَّا مَنْ قَالَ . أَيْ فَعَلَ . هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا . أَيْ أَنْفَقَهُ . مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِه ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِه ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا ؛ إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَه ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا ، كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ النَّاس** » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٩٩٠]

[٢٦٨] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « **لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً : لَسَرَّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ ؛ وَعِنْدِي مِنهُ شَيْءٍ ، إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْن** » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٦٤٤٥) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٩٩١]

[٢٦٩] عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « قَدِمْتُ الْمَدِينَة ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مَلأٌ مِنْ قُرَيْش ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ أَخْشَنُ الْجَسَدِ أَخْشَنُ الْوَجْه ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَقَال :

بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ . أَيْ حِجَارَةٍ . يُحْمَىٰ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّم ، فَيُوضَعُ عَلَىٰ حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ ، حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفَيْه . أَيْ مِنْ لَوْحِ كَتِفِهِ النَّاتِئِ فِي ظَهْرِهِ مِنَ الْخَلْف .

وَيُوضَعُ عَلَىٰ نُغْضِ كَتِفَيْه ، حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيَيْهِ ، يَتَزَلْزَل ، فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُءُوسَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا . أَيْ رَدَّ عَلَيْه . فَأَدْبَرَ وَاتَّبَعْتُه ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ سَارِيَة . أَيْ إِلَىٰ عَمُودٍ مِن أَعْمِدَةِ الْمَسْجِد . فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ ..؟!

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ، إِنَّ خَلِيلِيَ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَانِي فَأَجَبْتُه ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَتَرَىٰ أُحُداً** » ..؟

فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الشَّمْس ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَبْعَثُنِي فِي حَاجَةٍ لَه ، فَقُلْتُ أَرَاه ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي مِثْلَهُ ذَهَباً ، أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ** » .. ثُمَّ هَؤُلَاءِ يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ، قُلْتُ . أَيِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْس : مَا لَكَ وَلِإِخْوَتِكَ مِنْ قُرَيْشٍ لَا تَعْتَرِيهِمْ وَتُصِيبُ مِنْهُمْ ..؟!

قَالَ لَا وَرَبِّك ، لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ دُنْيَا وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِين ، حَتَّىٰ أَلْحَقَ بِاللهِ وَرَسُولِه » ..!!

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٩٩٢]

وَمِنْ سِيَاقِ الْحَدِيثِ وَبَعْضِ عِبَارَاتِه ، وَالرِّوَايَاتِ السَّابِقَةِ لَهُ يَتَّضِحُ لَنَا : أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ هُوَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيّ ، الرَّاوِي الْعُمْدَةُ لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَأَشْبَاهِهَا ، وَتُؤَيِّدُنِي فِي ذَلِكَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَة :

[٢٧٠] عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَمَرَّ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ :

« بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِكَيٍّ فِي ظُهُورِهِمْ ، يَخْرُجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ ، وَبِكَيٍّ مِنْ قِبَلِ أَقْفَائِهِمْ ، يَخْرُجُ مِنْ جِبَاهِهِمْ » .. ثُمَّ تَنَحَّىٰ فَقَعَد ، قُلْتُ مَنْ هَذَا ..؟!

قَالُواْ : هَذَا أَبُو ذَرّ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ سَمِعْتُكَ تَقُولُ قُبَيْل ..؟!

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئَاً قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، قُلْتُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْعَطَاء ..؟

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : خُذْهُ ؛ فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَة ، فَإِذَا كَانَ ثَمَناً لِدِينِكَ فَدَعْهُ » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٩٩٢ / عَبْد الْبَاقِي]

غَنِيَّانِ وَفَقِيرَانِ فِي مَوْقِفِ الْحِسَاب

[٢٧١] عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « **تُوُفِّيَ غَنِيَّانِ وَفَقِيرَان ، فَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا لِأَحَدِ الْغَنِيَّيْن : مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ وَمَا تَرَكْتَ لِعِيَالِك .. ؟**

فَقَالَ يَا رَبّ : خَلَقْتَنِي وَإِيَّاهُمْ سَوَاءً ، وَتَكَفَّلْتَ بِرِزْقِ كُلِّ دَابَّة ، وَقُلْتَ :

۞ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضَاً حَسَنَاً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافَاً كَثِيرَة ☯ {الْبَقَرَة : ٢٤٥}

فَقَدَّمْتُ لِهَذَا ، وَعَلِمْتُ أَنَّكَ رَازِقٌ عِيَالِي مِنْ بَعْدِي ؛ فَقَالَ لَهُ جَلَّ وَعَلَا : اذْهَبْ ؛ فَلَوْ تَعْلَمُ مَالَكَ عِنْدِي لَضَحِكْتَ كَثِيرَاً وَلَبَكَيْتَ قَلِيلَاً ، ثُمَّ قَالَ لِلْغَنِيِّ الْآخَر : مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ وَمَا تَرَكْتَ لِعِيَالِك ..؟

فَقَالَ يَا رَبّ ؛ كَانَ لِي عِيَالٌ تخَوَّفْتُ عَلَيْهِمُ الْعَيْلَة ، فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ أَخْلُقْكَ وَإِيَّاهُمْ سَوَاءً ، وَتَكَفَّلْتُ بِرِزْقِ كُلِّ دَابَّة ..؟!

قَالَ بَلَىٰ ، وَلَكِنْ تخَوَّفْتُ عَلَيْهِمُ الْعَيْلَة . أَيِ الْفَقْر . فَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا لَهُ : قَدْ أَصَابَهُمْ مَا حَذِرْتَ عَلَيْهِمْ ، فَاذْهَبْ ، فَلَوْ تَعْلَمُ مَالَكَ عِنْدِي ؛ لَضَحِكْتَ قَلِيلَاً

وَلَبَكَيْتَ كَثِيرًا ، ثمَّ قَالَ لأَحَدِ الْفَقِيرَين : مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ وَمَا تَرَكْتَ لِعِيَالِك ..؟
فَقَالَ يَا رَبّ : قَدْ خَلَقْتَنِي صَحِيحاً فَصِيحاً ، وَعَلَّمْتَنِي أَسْمَاءَكَ وَدُعَاءَك ، وَلَوْ كُنْتَ أَكْثَرْتَ لِي ؛ لخَشِيتُ أَنْ يُشْغِلَنِي عَنْ طَاعَتِك ، قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ يَا رَبّ ؛
فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : وَأَنَا رَاضٍ عَنْكَ فَاذْهَبْ ، فَلَوْ تَعْلَمُ مَالَكَ عِنْدِي ؛ لَضَحِكْتَ كَثِيرًا وَلَبَكَيْتَ قَلِيلًا ، وَقِيلَ لِلفَقِيرِ الْآخَر : مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ وَمَا تَرَكْتَ لعِيَالِك ..؟
فَقَالَ يَا رَبّ ، مَا أَعْطَيْتَنِي شَيْئًا تَسْأَلُنِي عنه ؛ فَيَقُولُ لَهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا : أَلَمْ أَخْلُقْكَ صَحِيحاً فَصِيحاً ، وَخَلَقْتُكَ سَمِيعاً بَصِيرًا ، وَقُلْتُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ..؟!
فَيَقُولُ بَلَىٰ يَا رَبّ ، وَلَكِنِي نَسِيت ؛ فَيَقُولُ لَهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا : وَأَنَا أَنْسَاكَ الْيَوْمَ فَاذْهَبْ ؛ فَلَوْ تَعْلَمُ مَالَكَ عِنْدِي ؛ لَضَحِكْتَ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتَ كَثِيرًا » .

[ضَعَّفَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » ص : (٣/١٢٣) ، أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٧١٠٩]

جَانِبٌ مِن حَيَاةِ الْبُؤَسَاء

وَهَذِهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقِصَصِ الْوَاقِعِيَّة ، الَّتِي تَعْكِسُ جَانِبًا مِن حَيَاةِ بَعْضِ الْفُقَرَاءِ الْمُعَذَّبِينَ فِي الْأَرْض ، الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءُ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ، حَتَّىٰ نَشْعُرَ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَان ، وَالْجُوعِ وَالْحِرْمَان ، وَالذُّلِّ وَالْهَوَان : الَّذِي تَقْشَعِرُّ مِنهُ الْأَبْدَان ، وَتَشِيبُ لَهُ الْوِلْدَان !!!

وَمنَعَّمٍ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً ... فِي طَيِّهَا شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ

{أَمِيرُ الشُّعَرَاء / أَحْمَد شَوْقِي}

لَوْ وَجَدَ الْوَاحِدُ مِنهُمْ مَا يَأْكُلُهُ فِي يَوْمِهِ ؛ لَنَغَّصَ عَلَيْهِ طَعَامَهُ الْخَوْفُ مِنَ غَدِهِ وَالتَّفْكِيرُ فِيه ..!!
وَصَدَقَ مَنْ قَال :
« لَئِنْ كَانَ بِالْأَمْسِ ذِكْرُ الْأَمْوَاتِ حَيَاةَ الْقُلُوب : فَقَدْ صَارَ الْيَوْمَ ذِكْرُ الْأَحْيَاءِ مَمَاتَ الْقُلُوب »

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَوْتَىٰ فِي حَيَاتِهِمُ * وَآخَرُونَ بِبَطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ

{أَمِيرُ الشُّعَرَاء / أَحْمَد شَوْقِي}

التَّفْكِيرُ فِي الْمَوْتَىٰ يُحْيِي الْقُلُوب ، وَالتَّفْكِيرُ فِي الْأَحْيَاءِ يُمِيتُ الْقُلُوب !!!

صَدَقَتْ لَعَمْرِي نُبُوءَةُ الْمُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

[٢٧٢] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُول : يَا لَيْتَنِي مَكَانَه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : (٧١١٥ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْم : ١٥٧/٢٩٠٧/ عَبْد الْبَاقِي]

[٢٧٣] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه : لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا ؛ حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَىٰ الْقَبر ، فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْر ؛ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ . أَيْ دَاء . إِلَّا الْبَلَاءُ » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْم : ١٥٧/٢٩٠٧/ عَبْد الْبَاقِي]

قِصَّةٌ وَاقِعِيَّةٌ حَدَثَتْ مَعَ الشَّيْخ كِشْك رَحِمَهُ اللهُ

[٢٧٤] اسْتَمِعْ إِلَىٰ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ يَحْكِيهَا بِنَفْسِهِ عَلَىٰ الْمِنْبرِ فَيَقُول :

« وَاللهِ لَقَدْ فَتَّ فِي عَضُدِيَ الْأَسَىٰ ؛ عِنْدَمَا أَرْسَلَتْ إِلَيَّ أُسْرَةٌ مُسْلِمَةٌ تَدْعُونِي لِزِيَارَتِهَا ، وَرَبُّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ رَجُلٌ طَرِيحُ الْفِرَاش ، وَكُنْتُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ الْأُسْرَةَ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ طَبِيب ، لَكِنَّهَا لَا تَجِدُ مَا تُعْطِيهِ لِلطَّبِيب ؛ فَصَحِبْتُ مَعِي طَبِيباً مُسْلِماً ، وَذَهَبْنَا لِعِيَادَةِ هَذَا الرَّجُل ، الْأُسْرَةُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ سَبْعَةِ أَفْرَادٍ يَعِيشُونَ فِي حُجْرَةٍ وَاحِدَة ، دَخَلْنَا عَلَىٰ الْمَرِيضِ فَحَيَّيْنَاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَام فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا ؛ فَأَعَدْنَا عَلَيْهِ الْكَلَامَ وَأَلْقَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَرَدَّ بِصُورَةٍ غَيرِ مَفْهُومَة ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يُسْمِعُنَا مِمَّا كَانَ يُخَالِطُهَا مِنَ الْبُكَاء ، فَسَأَلْنَا : لِمَ يَرُدُّ هَكَذَا ؟ ؟!

فَقَالُوا : إِنَّهُ كَانَ قَدْ أُصِيبَ بِضَغْطٍ فِي الدَّم ، ثُمَّ تَفَاقَمَ الْأَمْرُ فَأُصِيبَ بِشَلَلٍ نِصْفِيٍّ فِي الْفَم ؛ فَقَدَ إِثْرِهِ الْكَلَام ؛ وَلِذَا يَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمُتَعَثِّرَة ، فَسَأَلْهُمُ الطَّبِيب : لِمَاذَا لَمْ تُعْطُوهُ دَوَاءَ ارْتِفَاعِ ضَغْطِ الدَّم ؟ ؟!

فَقَالُوا بِلِسَانِ الْأَسَىٰ : ظَلَلْنَا نُعْطِيهِ الدَّوَاءَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْن ، فَقَالَ لَهُمْ : وَمُنْذُ كَمْ وَهُوَ مَرِيض ؟

قَالُوا : مُنْذُ أَرْبَعِ سَنَوَات ، فَسَأَلْهُمْ عَنْ سَبَبِ الِانْقِطَاع ؛ حَتَّىٰ آلَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَىٰ هَذِهِ الْحَالَةِ الْحَرِجَة ، مِنَ الشَّلَلِ وَفُقْدَانِ الْكَلَام ؟ ؟! فَقَالُوا بِبَالِغِ الْأَسَف : وَاللهِ مَا بَخِلْنَا عَلَيْه ، وَلَقَدْ بِعْنَا مَا يُمْكِنُ بَيْعُهُ مِن أَثَاثِ الْبَيْت ، حَتَّىٰ عَجَزْنَا عَنِ مُوَاصَلَةِ الْعِلَاج ؛ لِأَنَّا لَا نَمْلِكُ ثَمَنَ الدَّوَاء

!!..

مَنِ الْمَسْئُولُ عَن هَؤُلَاء ..؟!! ثُمَّ انخَرَطَ الشَّيخُ وَالنَّاسُ فِي الْبُكَاء » .

وَسُبْحَانَ الله .. مَنْ لَا يَمْلِكُ ثَمَنَ اللُّقْمَة ؛ فَكَيْفَ يَمْلِكُ ثَمَنَ الدَّوَاء ..؟!

[الشَّيخ عَبْدُ الْحَمِيد كِشْك فِي « الْخُطَبِ الْمِنْبَرِيَّةِ » بِتَصَرُّف . ص : ١٦٤/ ٣]

قِصَّةٌ وَاقِعِيَّةٌ حَدَثَتْ مَعَ الشَّيْخِ الشَّعْرَاوِي رَحِمَهُ الله

[٢٧٥] وَهَذِهِ قِصَّةٌ ذَكَرَهَا الشَّيخ الشَّعْرَاوِي فِي تَفسِيرِهِ لِلآيَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ فَقَال :

« عِنْدَمَا كُنَّا طَلَبَةً فِي الْجَامِعَة ؛ رَأَىٰ أَحَدُنَا شَيْخاً كَبِيراً طَاعِناً فِي السِّنِّ كَفِيفَ الْبَصَر ، يُرِيدُ أَنْ يَعْبرَ الطَّرِيقَ مُعَرِّضاً حَيَاتَهُ لِلخَطَر ؛ فَذَهَبَ إِلَيْهِ هَذَا الصَّدِيقُ الرَّفِيق ، وَعَبرَ بِهِ الطَّرِيق ، ثُمَّ سَأَلَهُ قَائِلاً :

أَيْنَ تُرِيدُ يَا جَدِّي ..؟

قَال : أُرِيدُ الْبَيْتَ الْفُلَانِيّ ، فَقَامَ هَذَا الشَّابُّ بِتَوْصِيلِهِ إِلَىٰ حَيْثُ يُرِيد ، حَتَّىٰ أَوْقَفَهُ عَلَىٰ بَابِ الشَّقَّةِ الَّتِي يُرِيدُهَا ، وَقَبْلَ أَنْ يَضْغَطَ لَهُ عَلَىٰ الْجَرَس ؛ أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ عَشْرَةَ جُنَيْهَاتٍ وَوَضَعَهَا فِي يَدِ الرَّجُل ؛ فَإِذَا بِهِ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ وَيَقُول : « أَلَا يُعْجِزُكَ شَيْءٌ أَبَدَا » ..؟

ثُمَّ قَالَ لِهَذَا الشَّابّ : خُذْ بِيَدِي يَا بُنَيَّ إِلَىٰ الْمَكَانِ الَّذِي رَأَيْتَنِي فِيهِ أَوَّلَ مَرَّة وَلَمْ يَطْرُقِ الْبَاب ، وَكَأَنَّهُ مَا ذَهَبَ إِلَىٰ هُنَاكَ إِلَّا لِيَقْترِضَ هَذَا الْمَبْلَغ ..!!

[الْإِمَامُ الشَّعْرَاوِيُّ فِي « تَفسِيرُ » لِلآيَةِ « ٣ » مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَاب بِاخْتِصَار]

عِنَايَةُ اللهِ بِالْفُقَرَاء

[٢٧٦] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كُنْتُ امْرَأً أُصِيبُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَا يُصِيبُ غَيرِي ، فَلَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ خِفْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ امْرَأَتِي شَيْئَاً يُتَابَعُ بِي حَتَّىٰ أُصْبِح . أَيْ فَيَسْتَمِرُّ بِيَ الْجِمَاعُ حَتَّىٰ الصُّبْح . فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَان ، فَبَيْنَا هِيَ تَخْدُمُنِي

ذَاتَ لَيْلَةٍ ؛ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٍ ؛ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ نَزَوْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ خَرَجْتُ إِلَىٰ قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ الْخَبَر ، وَقُلْتُ امْشُوا مَعِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالُوا لَا وَاللهِ ؛ فَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَنْتَ بِذَاكَ يَا سَلَمَة** » ..؟

. أَيْ تَتَحَمَّلُ عَاقِبَةَ ذَلِكَ يَا سَلَمَة . قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ .. مَرَّتَيْنِ وَأَنَا صَابِرٌ لِأَمْرِ اللهِ ؛ فَاحْكُمْ فِيَّ مَا أَرَاكَ اللهُ ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **حَرِّرْ رَقَبَة** » .. قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْلِكُ رَقَبَةً غَيْرَهَا : وَضَرَبْتُ صَفْحَةَ رَقَبَتِي ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْن** » .. قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

وَهَلْ أَصَبْتُ الَّذِي أَصَبْتُ إِلَّا مِنَ الصِّيَام ..؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فَأَطْعِمْ وَسْقاً مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ سِتِّينَ مِسْكِيناً** » .. قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ؛ لَقَدْ بِتْنَا وَحِشَيْنِ مَا لَنَا طَعَام ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فَانْطَلِقْ إِلَىٰ صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْق ، فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْك ؛ فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِيناً ، وَسْقاً مِنْ تَمْر ، وَكُلْ أَنْتَ وَعِيَالُكَ بَقِيَّتَهَا** » ..

فَرَجَعْتُ إِلَىٰ قَوْمِي فَقُلْتُ : وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّعَةَ وَحُسْنَ الرَّأْيِ ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَوْ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ » .

[صَحَّحَهُ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْم : ٢٢١٣]

[٢٧٧] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : « فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاه ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ صَاعاً ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **تَصَدَّقْ بِهَذَا** » .. قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ؛ عَلَىٰ أَفْقَرَ مِنِّي وَمِنْ أَهْلِي ..؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **كُلْهُ أَنْتَ وَأَهْلُك** » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ » بِرَقْم : ٢٢١٧]

[٢٧٨] عَنْ عَبْدِ اللهِ الْهَوْزَنِيِّ قَال : لَقِيتُ بِلَالاً مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَلَب ، فَقُلْتُ يَا بِلَال ؛ حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..؟

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مَا كَانَ لَهُ شَيْء ، كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَىٰ أَنْ تُوُفِّيَ ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمَاً فَرَآهُ عَارِيَاً ؛ يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُه ، حَتَّىٰ اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَال : يَا بِلَال ؛ إِنَّ عِنْدِي سَعَةً ؛ فَلَا تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي فَفَعَلْت ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ؛ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاة ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ التُّجَّار ، فَلَمَّا أَنْ رَآنِي قَالَ يَا حَبَشِيّ ؛ قُلْتُ يَا لَبَّاه ، فَتَجَهَّمَنِي وَقَالَ لِي قَوْلَا غَلِيظَاً . أَيِ اسْتَقْبَلَنِي بِوَجْهٍ عَبُوسٍ وَقَالَ لِي قَوْلَا غَلِيظَاً . وَقَالَ لِي : أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْر ..؟

قُلْتُ قَرِيب ، قَال : إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَع . أَيْ أَرْبَعُ لَيَالٍ . فَآخُذُكَ بِالَّذِي عَلَيْك ؛ فَأَرُدُّكَ تَرْعَىٰ الْغَنَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِك ؛ فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاس . أَيْ دَخَلَنِي الْخَوْفُ مِمَّا سَمِعْت . حَتَّىٰ إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ أَهْلِه ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله ؛ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدَيَّنُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّيَ ، وَلَا عِنْدِي ، وَهُوَ فَاضِحِي ؛ فَأْذَنْ لِي أَنْ آبَقَ إِلَىٰ بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُواْ . أَيْ فَأْذَنْ لِي فِي الْهُرُوبِ إِلَىٰ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ أَسْلَمُواْ بِالْمَدِينَة . حَتَّىٰ يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَقْضِي عَنِّيَ ، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي ؛ فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَمِجَنِّيَ عِنْدَ رَأْسِي ، حَتَّىٰ إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِق ؛ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَىٰ يَدْعُو : « يَا بِلَال ، أَجِبْ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم » .. فَانْطَلَقْتُ حَتَّىٰ أَتَيْتُه ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٌ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ ، فَاسْتَأْذَنْتُ ؛ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **أَبْشِرْ ؛ فَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَائِك** » .. ثُمَّ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **أَلَمْ تَرَ الرَّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَع** » ..؟

فَقُلْتُ بَلَىٰ ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنّ ، فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةً وَطَعَاماً ، أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمُ فَدَك ؛ فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَك » .. فَفَعَلْت ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ...

ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَىٰ الْمَسْجِد ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِد ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« مَا فَعَلَ مَا قِبَلَك » ..؟

قُلْتُ : قَدْ قَضَىٰ اللهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَبْقَ شَيْء . أَيْ مِنَ الدَّيْن . قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَفَضَلَ شَيْء » .. قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ ؛ فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّىٰ تُرِيحَنِي مِنْهُ » .. فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَال :

« مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَك » ..؟

قُلْتُ هُوَ مَعِي ، لَمْ يَأْتِنَا أَحَد . أَيْ مِنَ السَّائِلِينَ أَوْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِين . فَبَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيث ، حَتَّىٰ إِذَا صَلَّىٰ الْعَتَمَةَ . أَيْ مِنَ الْغَدِ . دَعَانِي قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَك » ..؟

قُلْتُ : قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ الله ؛ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ ؛ شَفَقاً مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِك » . [صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ » بِرَقْم : ٣٠٥٥]

التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيّ

[٢٧٩] وَعَن أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ قَال : لَقَدْ جَرَتْ فِي هَذِهِ الدَّار . وَأَشَارَ إِلَىٰ دَار . قَضِيَّةٌ عَجِيبَة : « كَانَ يَسْكُنُ هَذِهِ الدَّار ؛ رَجُلٌ مِن التُّجَّار ، مِمَّنْ يُسَافِرُ إِلَىٰ الْكُوفَةِ فِي تِجَارَةِ الْخَزّ . أَيِ الْحَرِير . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ جَعَلَ جَمِيعَ مَا مَعَهُ مِنَ الْخَزِّ فِي خُرْج . أَيْ فِي كِيسَينِ مُتَدَلِّيَينِ عَلَىٰ ظَهْرِ حِمَار . وَسَارَ مَعَ الْقَافِلَة ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْقَافِلَة ؛ أَرَادَ إِنْزَالَ الْخُرْجِ عَنِ الْحِمَارِ ، فَثَقُلَ عَلَيْه ؛ فَرَآهُ شَابٌّ كَانَ بِجَانِبِهِ فَأَعَانَه عَلَىٰ إِنْزَالِه ، ثُمَّ جَلَسَ يَأْكُل ، فَاسْتَدْعَىٰ ذَلِكَ الشَّابَّ لِيَأْكُلَ مَعَهُ ، فَسَأَلَهُ عَن أَمْرِه ؛

فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مِن أَهْلِ الْكُوفَة ، وَأَنَّهُ خَرَجَ لحَاجَةٍ عَرَضَتْ لَهُ بِغَيرِ نَفَقَةٍ وَلَا زَاد ،
فَقَالَ لَهُ الرَّجُل : أَنَا تَاجِرٌ مِنَ الْمَوْصِل ، فَكُنْ رَفِيقِي ؛ آنَسُ بِكَ وَتُعِينُنِي عَلَىٰ سَفَرِي ، وَنَفَقَتُكَ وَمُؤْنَتُكَ عَلَيّ ..؟

فَقَالَ لَهُ الشَّابّ : وَأَنَا أَيْضَاً أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ ، وَأَرْغَبُ فِي مُرَافَقَتِك ، فَسَارَ مَعَه فِي سَفَرِهِ وَخَدَمَهُ أَحْسَنَ خِدْمَة ، إِلَىٰ أَنْ وَصَلَا إِلَىٰ تِكْرِيت ، فَنزَلَتِ الْقَافِلَةُ خَارِجَ الْمَدِينَة ، وَدَخَلَ النَّاسُ إِلَىٰ قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ ، فَقَالَ التَّاجِرُ لِذَلِكَ الرَّجُل : احْفَظْ حَوَائِجَنَا حَتَّىٰ أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ وَأَشْتَرِيَ مَا نحْتَاجُ إِلَيْه ، فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَقَضَىٰ جَمِيعَ حَوَائِجِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يجِدِ الْقَافِلَةَ وَلَا الشَّابّ ؛ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمَّا رَحَلَتْ الْقَافِلَةُ رَحَلَ مَعَهُمْ ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَسِيرُ وَيُجِدُّ فِي السَّيرِ إِلَىٰ أَن
أَدْرَكَ الْقَافِلَةَ بَعْدَ جَهْدٍ عَظِيم ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ فَقَالُواْ : مَا رَأَيْنَاهُ وَلَا جَاءَ مَعَنَا ، وَلَكِنَّهُ رَحَلَ عَلَىٰ أَثَرِكَ حِينَ أَطَلْتَ الْمَغِيب ، فَظَنَنَّا أَنَّكَ أَمَرْتَهُ ، فَكَرَّ الرَّجُلُ رَاجِعَاً إِلَىٰ تِكْرِيت ، وَسَأَلَ فِي الطَّرِيقِ عَنِ الشَّابِّ فَلَمْ يجِدْ لَهُ أَثَرَاً ، وَلَا سَمِعَ لَهُ خَبَرَاً ، فَيَئِسَ مِنهُ وَرَجَعَ إِلَىٰ الْمَوْصِل . بَلَدِهِ . مَسْلُوبَ الْمَال ، فَوَصَلَهَا نَهَارَاً فَقِيرَاً جَائِعَاً حَرَضَاً فِي شِدَّةِ الْإِعْيَاء ، فَاسْتَحْيَا أَنْ يَدْخُلَهَا نَهَارَاً فَتَشْمَتَ بِهِ الْأَعْدَاء ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَمَاتَتِهِمْ ..

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَىٰ الْفَتَىٰ فَتَهُونُ غَيرَ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

{ابْنُ أَبِي عُيَيْنَة}

وَخَشِيَ أَنْ يحْزَنَ الصَّدِيقُ إِذَا رَآهُ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالَة ؛ فَاسْتَخْفَىٰ إِلَىٰ اللَّيْلِ ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ دَارِهِ ، فَطَرَقَ الْبَابَ فَقِيلَ مَن هَذَا ..؟

قَالَ فُلَان . يَعْنِي نَفْسَه . فَأَظْهَرُواْ لَهُ سُرُورَاً عَظِيمَاً بِمَقْدِمِه ، وَقَالُواْ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَاءَ بِكَ فِي هَذَا الْوَقْت ؛ فَإِنَّكَ أَخَذْتَ مَالَكَ مَعَكَ وَمَا تَرَكْتَ لَنَا نَفَقَةً كَافِيَة ، وَأَطَلْتَ سَفَرَكَ وَاحْتَجْنَا إِلَىٰ مَالٍ فَلَمْ نجِدْ ، وَقَدْ وَضَعَتْ زَوْجَتُكَ الْيَوْم ، وَاللهِ مَا وَجَدْنَا مَا نَشْتَرِي بِهِ شَيْئَاً لِلنُّفَسَاء ، فَأْتِنَا بِدَقِيقٍ وَدُهْنٍ نُسْرِجُ بِهِ عَلَيْنَا ، فَإِنَّهُ لَا سِرَاجَ عِنْدَنَا ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ازْدَادَ غَمَّا عَلَىٰ غَمّ ، وَكَرِهَ أَنْ يخْبِرَهُمْ بحَالِهِ فَيحْزِنَهُمْ بِذَلِك ، فَأَخَذَ وِعَاءً لِلدُّهْن ، وَوِعَاءً لِلدَّقِيق ، وَخَرَجَ إِلَىٰ حَانُوتٍ أَمَامَ دَارِه ، وَكَانَ فِيهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الدَّقِيقَ وَالزَّيْتَ وَالْعَسَل ، وَكَانَ الْبَائِعُ قَدْ أَطْفَأَ

سِرَاجَهُ وَأَغْلَقَ حَانُوتَهُ وَنَام ، فَنَادَاهُ فَعَرَفَه ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَحَمِدَ اللهَ عَلَىٰ سَلَامَتِه ، فَقَالَ لَهُ : افْتَحْ حَانُوتَكَ وَأَعْطِنَا مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ دَقِيقٍ وَعَسَلٍ وَدُهْن ، فَنزَلَ الْبَائِعُ إِلَىٰ حَانُوتِهِ وَأَوْقَدَ الْمِصْبَاح ، وَوَقَفَ يَزِنُ لَهُ مَا طَلَب ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ حَانَتْ مِنَ التَّاجِرِ الْتِفَاتَة ، فَرَأَىٰ خُرْجَهُ الَّذِي هَرَبَ بِهِ خَادِمُه ، فَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ أَنِ انْقَضَّ عَلَيْهِ وَقَال : ادْفَعْ إِلَيَّ مَالِي يَا عَدُوَّ الله ، فَقَالَ لَهُ الْبَائِعُ مَا هَذَا يَا فُلَان ؟؟!

قَالَ هَذَا خُرْجِي ، هَرَبَ بِهِ خَادِمِي وَأَخَذَ حِمَارِي وَجَمِيعَ مَالِي ، فَقَالَ الْبَائِع : وَاللهِ مَا لِي عِلْم ، غَيرَ أَنَّ رَجُلاً وَرَدَ عَلَيَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَاشْتَرَىٰ مِنِّي عَشَاءَه ، وَأَعْطَانِي هَذَا الْخُرْجَ فَجَعَلْتُهُ فِي حَانُوتِي وَدِيعَةً إِلَىٰ أَنْ يُصْبِح ، وَالْحِمَارُ فِي دَارِي ، وَالرَّجُلُ فِي الْمَسْجِدِ نَائِم ، فَحَمَلَا الْخُرْجَ وَمَضَيَا إِلَىٰ الرَّجُل ، فَإِذَا الشَّابُّ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِد ، فَوَكَزَهُ التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ صَاحِبُ الْمَالِ بِرِجْلِه ، فَقَامَ الشَّابُّ فَزِعاً ، فقال لَهُ التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيّ : أَيْنَ مَالِي يَا خَائِن ؟؟

قَالَ هَا هُوَ فِي خُرْجِك ، فَوَاللهِ مَا أَخَذْتُ مِنهُ ذَرَّة ، قَالَ فَأَيْنَ الْحِمَارُ وَآلَتُه ؟؟

قَالَ هُوَ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي مَعَك ، فَسَأَلَهُ التَّاجِرُ أَيْنَ كُنْت ؟؟! قَالَ الرَّجُل :

لَقَدِ انْتَظَرْنَاكَ طَوِيلاً فَلَمْ تَجِئْ ، حَتَّىٰ هَمَّتِ الْقَافِلَةُ بِمُوَاصَلَةِ السَّير ، فَانْطَلَقْتُ فِي أَثَرِكَ فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَيْك ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا الْقَافِلَةُ قَدْ سَارَتْ ؛ فَعُدْتُ أَدْرَاجِيَ حَتَّىٰ أُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ أَهْلِ بَيْتِك ، فَوَصَلْتُ إِلَىٰ الْمَوْصِلِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْل ، فَقُلْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَىٰ الصُّبْحِ ثُمَّ أَمْضِي لأَهْلِ بَيْتِك ، فَعَفَا عَنهُ التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ وَخَلَّىٰ سَبِيلَه ، ثُمَّ مَضَىٰ بِخُرْجِهِ إِلَىٰ دَارِهِ فَوَجَدَ مَتَاعَهُ سَالِمَاً ، فَوَسَّعَ عَلَىٰ أَهْلِهِ وَأَخْبرَهُمْ بِقِصَّتِهِ ؛ فَازْدَادُواْ سُرُوراً عَلَىٰ سُرُور ، وَتَبَرَّكُواْ بِذَلِكَ الْمَوْلُود ، فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يخِيبُ مَنْ يَقْصِدُه ، وَلَا يَنْسَىٰ مَنْ يَعْبُدُه » .

[الْأَبْشِيهِيُّ فِي كِتَابِ « الْمُسْتَطْرَف » بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّف ، الْبَابُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُون : بَابِ الْيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ]

ارْحَمُواْ عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلّ

[٢٨٠] وَحَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيُّ فِي كِتَابِهِ « سِرَاجِ الْمُلُوكِ » عَن أَحَدِ الصَّالِحِينَ قَال :

« كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَىٰ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ جُزْءًا مِنَ الْحَدِيث ، فِي حَانُوتِ رَجُلٍ عَطَّار ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ مَعَهُ فِي الْحَانُوت ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الطَّوَّافِين ، مِمَّنْ يَبِيعُ الْعِطْرَ فِي طَبَقٍ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ يَدِه ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ وَقَالَ لَه : أَعْطِنِي بِهَا أَشْيَاءَ سَمَّاهَا لَهُ مِنَ الْعِطْر ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا فَأَخَذَهَا ،

ثُمَّ هَمَّ الْعَطَّارُ بِالْقِيَامِ لِشَأْنِه ؛ فَسَقَطَ الطَّبَقُ مِنْ يَدِه ، فَانْسَكَبَ جَمِيعُ مَا فِيه ، فَبَكَىٰ وَجَزِعَ حَتَّىٰ رَحِمْنَاه ؛ فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ لِصَاحِبِ الْحَانُوت : لَعَلَّكَ تُعِينُهُ عَلَىٰ بَعْضِ هَذِهِ الْأَشْيَاء ؟؟

فَقَالَ سَمْعاً وَطَاعَة ، فَنزَلَ وَجَمَعَ لَهُ مَا قَدَرَ عَلَىٰ جَمْعِه ، وَأَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَىٰ الطَّوَّافِ يُصَبِّرُهُ وَيَقُولُ لَه : لَا تَجْزَعْ ، إِنَّ أَمْرَ الدُّنيَا أَيْسَرُ مِنْ ذَلِك ، فَقَالَ الطَّوَّاف : أَيُّهَا الشَّيْخ ، لَيْسَ جَزَعِي لِضَيَاعِ مَا ضَاع ، لَقَدْ عَلِمَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَنِي كُنْتُ فِي الْقَافِلَةِ الْفُلَانِيَّة ، فَضَاعَ لِي هِمْيَانٌ فِيهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِينَار ، وَمَعَهَا فُصُوصٌ قِيمَتُهَا كَذَلِكَ فَمَا جَزِعْت ؛ حَيْثُ كَانَ لَدَيَّ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ مَا يَصْلُحُ بِهِ حَالِي ، وَأُنْفِقُ مِنهُ عَلَىٰ عِيَالِي ، وَلَكِنْ وُلِدَ لِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَلَد ، فَاحْتَجْنَا لأُمِّهِ مَا يُحْتَاجُ لِلنُّفَسَاء ، وَلَمْ يَكُن عِنْدِي بَعْدَ ذَهَابِ تِجَارَتِي غَيرُ مِائَةِ دِرْهَم ، فَخَشِيتُ أَن أَشْتَرِيَ بِهَا حَاجَةَ النُّفَسَاءِ فَأَبْقَىٰ بِلَا رَأْسِ مَال ، وَأَنَا قَدْ صِرْتُ شَيْخاً كَبِيراً لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ الْكَسْب ؛

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَشْتَرِي بِهَا شَيْئاً مِنَ الْعِطْر ، فَأَطُوفُ بِهِ صَدْرَ النَّهَارِ عَسَىٰ أَنْ يُرْبِحَنِي اللهُ شَيْئاً أَسُدُّ بِهِ رَمَقَ زَوْجَتِي ، وَيَبْقَىٰ رَأْسُ الْمَالِ كَمَا هُوَ ، فَاشْتَرَيْتُ هَذَا الْعِطْر ، فَحِينَ انْسَكَبَ الطَّبَقُ عَلِمْتُ أَنَّه لَمْ يَبْقَ لِي إِلَا الْفِرَارُ مِنهُم ؛ فَهَذَا هُوَ الَّذِي أَدَّىٰ إِلَىٰ جَزَعِي ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْجُنْدِ جَالِساً إِلَىٰ جَانِبِي يَسْمَعُ الْحَدِيث ، فَقَالَ لأَبِي حَفْص : يَا سَيِّدِي ، أُرِيدُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَذَا الرَّجُلِ إِلَىٰ مَنزِلِي ، فَأَتَيْنَاهُ فَأَدْخَلَنَا إِلَىٰ مَنزِلِه ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ الطَّوَّافِ وَقَالَ لَه : عَجِبْتُ مِنْ جَزَعِك ؟؟!

فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقِصَّة ، فَقَالَ لَهُ الْجُنْدِيّ : وَكُنْتَ فِي تِلْكَ الْقَافِلَة ؟؟

قَالَ نَعَمْ ، وَكَانَ مَعِي فِيهَا فُلَانٌ وَفُلَان ، فَعَلِمَ الْجُنْدِيُّ صِحَّةَ قَوْلِه ؛ فَقَالَ لَهُ : وَمَا عَلَامَةُ هِمْيَانِك ؟ وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ سَقَطَ مِنْك ؟؟

فَوَصَفَ لَهُ الْمَكَانَ وَالْعَلَامَة ، فَقَالَ لَهُ الْجُنْدِيّ : إِذَا رَأَيْتَهُ تَعْرِفُه ؟؟

قَالَ نَعَمْ ، فَأَخْرَجَ الْجُنْدِيُّ لَهُ هِمْيَاناً وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْه ، فَصَاحَ الشَّيْخُ حِينَ رَآهُ وَقَال : هَذَا هِمْيَانِي وَاللهِ ، وَعَلَامَةُ صِحَّةِ قَوْلِي ؛ أَنَّ فِيهِ مِنَ الْفُصُوصِ كَيْتَ وَكَيْت ، فَفَتَحَ الْهِمْيَانَ فَوَجَدَهُ كَمَا ذَكَر ، فَسَجَدَ الرَّجُلُ للهِ شُكْراً ، ثُمَّ قَامَ فَقَبَّلَ رَأْسَ الْجُنْدِيِّ وَشَكَرَهُ عَلَىٰ أَمَانَتِه ،

وَعَرَضَ عَلَيْهِ بَعْضَ الْمَالِ فَقَال : خُذْ مَالَكَ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيه ، فَقَالَ الطَّوَّاف : إِنَّ هَذِهِ الْفُصُوصَ قِيمَتُهَا مِثْلُ الدَّنَانِيرِ وَأَكْثَر ، فَخُذْهَا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ بِذَلِك ..؟

فَقَالَ الْجُنْدِيّ : مَا كُنْتُ لآخُذَ عَلَىٰ أَمَانَتِي أَجْرَاً ، وَلَقَدْ تَحَسَّسْتُ الْأَخْبَار ؛ رَجَاءَ أَن أَسْمَعَ مَنْ يُنْشِدُهَا فَلَمْ أَجِدْ ، فَتَرَكْتُهَا كَمَا هِيَ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ صَاحِبُهَا ، وَهَا أَنْتَ ذَا قَدْ أَتَيْت ، وَأَبَىٰ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا ، ثُمَّ دَفَعَهَا لِلطَّوَّافِ كَامِلَةً فَأَخَذَهَا وَمَضَىٰ ، فَسُبْحَانَ اللهِ .. دَخَلَ الطَّوَّافُ وَهُوَ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمَسَاكِين ، وَخَرَجَ وَهُوَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ الْمُتْرَفِين ، وَكَانَ رَبُّك قَدِيرًا » .

[الْأَبْشِيهِيُّ فِي كِتَابِ « الْمُسْتَطْرَف » بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّف ، الْبَابُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُون : بَابِ الْيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ]

[٢٨١] جَاءَ فِي دُرَّةِ الْغَوَّاصِ لأَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيِّ صَاحِبِ الْمَقَامَاتِ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ رَوَىٰ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الذِّمَّةِ سَأَلَ أَبَا عُثْمَانَ الْمَازِنِيَّ فِي قِرَاءَةِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ عَنهُ ، وَبَذَلَ لَهُ مِائَةَ دِينَارٍ فِي تَدْرِيسِهِ إِيَّاه ؛ فَامْتَنَعَ الْمَازِنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِك ؛ فَقَالَ لَهُ الْمُبَرِّد : جُعِلْتُ فِدَاك ؛ أَتَرُدُّ هَذِهِ النَّفَقَةَ مَعَ فَاقَتِكَ وَاحْتِيَاجِكَ إِلَيْهَا ..؟!

فَقَالَ لَهُ الْمَازِنِيّ : هَذَا الْكِتَابُ يَشْتَمِلُ عَلَىٰ ثَلَاثِمِائَةِ حَدِيث ، وَكَذَا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا ؛ فَلَسْتُ أَرَىٰ أَن أُمَكِّنَ مِنهَا ذِمِّيّاً ؛ غَيْرَةً عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَحَمِيَّةً لَهُ ..!!

فَاتَّفَقَ أَن غَنَّتْ جَارِيَةٌ بِحَضْرَةِ الْوَاثِقِ مِنْ شِعْرِ الْعَرْجِيّ :

أَظَلُومُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً * أَهْدَىٰ السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ

فَاخْتَلَفَ مَنْ بِالْحَضْرَةِ فِي إِعْرَابِ رَجُلاً ؛ فَمِنهُمْ مَنْ نَصَبَهُ وَجَعَلَهُ اسْمَ إِنَّ ، وَمِنهُمْ مَنْ رَفَعَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ خَبَرُهَا ، وَالْجَارِيَةُ مُصِرَّةٌ عَلَىٰ أَنَّ شَيْخَهَا أَبَا عُثْمَانَ الْمَازِنِيَّ لَقَّنَهَا إِيَّاهُ بِالنَّصْب ؛ فَأَمَرَ الْوَاثِقَ بِإِشْخَاصِهِ ؛ قَالَ أَبُو الْمَازِنِيّ : فَلَمَّا مَثُلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَال : مِمَّنِ الرَّجُل ..؟

قُلْتُ : مِنْ مَازِنٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين ، قَال : أَيِّ الْمَوَازِن ..؟

قُلْتُ : مَنْ مَازِنِ رَبِيعَة ؛ فَكَلَّمَنِي بِكَلَامِ قَوْمِي وَقَال : بِاسْمُكَ ..؟

لأَنَّهُمْ يَقْلِبُونَ الْمِيمَ بَاءً وَالْبَاءَ مِيماً إِذَا كَانَتْ فِي الِاسْتِفْهَامِ أَوْ فِي الْأَسْمَاء ؛ فَكَرِهْتُ أَن أُجِيبَهُ عَلَىٰ لُغَةِ قَوْمِي [لأَنَّ اسْمَهُ بَكْر] ؛ لِئَلَّا أُوَاجِهَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَكْر ؛ فَقُلْتُ : بَكْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين ؛ فَفَطِنَ لِمَا قَصَدْتُهُ فَأَعْجَبَهُ مِنِّي ذَلِك ، ثُمَّ قَال : مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ الشَّاعِر :

أَظَلُومُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً * أَهْدَىٰ السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ

أَتَرْفَعُ رَجُلاً أَمْ تَنْصِبُهُ ..؟

فَقُلْتُ : الْوَجْهُ : النَّصْبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين ؛ قَالَ وَلِمَ ..؟!

فَقُلْتُ : إِنَّ « مُصَابَكُمْ » مَصْدَرٌ بِمَعْنَىٰ إِصَابَتَكُمْ ؛ فَأَخَذَ الزَّيْدِيُّ فِي مُعَارَضَتِي ؛ فَقُلْتُ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : إِنَّ ضَرْبَكَ زَيْداً ظُلْمٌ فَالرَّجُلُ مَفْعُولُ « مُصَابَكُمْ » ؛ فَهُوَ مَنْصُوبٌ بِهِ ؛ فَاسْتَحْسَنَهُ الْوَاثِقُ وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَار ؛ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّد : فَلَمَّا عَادَ الْمَازِنِيُّ **عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** إِلَىٰ الْبَصْرَةِ قَالَ لِي : كَيْفَ رَأَيْتَ ..؟ رَدَدْنَا للهِ مِائَةً ؛ فَعَوَّضَنَا أَلْفاً » .

[ابْنُ حَجَّةَ الْحَمَوِيُّ فِي ثَمَرَاتِ الْأَوْرَاق]

[٢٨٢] وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَقْدِسِيِّ يَحْكِي عَنْ نَفْسِهِ : « أَقَمْتُ بِتَنِّيس مُدَّةً [وَهِيَ جَزِيرَةٌ صَغِيرَةٌ كَانَتْ آنَذَاكَ تَقَعُ شَمَالَ دِمْيَاطَ بِالْقُرْبِ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْر] عَلَىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ بنِ الْحَدَّادِ وَنُظَرَائِه ، فَضَاق بِي . أَيْ مَرَرْتُ بِضَائِقَةٍ شَدِيدَة . فَلَمْ يَبْقَ مَعِي غَيْرُ دِرْهَمٍ ، وَكُنْت أَحْتَاجُ إِلَىٰ حِبْرٍ وَكَاغَد [الْكَاغَدُ نَوْعٌ مِنَ الْأَلْوَاحِ الْوَرَقِيَّةِ كَانَ يُكْتَبُ عَلَيْهِ آنَذَاك] ، فَتَرَدَّدْتُ فِي صَرْفِهِ فِي الْحِبْرِ أَوِ الْكَاغَدِ أَوِ الْخُبْز ، وَمَضَىٰ عَلَىٰ هَذَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ أَطْعَمْ فِيهَا ؛ فَلَمَّا كَانَ بُكْرَةَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ قُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَ لِيَ الْيَوْمَ كَاغَدٌ : لَمْ يُمْكِنِّي أَن أَكْتُبَ مِنَ الْجُوعِ ، فَجَعَلْتُ الدِّرْهَمَ فِي فَمِي ، وَخَرَجْتُ لأَشْتَرِيَ خُبْزاً ، فَبَلَعْتُهُ ؛ وَوَقَعَ عَلَيَّ الضَّحِك ؛ فَلَقِيَنِي صَدِيقٌ وَأَنَا أَضْحَكُ فَقَال : مَا أَضْحَكَك ..؟

قُلْتُ : خَيْر ، فَأَلَحَّ عَلَيّ ، وَأَبَيْتُ أَن أُخْبِرَهُ ؛ فَحَلَفَ بِالطَّلَاقِ لَتَصْدُقَنِّي ، فَأَخْبَرْتُهُ ؛ فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ وَتَكَلَّفَ أَطْعِمَةً ، فَلَمَّا خَرَجْنَا لِصَلَاةِ الظُّهْر ؛ اجْتَمَع بِهِ بَعْضُ وُكَلَاءِ عَامِلِ تَنِّيسِ بْنِ قَادُوس فَسَأَلَهُ عَنِّي [أَيْ سَأَلَ صَاحِبِي عَنِّي] ..؟

فَقَالَ هُوَ هَذَا ، قَال : إِنَّ صَاحِبِي [أَيْ رَئِيسِي صَاحِبُ تَنِّيس] مُنْذُ شَهْرٍ أَمَرَ بِي أَن أُوَصِّلَ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ قِيمَتُهَا رُبْعُ دِينَار ، وَسَهَوْتُ عَنهُ ، فَأَخَذَ مِنهُ ثَلَاثَمِائَة » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ١٩/٣٦٨]

[٢٨٣] رَوَىٰ ابْنُ النَّجَّارِ عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ نَصْرٍ التَّيْمِيِّ قَال : سَمِعْتُ عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيَّ يَقُول : « بَلَغَتْ بِي الضَّائِقَةُ فِي الْغِلَاءِ إِلَىٰ أَنْ بَقِيْتُ أَيَّاماً لَا آكُلُ طَعَاماً ، بَلْ أَتَّبَعُ الْمَنْبُوذَات ؛ فَخَرَجْتُ يَوْماً إِلَىٰ الشَّطّ ؛ فَوَجَدْتُ قَدْ سَبَقَنِي الْفُقَرَاء ، فَضَعُفْتُ وَعَجَزْتُ عَنِ التَّمَاسُك ؛ فَدَخَلْتُ

مَسْجِداً وَقَعَدْتُ وَكِدْتُ أُصَافِحُ الْمَوْت ، فَدَخَلَ شَابٌّ أَعْجَمِيٌّ وَمَعَهُ خُبْزٌ وَشِوَاء ، وَجَلَسَ يَأْكُل ..

فَكُنْتُ أَكَادُ كُلَّمَا رَفَعَ لُقْمَةً أَن أَفْتَحَ فَمِي ؛ فَالْتَفَتَ فَرَآنِي ؛ فَقَال : « بِاسْمِ الله » : [أَيْ كُلْ مَعِي] فَأَبَيْتُ ، فَأَقْسَمَ عَلَيَّ ؛ فَأَكَلْتُ مُقَصِّرَاً ، وَأَخَذَ يَسْأَلُنِي : مَا شُغْلُكَ وَمِن أَيْنَ أَنْت ..؟

فَقُلْتُ : مُتَفَقِّهٌ مِنْ جِيلَان ؛ قَال : وَأَنَا مِنْ جِيلَان ، فَهَلْ تَعْرِفُ لِي شَابَّاً جِيلَانِيَّاً اسْمُهُ عَبْدُ الْقَادِر ، يُعْرَفُ بِسِبْطِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصَّوْمعِيِّ الزَّاهِد ..؟

فَقُلْتُ : أَنَا هُو ؛ فَاضْطَرَبَ لِذَلِكَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَقَال : وَاللهِ يَا أَخِي لَقَدْ وَصلْتُ إِلَىَ بَغْدَادَ وَمعِي بَقِيَّةُ نَفَقَةٍ لِي ؛ فَسَأَلْتُ عَنْكَ فَلَمْ يُرْشِدْنِي أَحَد ، إِلَىَ أَنْ نَفِذَتْ نَفَقَتِي ، وَبَقِيتُ بَعْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا أَجِدُ ثَمَنَ قُوتِي إِلَّا مِنْ مَالِك ؛ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ الرَّابِعُ قُلْتُ : قَدْ تَجَاوَزَتْنِي ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَحَلَّتْ لِيَ الْمَيْتَة ، فَأَخَذْتُ مِنْ وَدِيعَتِكَ ثَمَنَ هَذَا الْخُبْزِ وَالشِّوَاء ؛ فَكُلْ طَيِّباً فَإِنَّمَا هُوَ لَكَ وَأَنَا ضَيْفُكَ الْآن ؛ فَقُلْتُ : وَمَا ذَاك ..؟!

قَال : أُمُّكَ وَجَّهَتْ مَعِي ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرَ لأُسْلِمَهَا إِلَيْك ، وَاللهِ مَا خُنْتُكَ فِيهَا إِلَىَ الْيَوْم ؛ فَسَكَّنْتُهُ وَطَيَّبْتُ نَفْسَهُ وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ مِنهَا شَيْئَا » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٢٠/٤٤٥]

بَكَيْتُ وَصَارَتْ دُمُوعِي بَحْرَاً * وَلَنْ تُشْـبِعَ الْفُقَـرَاءَ الْبُحُورْ

فَيَا آكِلَ الْجَـوْزِ وَاللَّوْزِ مَهْلَاً * أَكَلْتَ اللُّبَـابَ فَجُدْ بِالْقُشُورْ

بُطُـونُ خَزَائِنِـكُمْ أُتْخِمَتْ * وَبَطْـنُ الْفَقِيـرِ كَجَيْبِ الْفَقِيرْ

نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ فَقْرٍ يُذِلُّنَا ، أَوْ غِنَىً يُضِلُّنَا .

○○*○*○*○*○*○*○*

○○*○*○*○*○*○*○*

○○*○*○*

*

تَعْرِيفُ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا

إِنَّ الرِّضَا لُغَةً هُوَ الْقَبُول ، أَمَّا الْقَنَاعَةُ فَهِيَ مِنَ الْأَضْدَاد : فَتَأْتِي بِمَعْنَىٰ الرِّضَا وَالتَّسْلِيم ـ وَمِنهُ أُخِذَ الاقْتِنَاع ـ كَمَا تَأْتِي بِمَعْنَىً آخَرَ مُنَافٍ لِلرِّضَا وَالتَّسْلِيم : تَأْتِي بِمَعْنَىٰ الْمَسْأَلَة ، فَالَّذِي يَرْضَىٰ بِقِسْمَةِ اللهِ يُقَالُ لَهُ قَانِع ، وَالَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ أَيْضاً يُقَالُ لَهُ قَانِع ؛ وَمِنهُ قَوْلُهُ ﷻ :

﴿ وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ [الْحَجّ/٣٦]

فَالْقَانِعُ هُنَا هُوَ السَّائِل ، أَمَا الْمُعْتَرّ : فَهُوَ الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَكِنْ يَعْتَرِيهِمْ ، أَيْ : يَتَعَرَّضُ لَهُمْ حَتَّىٰ يَفْطِنُواْ إِلَيْهِ فِيعْطُوه .

وَقَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا :

« اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَ ، أَوْ بِمَا عِنْدَهُ ، وَلَا يَسْأَلُ ، وَالْمُعْتَرّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ أَنْ تُطْعِمَهُ وَلَا يَسْأَل »

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي لِسَانِ الْعَرَب : « الْقَانِعُ الَّذِي يَسْأَلُ وَالْمُعْتَرُّ الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْأَل »

{لِسَانُ الْعَرَب : ٨/٢٩٧}

أَحِبَّتِي الْكِرَام : كَمَا أَنَّ الْغَنِيَّ لَا سَبِيلَ أَمَامَهُ لِلنَّجَاة ؛ إِلَّا بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ الله ؛ فَالْفَقِيرُ أَيْضاً لَا سَبِيلَ أَمَامَهُ لِلنَّجَاة ؛ إِلَّا بِالصَّبرِ عَلَىٰ قَضَاءِ الله ..!!

وَهَذَا مَا سَوْفَ نَتَعَرَّضُ لَهُ فِي هَذَا الْبَابِ إِنْ شَاءَ الله .

الرِّضَا بِالْمَقْسُومِ عِبَادَة

[١] عَن أُسَامَةَ بْنِ عُمَيرٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : **« إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عَبْدَهُ بِمَا أَعْطَاه ؛ فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ ؛ بَارَكَ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَه ، وَمَنْ لَمْ يرْضَ ؛ لَمْ يُبَارَكْ لَه »** .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ١٨٦٩ ، ١٦٥٨ ،

وَقَالَ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ]

[٢] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« يَا أَبَا هُرَيْرَة : كُنْ وَرِعاً تَكُن أَعْبَدَ النَّاس ، وَكُنْ قَنِعاً تَكُن أَشْكَرَ النَّاس ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنا ، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمَا ، وَأَقِلَّ الضَّحِك ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْب » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ وَ حَسَّنَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٤٢١٧ ، وَقَالَ فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ جَيِّد]

[٣] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُن أَعْبَدَ النَّاس ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَىٰ النَّاس ، وَأَحْسِن إِلَىٰ جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمَاً ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِك ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْب » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ١٠٠ ، ٩٣٠ ، وَقَالَ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ جَيِّد]

[٤] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاء : أَعْطُواْ اللهَ الرِّضَا مِن قُلُوبِكُمْ ؛ تَظْفَرُواْ بِثَوَابِ فَقْرِكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا » .

[رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْم : ٨٢١٦ ، وَالْغَزَالِيُّ فِي الْمُكَاشَفَةِ وَالْإِحْيَاء : ١٥٥٥ ، وَهُوَ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ١٦٦٥٥]

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْمَدَ اللهَ عَلَىٰ مَا أَعْطَاه ، قَلَّ أَوْ كَثُر ، وَقَدِيمَاً قَالُواْ فِي الْأَمْثَال :

« الرِّضَا بِالْمَقْسُومِ عِبَادَة » .

تُرِيدُ أَنْ يَرْضَىٰ اللهُ عَنْكَ وَأَنْتَ غَيرُ رَاضٍ عَنِ اللهِ ..؟!

[٥] سَمِعَ سُفِيانُ الثَّوْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَجُلاً يَقُول : « اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِّي » .

فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ؛ لَوْ رَضِيتَ عَنِ اللهِ ؛ لَرَضِيَ عَنْكَ اللهُ ..!!

فَقَالَ الرَّجُل : وَكَيْفَ أَرْضَىٰ عَنِ اللهِ يَا إِمَام ..؟!!

قَالَ لَهُ سُفِيانُ الثَّوْرِيّ : « يَوْمَ تُسَرُّ بِالضَّرَّاء ؛ سُرُورَكَ بِالنَّعْمَاء ؛ فَقَدْ رَضِيتَ عَنِ اللهِ » .

[٦] وَفِي أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيل : أَنَّهُمْ سَأَلُواْ نَبِيَّ اللهِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام ؛ فَقَالُواْ : سَلْ رَبَّكَ أَمْرَاً ؛ إِذَا نَحْنُ فَعَلْنَاهُ يَرْضَىٰ بِهِ عَنَّا ..؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام : إِلَهِي ؛ قَدْ سَمِعْتَ مَا قَالُواْ .. ؟

فَقَالَ ﷻ : « قُلْ لَهُمْ يَا مُوسَىٰ ؛ يَرْضَوْنَ عَنِّي حَتَّىٰ أَرْضَىٰ عَنهُمْ » .

[أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي « مُكَاشَفَةِ الْقُلُوب » بِالْبَابِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعُون . ص : ٢٣١]

[٧] وَعَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ رَضِيَ عَنِ اللهِ ؛ رَضِيَ اللهُ عَنه » .

[ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الْجَامِعِ » بِرَقْم : (٥٦٠٠) ، أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِر . وَفِي الْكَنْز : ٥٩٥٦ ، كَشْفُ الْخَفَاءِ بِرَقْم : ٢٥٨٢]

[٨] وَقَالَ أَحَدُ الصَّالِحِين : « مَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللهِ تَعَالَىٰ ؛ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَين ، وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِالله ؛ تَقَطَّعَ قَلْبُهُ عَلَىٰ الدُّنيَا حَسَرَات » ..

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « إِغَاثَةِ اللَّهْفَان » بِالطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِ الْمَعْرِفَة . بَيرُوت . ص : ١/٧٢]

[٩] وَجَاءَ رَجُل إِلَىٰ يُونُسَ بن عُبَيْد ؛ يَشْكُو إِلَيْهِ ضِيقَ حَالِه ؛ فَقَالَ لَهُ يُونُس :

« أَيَسُرُّكَ أَنَّ بِبَصَرِكَ هَذَا . أَيْ تُعْطَىٰ فِيه . مِائَةَ أَلفِ دِرْهَم .. ؟

قَالَ الرَّجُلُ لَا ، قَالَ فَبِيَدَيْكَ .. ؟

قَالَ لَا ، قَالَ فَبِرِجْلَيْكَ .. ؟

قَالَ لَا ، فَذَكَّرَهُ نِعَمَ اللهِ عَلَيْه ، وَهُوَ يَقُولُ لَا ؛ فَقَالَ لَهُ يُونُس : أَرَىٰ عِنْدَكَ مِئَاتِ الْأُلُوفِ وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَة » .

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » الشَّاكِرِينَ بِالْبَابِ الْعِشْرِين]

مَنْ رَضِيَ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ ؛ رَضِيَ اللهُ مِنهُ الْقَلِيلَ مِنَ الْعَمَل

[١٠] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً وَقَنَّعَهُ اللهُ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : (١٢٩) ، وَفِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٣٤٨]

[١١] وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« طُوبَىٰ لِمَن هُدِيَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً » .

[قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِم ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ وَفِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَة]

[١٢] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ :

« يَا بُنَيّ ؛ إِذَا طَلَبْتَ الْغِنىٰ فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَة ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ قَنَاعَة ؛ لَمْ يُغْنِهِ مَال » .

[أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرْ . وَهُوَ فِي « كَنْزِ الْعُمَّالِ » بِرَقْم : ٨٧٤٣]

وَصَدَقَ مَنْ قَال : « مَنْ لَمْ يُغْنِهِ مَا يَكْفِيه ؛ أَعْيَاهُ مَا يُغْنِيه » .

[١٣] وَرَوَىٰ الْإِمَامُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَه ؛ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْق ؛ رَضِيَ اللهُ مِنهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَل » .

[ضَعَّفَهُ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ وَالذَّهَبِيُّ فِي فِيضِ الْقَدِير : (٦/١٣٧) ، الْكَنْز بِرَقْم : (٦٥٠٨) ، شُعَبُ الْإِيمَانِ بِرَقْم : ١٠٠٠٣]

[١٤] عَن عُبَيْدِ اللهِ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَن أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سَرْبِه ، مُعَافىً فِي جَسَدِه ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِه : فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنيَا بِحَذَافِيرِهَا » .

[حَسَّنَهُ الشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَة بِرَقْم : ٤١٤١]

السَّرْبُ : أَي النَّفْسُ وَالْأَهْلُ وَالْمَال ، فِيقَال : آمِنُ السَّرْبِ وَآمِنٌ فِي سَرْبِه : أَيْ آمِنٌ فِي أَهْلِهِ وَمَالِه ، وَتَأْتِي أَيْضاً بِمَعْنىٰ الصَّدْرِ فِيقَال : آمِنُ السَّرْب : أَيْ آمِنُ الْقَلْبِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّوْع .

أَمَّا السَّرْب : فَهُوَ الْمَالُ وَالْأَنعَام ، فِيقَال : آمِنُ السَّرْبِ وَآمِنٌ فِي سَرْبِه : أَيْ فِي مَالِهِ وَنَعَمِه : أَيْ لَا يُغْزَىٰ ، وَالسَّرْبُ أَيْضاً تَأْتِي بِمَعْنىٰ الطَّرِيقِ أَوِ الْمَسْلَك ، وَتَأْتِي أَيْضاً بِمَعْنىٰ الْقَطِيع .

{لِسَانُ الْعَرَب : ٤٦٣ ، ١/٤٦٤}

[١٥] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ زَادَ قَوْلَه : « يَكْفِيكَ مِنهَا مَا سَدَّ جَوْعَتَك ، وَوَارَىٰ عَوْرَتَك ، وَإِنْ كَانَ فَذَاك ، وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةٌ تَرْكَبُهَا فَبَخٍ »

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » : رِجَالُهُ وُثِّقُوا عَلَىٰ ضَعْفٍ فِيهِم . ص : (١٠/٢٨٩) ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ]

مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنيَا بِهَذَا لَمْ يحْتَجْ إِلىٰ أَحَد

إِنَّ الْقَنَاعَةَ مَالٌ لَا نَفَادَ لَهُ ... تُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبىٰ وَذِي رَحِمِ

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَتْرُكْهُ شَبَّ عَلَىٰ ... حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا قَدْ بُلِيـ ... ـتَ فَهَكَذَا شَاءَ الْقَدَرْ

فَالْعُمْرُ يَجْرِي كَالرَّحَىٰ ... وَالْعَيْشُ سَاعَاتٌ تَمُرّ

فَاقْنَعْ بِعَيْشِكَ تَرْضَهُ ... وَاتْرُكْ هَوَاكَ تَعِيشُ حُرّ

فَلَرُبَّ حَتْفٍ سَاقَهُ ... ذَهَبٌ وَيَاقُوتٌ وَدُرّ

{أَبُو الْعَتَاهِيَة • بِاسْتِثْنَاءِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهُوَ لِزِكِي قُنْصُل • بِتَصَرُّف}

[١٦] وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ؛ يُخْرِجُ خُبْزاً يَابِساً فَيَبُلُّهُ بِالْماءِ وَيَأْكُلُ وَيَقُول :

« مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنيَا بِهَذَا ؛ لَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ أَحَد » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » طَبْعَةِ دَارِ الْوَثَائِقِ فِي كِتَابِ « فَضِيلَةِ الْفُقَرَاءِ الرَّاضِينَ الْقَانِعِين » • ص : ١٥٥٧]

فَحَسْبُكَ مِن غِنىٰ شِبْعٌ وَرِيُّ

{عَمْرُو بْنُ قُمَيْئَة}

قَلِيلٌ يَكْفِيك ؛ خَيرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ حِسَابِه

[١٧] عَن أَبِي طَلحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً : كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعَاً وَعِشْرِينَ حَسَنَة » .

قَالُواْ : يَا رَسُولَ الله ؛ إِذَنْ لَا يَهْلِكُ مِنَّا أَحَد ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« بَلَىٰ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَىٰ جَبَلٍ أَثْقَلَتْهُ ثُمَّ تَجِيءُ النِّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ الْحَسَنَات ، ثُمَّ يَتَطَاوَلُ الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَحْمَتِه » : أَيْ يَتَفَضَّلُ ﷻ بَعْدَ ذَلِك .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٦٣٨]

[١٨] وَقَدْ وُجِدَ مَكْتُوباً فِي التَّوْرَاة :

« يَا ابْنَ آدَم ؛ إِنَّ الدُّنيَا كُلَّهَا لَوْ كَانَتْ لَك ؛ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنهَا إِلَّا الْقُوتُ الَّذِي تُقِيمُ بِهِ أَوَدَك ، وَالثَّوبُ الَّذِي تَسْتُرُ بِهِ بَدَنَك ؛ فَمَا بَالُكَ لَا تَرْضَىٰ بِمَا يَكْفِيك ، وَتُرِيدُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ حِسَابِه » ؟!

[١٩] وَهَذَا الْمَعْنِي قَدْ وَرَدَ أَيْضاً فِي حَدِيثٍ قُدُسِي ، يَقُولُ فِيهِ رَبُ الْعِزَّة ﷻ :

« يَا ابْنَ آدَم : إِنَّ الدُّنيَا كُلَّهَا لَوْ كَانَتْ لَك ؛ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنهَا إِلَّا الْقُوت ، وَإِذَا أَنَا أَعْطَيْتُكَ مِنهَا الْقُوت ، وَجَعَلْتُ حِسَابَهَا عَلَىٰ غَيرِك ؛ فَأَنَا إِلَيْكَ مُحْسِن » !!!

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » طَبْعَةِ دَارِ الْوَثَائِقِ فِي كِتَابِ « فَضِيلَةِ الْفُقَرَاءِ الرَّاضِينَ الْقَانِعِين » ، ص : ١٥٥٧]

[٢٠] وَعَن عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَا مِن أَحَدٍ ؛ إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الدُّنيَا قُوتاً » .

[ابْنُ الْخَطِيبِ ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ٧١٣٤]

قَلِيلٌ يَكْفِيك ؛ خَيرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُطْغِيك

وَسُبْحَانَ اللهِ يَا ابْنَ آدَم ؛ لِمَ لَا تَكُونُ كَالنَّمْلَةِ الَّتِي لَا تَجْمَعُ مِن حُطَامِ الدُّنيَا إِلَّا قُوتَهَا ، تَمْشِي عَلَىٰ الذَّهَبِ كَمَا تَمْشِي عَلَىٰ التُّرَاب ، هَلْ رَأَيْتَ نَمْلَةً ؛ تَحْمِلُ قِطْعَةً مِنَ الذَّهَب ؟٠٠!!

إِنَّمَا كُلُّ مَا تَحْمِلُهُ الْمِسْكِينَة ؛ قِطعَةٌ مِنَ الْخُبْزِ الْيَابِسِ أَوْ حُبَيْبَةٌ مِنَ السُّكَّر ٠٠!!

هِيَ الْقَنَاعَةُ فَالْزَمْهَا تَكُنْ مِلِكَاً ... لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ

وَانْظُر لِمَنْ مَلَكَ الدُّنيَا بِأَجْمَعِهَا ... هَلْ رَاحَ منهَا بِغَيرِ الْقَبرِ وَالْكَفَنِ

وَمن أَجْمَلَ مَا قَالَهُ أَجْدَادُنَا فِي ذَلِكَ قَوْلهُمْ : « فَقْرٌ بِلَا دَيْن ؛ هُوَ الْغِنىٰ الْكَامِل » .

[٢١] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَال : « مَا مِنْ يَوْم ؛ إِلَّا وَمَلَكٌ يُنَادِي مِن تَحْتِ الْعَرْش : يَا ابْنَ آدَم ؛ قَلِيلٌ يَكْفِيك ؛ خَيرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُطْغِيك » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » طَبْعَةِ دَارِ الْوَثَائِقِ فِي بَابِ « فَضِيلَةِ الْفُقَرَاءِ الرَّاضِينَ الْقَانِعِين » ، ص : ١٥٥٦]

أَنْصِفْ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِك

[٢٢] وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُول : « مِسْكِينٌ ابْنُ آدَم ؛ رَضِيَ بِدَارٍ حَلَالُهَا حِسَاب ، وَحَرَامُهَا عَذَاب ، إِن أَخَذَهُ مِن حِلِّهِ ؛ حُوسِبَ بِه ، وَإِن أَخَذَهُ مِن حَرَام ؛ عُذِّبَ بِه ، يَسْتَقِلُّ مَالَهُ ، وَلَا يَسْتَقِلُّ عَمَلَه ، يَفْرَحُ بِمُصِيبَتِهِ فِي دِينِه ، وَيَجْزَعُ مِنْ مُصِيبَتِهِ فِي دُنيَاه » .

[الْمَكَاشَفَة ، بَابُ تَرْكِ الدُّنيَا وَذَمِّهَا ، وَقِيلَ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيّ ، وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ لِسَيِّدِنَا النَّبِيّ]

دَعِ الْحِرْصَ عَلَىٰ الدُّنيَا ... وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعْ

وَلَا تَجْمَعْ مِنَ الْمَالِ ... فَمَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ

فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ وَسُوءُ الظَّنِّ لَا يَنْفَعْ
فَقِيرٌ كُلُّ ذِي حِرْصٍ غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ

{الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب}

فَانهَ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ .. ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ {يُوسُف/٥٣}

فَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تُرَدُّ إِلَىٰ قَلِيلٍ تَقْنَعُ

{أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيّ}

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَىٰ لَهُ الْغِنَىٰ وَأَنَّ الْغِنَىٰ يُخْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

{الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب}

وَلَا تَنْدَمْ عَلَىٰ فَوْتِ مَا قَدْ فات ، وَلَا تَأْخِيرِ مَا تَأَخَّر .

فَلَا تَغْتَمَّ أَوْ تَهْتَمّ أَوْ تَنْدَمْ عَلَىٰ مَا تَمّ

{يَاسِرٌ الْحَمَدَاني}

وَكُنْ كَمَا قَالَ فِيلَسُوفُ الْعَرَبِ الْمُتَنَبِي :

لَا أَشْرَئِبُّ إِلَىٰ مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعاً وَلَا أَبِيتُ عَلَىٰ مَا فَاتَ حَسْرَانَا

وَحَسْبُكُمْ مَعْشَرَ الْفُقَرَاء ؛ أَنَّ الْفَقْرَ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاء ..

[٢٣] عَن أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا : أَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَىٰ ؟ قالَ جَلَّ جَلَالُهُ : « أَقْنَعُهُمْ بِمَا أَعْطَيْتُه » .. قَال : فَأَيُّهُمْ أَعْدَل .. ؟

قال : « مَن أَنْصَفَ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِه » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ بِنَحْوِهِ فِي الصَّحِيحَة : ٣٣٥٠ ، الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ بَابُ ذَمِّ الْحِرْصِ وَالطَّمَع . وَابْنُ هَنَّادٍ فِي الزُّهْد : ٤٨٩]

تَقَنَّعْ مِنَ الدُّنيَا بِزَادِ مُسَافِرٍ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصْبِحُ أَمْ تُمْسِي

[٢٤] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « عَلَيْكَ بِالْإِيَاس : مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاس ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَع ؛ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِر ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدِّع ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنهُ » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٩٢٨]

[٢٥] وَعَنِ الْفَارُوقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال :

« الطَّمَعُ فَقْر ، وَالْيَأْسُ غِنىٰ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا يَئِسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنىٰ عَنهُ » .

[مَجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَة]

الْحُرُّ عَبْدٌ إِذَا طَمِعْ وَالْعَبْدُ حُرٌّ إِذَا قَنِعْ

[٢٦] عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِن حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَىٰ الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ »

.

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ ، وَقَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ وَشُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ صَحِيح]

الْمَعْرَكَةُ الَّتِي خَسِرَهَا الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ بِسَبَبِ الطَّمَع

[٢٧] بَعَثَ الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ يَوْمَاً جَيْشَهُ غَازِيَاً ، وَأَوْصَىٰ جُنُودَهُ إِنْ ظَفِرُواْ بِعَدُوِّهِمْ أَنْ يَتْرُكُواْ جِهَةَ الْجَنُوبِ خَالِيَة ؛ لِيَفِرَّ مِنهَا الْعَدُوّ ؛ فِيسْهُلَ بِالتَّالِي دُخُولُ أَرْضِه ، بِأَقَلِّ خَسَائِرَ مُمْكِنَة ، دُونَ الدُّخُولِ مَعَهُ فِي مُوَاجَهَة ، وَبِالْفِعْل .. نَجَحَتْ خُطَّةُ الْإِسْكَنْدَر ، وَكَادَتْ قُوَّاتُهُ أَنْ تَسْتَوْلِيَ عَلَىٰ تِلْكَ الْبَلَد ، لَوْلَا الطَّمَع ..!!

لَمَّا رَأَىٰ قَادَةُ الْجَيْشِ سُهُولَةَ الاسْتِيلاء ؛ قَرَّرُواْ غَلْقَ الْجَنُوبِ حَتَّىٰ يَجْهِزُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ ، وَغَرَّهُمْ كَثْرَتُهُمْ فَفَعَلُوهَا ، فَلَمَّا رَأَىٰ أُوْلَئِكَ أَنَّهُمْ قَدْ أُحِيطَ بِهِمْ ؛ نَظَّمُواْ صُفُوفَهُمْ وَقَاتَلُواْ بِسَالَةٍ عَدُوَّهُمْ قِتَالاً شَدِيدَاً ، وَأَبْلَوْاْ بَلاءً حَسَنَاً حَتَّىٰ كُتِبَ لَهُمُ النَّصْر ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَعْرَكَة ؛ مِنَ الْمَعَارِكِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي هُزِمَ فِيهَا جَيْشُ الْإِسْكَنْدَر ..!!

وَقَدْ قِيلَ الْأَمْثَال : « إِيَّاك وَالطَّمَع ؛ فَإِنَّه قَلَّمَا جَمَع ، وَإِذَا مَا جَمَع ؛ فَقَلَّمَا نَفَع » .

وَقَالُواْ أَيْضَاً : « مَنْ يُطَارِدْ عُصْفُورَيْنِ يَفْقِدْهُمَا » .

مَصَارِعُ الرِّجَالِ تحْتَ بُرُوقِ الطَّمَع

[٢٨] قَالَ سُمَيْطُ بْنُ عُجْلان : « إِنَّمَا بَطْنُكَ يَا ابْنَ آدَمَ شِبْرٌ فِي شِبر ؛ فَلِمَ يُدْخِلُكَ النَّار » ؟!

[مَكَاشَفَةُ الْقُلُوب طَبْعَةِ الْإِرْشَاد . دَارُ الْبَيَان . ص : ١١٣]

فَإِيَّاكَ وَالطَّمَع ؛ فَمَصَارِعُ الرِّجَالِ تحْتَ بُرُوقِ الطَّمَع ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَلِيلاً يَكْفِي ؛ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُطْغِي

[٢٩] عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَد :

« مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاس ؛ هَلُمُّواْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ؛ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَىٰ ؛ خَيرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَىٰ » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِأَرْقَام : ١٧٠٦ ، ٥٦٥٣ ، ٩٤٧]

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَالَ كَمَا قَالَ الشَّاعِر :

كَالنُّورِ لِلْمُسْتَبْصِرِينَ كَثِيرُهُ فِيهِ الْعَمَىٰ وَقَلِيلُهُ فِيهِ الشِّفَا

أَيْ : مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْبَرْق ؛ يَكَادُ ضَوْءُهُ يَخْطَفُ بِالْأَبْصَار ، أَوْ كَضَوْءِ الشَّمْسِ الَّذِي إِن أَدْمَنْتَ النَّظَرَ إِلَيْه ؛ أَضْعَفَ بَصَرَك ..!!

تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَم

[٣٠] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَة ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِط ، تَعِسَ وَانْتَكَس ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَش » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٨٨٧ / فَتْح]

أَيْ : وَإِذَا أَصَابَتْهُ شَوْكَةٌ ؛ فَلَا أَخْرَجَهَا اللهُ مِنهُ .

[٣١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، لُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَم » .

[قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة : هَذَا حَدِيثٌ صَالِحُ الْإِسْنَاد . ص : ٨/٣٠٢]

وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ الشَّاعِر :

إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي قُوتُ يَوْمِي فَخَلِّ الْهَـمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ

وَهَلْ تَأْتِي هُمُومُ غَدٍ بِبَالِي وَكُلُّ غَـدٍ لَـهُ رِزْقٌ جَدِيدُ

{الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ لِلإِمَامِ الشَّافِعِيِّ بِتَصَرُّفٍ يَسِير ، وَالْآخَرَانِ لِلْحُطَيْئَة}

[٣٢] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ قَحْطاً ؛ نَادَىٰ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : يَا أَمْعَاءُ اتَّسِعِي ، وَيَا عَيْنُ لَا تَشْبَعِي ، وَيَا بَرَكَةُ ارْتَفِعِي » .

[ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » بِرَقْم : (٣٤٦) ، الدَّيْلَمِيُّ وَابْنُ النَّجَّارِ وَأَبُو نُعَيْم ، كَمَا فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ٢١٥٩٤]

الْغِنَىٰ غِنَىٰ النَّفْس

[٣٣] وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَيْضاً مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَيْسَ الْغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٦٤٤٦ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٥١ / عَبْد الْبَاقِي]

وَالْعَرَض : كُلُّ مَا يمْتَلِكُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَتَاع .

[٣٤] عَن أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَهُ :

« يَا أَبَا ذَرّ : أَتَرَىٰ كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَىٰ » .. ؟

قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَتَرَىٰ أَنَّ قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْر » .. ؟

قُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ ﷺ :

« لَيْسَ كَذَلِك .. إِنَّمَا الْغِنىٰ غِنَىٰ الْقَلْب ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْب » .

[قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : عَلَىٰ شَرْطِ الْبُخَارِيّ ، وَقَالَ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي ابْنِ حِبَّان : عَلَىٰ شَرْطِ الْإِمَامِ مُسْلِم]

[٣٥] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ :

« إِنَّمَا الْغِنَىٰ غِنَىٰ الْقَلْب ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْب ، مَنْ كَانَ الْغِنَىٰ فِي قَلْبِهِ فَلَا يَضُرُّهُ مَا لَقِيَ مِنَ الدُّنيَا ، وَمَنْ كَانَ الْفَقْرُ فِي قَلْبِهِ فَلَا يُغْنِيهِ مَا أُكْثِرَ لَهُ فِي الدُّنيَا » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : ١٣٧٧٤]

[٣٦] قِيلَ لِأَحَدِ الْحُكَمَاءِ : مَا الْغِنَىٰ .. ؟

فَقَال : « هُوَ قِلَّةُ تَمَنِّيك ، وَرِضَاكَ بِمَا يَكْفِيك » .

[مُكَاشَفَةُ الْقُلُوب . بَابُ فَضْلِ الْفُقَرَاء ، فِيضُ الْقَدِير . الْمَكْتَبَةُ التِّجَارِيَّة . ص : ٤/٢٨٢]

وَيَرْحَمُ اللهُ شَاعِرَ الْفُقَهَاءِ وَفَقِيهَ الشُّعَرَاءِ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ حَيْثُ يَقُول :

أَعَزَّنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ ... وَأَيُّ غِنىً أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَة
فَخُذْ مِنهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ ... وَخُذْ مِنْ بَعْدِهَا التَّقْوَىٰ بِضَاعَة

{الْإِمَامُ الشَّافِعِيّ}

وَهُوَ الْقَائِلُ أَيْضَاً :

أَمَتُّ مَطَامِعِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي ... فَإِنَّ النَّفْسَ مَا طمِعَتْ تَهُونُ
وَأَحْيَيْتُ الْقُنُوعَ وَكَانَ مَيْتَاً ... فَفِي إِحْيَائِهِ عِرْضٌ مَصُونُ
إِذَا طَمَعٌ يَحُلُّ بِقَلْبِ عَبْدٍ ... كَسَتْهُ ذِلَّةٌ وَعَلاهُ هُونُ

{الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِتَصَرُّف}

وَالطَّامِعُ مَثَلُهُ مَثَلُ الْكَلْبِ الَّذِي مَرَّ عَلَىٰ نَهْر ، وَفِي فَمِهِ ضِلْعُ شَاة ، فَرَأَىٰ خَيَالَهُ فِي الْمَاء ؛ فَلَعِبَ بِرَأْسِهِ الطَّمَع ؛ فَنَبَحَ عَلَىٰ صُورَتِه ؛ فَسَقَطَ مَا كَانَ بِفَمِه ، وَلَمْ يَجِدْ فِي الْمَاءِ شَيْئًا ..!!

حَتَّىٰ الْغَنَمُ ؛ فِيهَا مِثْلُ أَشْعَبَ فِي الطَّمَع

[٣٧] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ جَدْيٌ فِي غَنَمٍ كَثِيرَة ، تُرْضِعُهُ أُمُّه ، فَانْفَلَتَ . أَيْ بِيعَتْ أُمُّهُ أَوْ مَاتَتْ .

فَرَضَعَ الْغَنَمَ كُلَّهَا ، ثُمَّ لَمْ يَشْبَعْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّهُمْ فَقَال :

« إِنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْمٍ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، يُعْطَىٰ الرَّجُلُ مِنهُمْ مَا يَكْفِي الْقَبِيلَةَ أَوِ الْأُمَّة ، ثُمَّ لَا يَشْبَع »

[قَالَ الْهَيْثَمِيُّ رِجَالُهُ وُثِّقُواْ إِلَّا عَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ اخْتَلَطَ قَبْلَ مَوْتِه : (١٠/٢٤٣) ، وَفِي « الْكَنْز » بِرَقْم : ٧١٣٠]

وَكَأَنَّهُ يَقُولُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ لِأُمَّتِه : فَلَا تَكُونُنَّ هَذِهِ الْأُمَّة ..!!

ابْنُ آدَمَ وَحُبُّهُ لِلمَال

[٣٨] عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « **اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْت ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَة ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَال ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَاب** » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَة ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيّ : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، وَقَالَ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ جَيِّد]

[٣٩] وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَان : حُبُّ الْمَال ، وَطُولُ الْعُمُر » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٦٤٢١ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٦ / عَبْد الْبَاقِي]

[٤٠] وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَيْضاً عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَان : الْحِرْصُ عَلَىٰ الْمَال ، وَالْحِرْصُ عَلَىٰ الْعُمُر » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ١٠٤٧]

[٤١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابّاً فِي اثْنَتَيْن : فِي حُبِّ الدُّنْيَا ، وَطُولِ الْأَمَل » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٦٤٢٠]

[٤٢] وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ وَتَبْقَىٰ مِنهُ اثْنَتَان : الْحِرْص ، وَطُولُ الْأَمَل » .

[الشَّيْخَانِ بِنَحْوِهِ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((الصَّحِيحَة)) بِرَقْم : (١٩٠٦) ، وَالْحَدِيثُ فِي ((الْكَنْز)) بِرَقْم : ٧٤٣٧]

[٤٣] حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَىٰ حُبِّ اثْنَتَيْن : طُولُ الْحَيَاة ، وَحُبُّ الْمَال » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٦ / عَبْد الْبَاقِي]

[٤٤] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَاناً ؛ فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَب ، وَفِي رِوَايَةٍ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَب ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يحْتَثِي فِي ثَوْبِه ؛ فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوب ؛ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَىٰ ؟ ! قَالَ بَلَىٰ وَعِزَّتِك ، وَلَكِنْ لَا غِنَىٰ بِي عَنْ بَرَكَتِك » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم : (٢٧٩ / فَتْح) ، أَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ رَوَاهَا بِرَقْم : ٣٣٩١ / فَتْح]

طَمَعُ ابْنِ آدَم

[٤٥] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَاً مِنْ ذَهَب ؛ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَان ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَاب ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَىٰ مَنْ تَاب »

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٦٤٣٩) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ١٠٤٨]

[٤٦] وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالَا ؛ لأَحَبَّ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلَه ، وَلَا يمْلأُ عَينَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَاب ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَىٰ مَنْ تَاب » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : ٦٤٣٧ ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ١٠٤٩]

[٤٧] وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ نَخْل ؛ لَتَمَنىٰ مِثْلَه ، ثُمَّ تَمَنىٰ مِثْلَه ، حَتَّىٰ يَتَمَنىٰ أَوْدِيَةً ، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَاب » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَفِي الْجَامِعِ بِرَقْمَيْ : ١٧١٦ ، ٩٤٢٠ ، وَالْعَلَّامَةُ أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٤٦٠٠]

[٤٨] عَنْ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ :

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُر

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « يَقُولُ ابْنُ آدَم : مَالِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِك ؛ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْت ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْت ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْت » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٩٥٨ / عَبْد الْبَاقِي]

وَهَذَا هُوَ شَأْنُ الْإِنْسَان ؛ كَالْحُوتِ الظَّمْآن ؛ مَهْمَا أُعْطِيَ لَا يَشْبَع ..!!

نَرُوحُ وَنَمْضِي لِحَاجَاتِنَا ... وَحَاجَةُ مَن عَاشَ لَا تَنْقَضِي

{الصَّلَتَانُ الْعَبْدِيّ}

وَذَكَرَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْقُرْآن ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ :

لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِنْ دُعَاء الْخَير ، وَإِنْ مَسَّهُ الشَرُّ فَيئُوسٌ قَنُوط {فُصِّلَتْ : ٤٩}

فَنَفْسُ الْمَرْءِ تَحْقِرُ مَا لَدَيْهَا ... وَتَطْلُبُ كُلَّ مُمْتَنِعٍ عَلَيْهَا

فَلَا تَجْعَلْكَ عَبْدَاً فِي يَدَيْهَا ... لِكُلِّ نَقِيصَةٍ تَدْعُو إِلَيْهَا

[٤٩] وقال أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : « مِسْكِينٌ ابْنُ آدَم ؛ لَوْ خَافَ مِنَ النَّارِ كَمَا يَخَافُ مِنَ الْفَقْر ؛ لَنَجَا مِنهُمَا جَمِيعًا ، وَلَوْ رَغِبَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَرْغَب فِي الْغِنىٰ ؛ لَفَازَ بِهِمَا جَمِيعًا » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » . الطَّبْعَةُ الْأُولىٰ لِدَارِ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة . طَبْعَةِ الْحَافِظِ الْعِرَاقِي : ١٥٥٥]

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَع

[٥٠] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَىٰ الدُّنيَا إِلَّا حِرْصَاً ، وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدَاً** »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ١١٤٦ ، ١٥١٠ ، وَلَكِنْ قَالَ فِيهِ الْإِمَامُ الذَّهَبِيّ : هَذَا مُنْكَر ، رَوَاهُ الْحَاكِم]

[٥١] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « **كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ الدِّين [أَيْ قَلَّ بَينَ النَّاس] وَظَهَرَتِ الرَّغْبَة ، وَاخْتَلَفَتِ الْإِخْوَان ، وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيق** » .

[حَسَّنَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : (٢٦٨٧٢) ، وَوَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

[٥٢] وَهَذِهِ رِوَايَةٌ أُخْرىٰ عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهَا :

« **مَا أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ الدِّين ، وَسُفِكَ الدَّمُ ، وَظَهَرَتِ الزِّينَة ، وَشَرُفَ الْبُنْيَان ، وَاخْتَلَفَ الْأَخَوَان ، وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيق** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْم : (٢٧٤٤) ، وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِير]

[٥٣] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فِيقُول :

« **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عِلْمٍ لَا يَنْفَع ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَع ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَع ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا** » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٧٢٢ / عَبْد الْبَاقِي]

[٥٤] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَرْبَع : مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَع ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَع ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَع ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَع » .

[حَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ » بِرَقْم : ٥٤٤٢]

[٥٥] حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فِيقُول : « اللَّهُمَّ قَنِّعْني بِمَا رَزَقْتَني ، وَبَارِكْ لي فِيه » .

[صَحَّحَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٣٣٦٠]

إِذَا أَعْطَشَتْكَ أَكُفُّ الْوَرَىٰ كَفَتْكَ الْقَنَاعَةُ شِبْعَاً وَرِيَّا

وَكُنْ رَجُلاً رِجْلُهُ فِي الثَّرَىٰ وَهَامَةُ هِمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا

{أَبُو الْحَسَنِ النُّعَيْمِيّ}

[٥٦] تَسَلَّلَ أَشْعَبُ ـ كَعَادَتِهِ ـ إِلَىٰ إِحْدَىٰ الْوَلائِم ، وَكَانَ عَلَىٰ الْمَائِدَةِ جَدْيٌ مَشْوِيّ ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ لَا يَرْقُبُ فِيهِ إِلَّا وَلَا ذِمَّة ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُ الْمَدْعُوِّين : « لَكَ اللهُ يَا أَشْعَب ؛ تَنْتَقِمُ مِنَ الْجَدْي ؛ كَأَنَّ أُمَّهُ قَدْ نَطَحَتْك .. ؟! فَقَالَ لَهُ : وَأَنْتَ تَرْفُقُ بِهِ ؛ كَأَنَّ أُمَّهُ قَدْ أَرْضَعَتْك .. ؟!

[الْأَبْشِيهِيُّ فِي « الْمُسْتَطْرَفُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظْرَف » بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّف ، بَابِ مَا جَاءَ فِي آدَابِ الْأَكْل]

وَلاحِظ يَرْحَمُكَ اللهُ ؛ أَنَّ الْمَحْمُودَ مِنْ قِصَصِ أَشْعَبَ لَيْسَ طَمَعَه ، إِنَّمَا خِفَّةُ ظِلِّهِ وَفُكَاهَتُهُ الْمَلِيحَة ، وَقُدْرَتُهُ الْفَائِقَةُ عَلَىٰ التَّخَلُّصِ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْحَرِجَة ، بِالْأَجْوِبَةِ الْمُسْكِتَة . { أ . هـ }

ثُمَّ إِنَّ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام ؛ رَضِيَ بِحُكْمِ فِرعَونَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ . أَيْ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْفَقْرِ بِاعْتِبَارِهِ قَدَرَ اللهِ ، وَالْمُسْلِمُ مُطَالَبٌ بِالرِّضَا بِالْقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّه ، حُلوِهِ وَمُرِّه ؛ رَضِيَ بِهِ ؛ لأَنَّ ظُرُوفَهُ لَا تَسْمَحُ بِغَيْرِ ذَلِك ..!!

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى

أَتَصْبِرُ لِلبَلْوَىٰ احْتِسَاباً وَحِكْمَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ الْبَهَائِمِ

{أَبُو تَمَّام . بِتَصَرُّفٍ يَسِير}

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا قَدْ بُلِيتَ فَهَكَذَا شَاءَ الْقَدَرْ

{زَكِي قُنْصُل . بِتَصَرُّف}

لِذَا اللَّهُ أَنْشَأَ فِي السَّمَوَاتِ جَنَّةً وَمِن أَجْلِ هَذَا حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ

[٥٧] وَفِي الْأَثَر : « عَجَباً لأَمْرِكَ يَا ابْنَ آدَم ؛ لَا بِالْيَسِيرِ تَقْنَع ، وَلَا بِالْكَثِيرِ تَشْبَع » .

حَقَّاً وَاللهِ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴾ {الْعَلَق : ٦}

يَشْكو الضَّعِيفُ الْقَوِيَّ الْمسْتَبِدَّ وَإِنْ ... يَقْوَ اسْتَبَدَّ وَمَا فِي ذَاكَ مِن عَجَبِ

فَالْخَيْرُ فِي الْبَعْضِ بِالتَّهْذِيبِ مُكْتَسَبٌ ... وَالشَّرُّ فِي الْكُلِّ طَبْعٌ غَيرُ مُكْتَسَبِ

لَمْ يخْلُقِ اللَّهُ أَنيَاباً محَدَّدَةً ... فَظَلَّ يسْعَىٰ إِلَيْهَا الْمرْءُ بِالطَّلَبِ

طَلَبْتُ فِيهِمْ زَاهِداً ... فَمَا أَصبْتُ وَاحِدَا

مَا أَزْهَدَ مَنْ لَمْ يجِدْ ... وَمَا أَبخَلَ الْوَاجِدَا

الْفَقِيرُ الْقَنُوع

[٥٨] وَاسْتمِعْ مَعِي لابْنِ الْمُقَفَّعِ وَهُوَ يحْكِي عَنْ صَدِيقٍ لَهُ فِيقُول :

« إِنِّي مخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبٍ لِي ؛ كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي عَيْنِي ؛ وَكَانَ رَأْسَ مَا عَظَّمَهُ فِي عَيْنِي ؛ صِغَرُ الدُّنيَا فِي عَيْنَيْه ، كَانَ خَارِجَاً منْ سُلْطَانِ بَطْنِه ؛ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يجِد ، وَلَا يكْثِرُ إِذَا وَجَد ، وَكَانَ خَارِجَاً منْ سلْطَانِ لِسَانِه ؛ فَلَا يَتَكَلَّم فِيمَا لَا يَعْلَم ، وَلَا يمَارِي فِيمَا عَلِم . أَيْ لَا يجَادِل . وَكَانَ خَارِجَاً مِنْ سُلطَانِ الْجَهَالَة ؛ فَلَا يَتَقَدَّمُ إِلَّا عَلَىٰ ثِقَةٍ بِمَنْفَعَة » . [الْأَدَبُ الصَّغِير لابْنِ الْمُقَفَّع]

[٥٩] وَعَنْ شَقِيقٍ الْبَلْخِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « قَالَ النَّاسُ ثَلاثَةَ أَقوَال ، وَخَالَفُوهَا بِأَفْعَالِهِمْ :

« قَالُواْ : نحْنُ عَبِيدُ اللهِ ؛ وَعَمِلُواْ عَمَلَ الْأَحْرَار ..!!

وَقَالُواْ : الْمَوْتُ حَقّ ؛ وَهُمْ يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ مَنْ لَا يَظُنُّ أَنَّهُ سَيَمُوت ..!!

وَقَالُواْ : إِنَّ اللهَ كَفِيلٌ بِأَرْزَاقِنَا ؛ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ إِلَّا بِالدُّنيَا وَحُطَامِهَا » .

[مُكَاشَفَةُ الْقُلُوبِ لِلإِمَامِ الْغَزَّالِيِّ بِتَصَرُّف . بَابُ الْغَفْلَة]

[٦٠] وَقَالَ ﷺ فِي حَدِيثٍ قُدُسِيّ : « **مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَىٰ بَلائِي ، وَلَمْ يَشْكُرْ عَلَىٰ نَعْمَائِي ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِعَطَائِي : فَلْيَطْلُبْ رَبّاً سِوَايَ** » .

[ضَعَّفَهُ الْمَنَاوِيُّ وَالْأَلْبَانِيُّ فِي « الضَّعِيف » وَفِي « الضَّعِيفَةِ » بِرَقْم : (٧٤٧) ، مُكَاشَفَةُ الْقُلُوبِ . بَابُ الْغَفْلَة]

النَّفْسُ تَجْزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً ... وَالْفَقْرُ خَيرٌ مِن غِنىً يُطْغِيهَا

وَغِنىٰ النُّفُوسِ هُوَ الْعَفَافُ فَإِن أَبَتْ فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا

{الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب}

فِتْنَةُ الْمَال

[٦١] عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَة ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَال » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ وَسُنَنِ التِّرْمِذِيّ]

أَرَاكَ يَزِيدُكَ الْإِثْرَاءُ حِرْصَاً عَلَىٰ الدُّنيَا كَأَنَّكَ لَا تَمُوتُ

فَهَلْ لَكَ غَايَةٌ إِنْ صِرْتَ يَوْمَاً إِلَيْهَا قُلْتَ حَسْبِي قَدْ رَضِيتُ

حَتَّامَ تَشْكُو الضِّيقَ يَا هَذَا وَرِزْقُكَ وَاسِعُ

كَالتَّيسِ يَغْثُو وَهْوَ فِي ظِلِّ الْخَمَائِلِ رَاتِعُ

مَاذَا تُرِيدُ يَا ابْنَ آدَم ؟ كَمَا يَقُولُون : « الطَّعَامُ مَخْبُوز ، وَالْمَاءُ فِي الْكُوز » .. وَللهِ دَرُّ مَنْ قَال :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَىٰ مُنَاهُ وَيَأْبَىٰ اللَّـهُ إِلَّا مَا أَرَادَا

يَقُولُ الْمَرْءُ أَمْلاكِي وَمَالِي وَتَقْوَىٰ اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَزَادَا

{الْبَيْتُ الْأَوَّلُ يُنْسَبُ لِلشَّافِعِيّ ، كَمَا نُسِبَ لِقَيْسِ بْنِ الْخَطِيم ، وَالْآخَرُ لِلشَّافِعِيِّ بِتَصَرُّف}

الشَّيْءُ الَّذِي يحْمَدُ فِيهِ الطَّمَع

إِنَّ الطَّمَعَ لَا يحْمَدُ إِلَّا فِي الْعِلْم ؛ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِر :

مِثْلُ النَّعِيمِ فَلَيْسَ فِيهِ قَنَاعَةٌ بَلْ فِيهِ تحْمَدُ كَثْرَةُ الْأَطْمَاعِ

[٦٢] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَنهُومَانِ لَا يَشْبَعَان : مَنْهُومٌ فِي عِلْمٍ لَا يَشْبَع ، وَمَنْهُومٌ فِي دُنْيَا لَا يَشْبَع » .

[قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِهِمَا وَلَمْ أَجِدْ لَهُ عِلَّة ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ وَالْمِشْكَاةِ بِرَقْمَيْ : ١١٥٧٠ ، ٢٦٠]

[٦٣] وَتَحْضُرُنِي فِي هَذَا قَوْلَةٌ جَمِيلةٌ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ يقُولُ فِيهَا :

« الْعِلْمُ عَشْرَةُ أَجْزَاء ، اسْتَحْوَذَ مِنهَا ابْنُ أَبِيْ طَالِبٍ عَلَىٰ تِسْعَة ، وَزَاحَمَنَا فِي الْعَاشِر » .

مَوْقِفٌ لِلفَارُوقِ عُمَرَ يُعَلِّمُنَا الْقَنَاعَة

[٦٤] وَقَدْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ؛ مَثَلاً أَعلَىٰ فِي التَّقَشُّفِ وَالزُّهْد ..

فَكَانَ مِثَالَ الزُّهْدِ عَن غَيرِ فَاقَةٍ ... إِذَا خرَّ بَعْضُ النَّاسِ لِلْمَالِ سُجَّدَا

اشْتَهَتِ امْرَأَتُهُ يَوْمَاً الْحَلَوَىٰ فَقَالَ لهَا . وَكَانَ أَمِيراً لِلمُؤْمِنِين : إِنَّ رَاتِبِي لَا يَكْفِي لِشِرَاءِ الْحَلْوَىٰ ، فَادَّخَرَتْ مِنْ مَصْرُوفِ بَيْتِهَا كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَماً ، حَتَّىٰ اجْتَمَعَ لَدَيْهَا ثَمَنُ الْحَلوَىٰ فَاشْتَرَتْهَا ، فَلَمَّا فُوجِئَ بِهَا عُمَرُ وَقَدِ اشْتَرَتْهَا ، وَعَلِمَ أَنَّهَا ادَّخَرَتْ مِنْ مَصْرُوفِ بَيْتِهَا كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَماً ؛ قَلَّلَ مِنْ رَاتِبِهِ الشَّهْرِيِّ ثَلاثِينَ دِرْهماً ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ بِلِسَانِ الْحَالِ لَهَا : مَا دُمْنَا قَدِ اسْتَطَعْنَا الْعَيْشَ كُلَّ يَوْمٍ بِدُونِ هَذَا الدِّرْهَم ؛ فَبَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ أَوْلَىٰ بِهِ .. !!

اسْمَعْ مَعِي لِمَا قَالَهُ حَافِظٌ إِبْرَاهِيم ، مُعَلِّقَاً عَلَىٰ هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَظِيم :

جُوعُ الْخَلِيفَةِ وَالدُّنيَا بِقَبْضَتِهِ ... فِي الزُّهْدِ مَأْثُرَةٌ سُبْحَانَ مُولِيهَا

فَمَنْ يُبَارِي أَبَا حَفْصٍ وَسِيرَتَهُ ... أَمْ مَنْ يُحَاوِلُ لِلْفَارُوقِ تَشْبِيهَا

إِذِ اشْتَهَتْ زَوْجُهُ الْحَلوَىٰ فَقَالَ لَهَا ... مِن أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْحَلْوَىٰ فَأَشْرِيهَا

لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً ... فَكِسْرَة الْخُبْزِ عَن حَلْوَاكِ تَكْفِيهَا

وَهَلْ يَفِي بَيْتُ مَالِ الْمسْلِمِينَ بِما ... تُوحِي إِلَيْكِ إِذَا طَاوَعْتِ مُوحِيهَا

قَالَتْ لَكَ اللهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزَؤُهُ ... مَالاً لحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَبْغِيهَا

دَعْنِي أُدَبِّرُ شَيْئَاً مِنْ مَعِيشَتِنَا ... وَكُلَّ يَوْمٍ عَلَىٰ حَالٍ أُسَوِّيهَا

حَتَّىٰ إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يُقِيمُهَا ... شَرَيْتُهَا ثُمَّ أَنِّي لَا أُثَنِّيهَا

قَالَ اذْهَبِي وَاعْلَمِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً ... أَنَّ الْقَنَاعة تُغْنِي نَفْسَ أَهْلِيهَا

فَأَقْبَلَتْ بَعْدَ خَمْسٍ وَهْيَ حَامِلَةٌ ... دُرَيْهِمَاتٍ لِتَقْضِيَ مِنْ تَشَهِّيهَا

فَقَالَ نَبَّهَتِ مِنِّي غَافِلاً فَدَعِي ... هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا

مَا زَادَ عَنْ قُوتِنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ ... أَوْلَى فَقُومِي لِبَيْتِ الْمَالِ رُدِّيهَا

كَذَاكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عُهِدَتْ ... بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقٌ تُضَاهِيهَا

{دِيوَانُ الشَّاعِرِ الْعَظِيم / حَافِظ إِبْرَاهِيم}

وَانْظُرْ إِلىٰ الصَّحَابَةِ كَيْفَ كَانُواْ يَتَوَاصَوْنَ بِالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا :

[٦٥] وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُول :

أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ؟!

لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ . أَيْ مِنْ رَدِيءِ التَّمْرِ . مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ » .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : « وَمَا تَرْضَوْنَ دُونَ أَلْوَانِ التَّمْرِ وَالزُّبْدِ » .

[الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : (٢٩٧٧) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٨٦٢٠]

[٦٦] عَن أَبِي عَبْدِ الرَّحمَنِ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَال : أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِين ؟!

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الله رَضِيَ اللهُ عَنهُ : أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟!

قَالَ نَعَمْ ، قَالَ أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُه ؟!

قَالَ نَعَمْ ؛ قَالَ فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاء ، قَالَ فَإِنَّ لِي خَادِماً ؛ قَالَ فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ » .

[رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ / عَبْد الْبَاقِي بِرَقْم : ٢٩٧٩]

فَاقْنَعْ يَا أَخِي بِمَا قَسَمَ اللهُ لَك ؛ تَكُن أَغْنىٰ النَّاس !!

لَا تَنْشَغِلْ بِمَا خُلِقَ لَك ؛ عَمَّا خُلِقْتَ لَه

[٦٧] وَعَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَه : « يَا أَبَا الْحَسَن ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ؛ خَمْسُمِائَةِ شَاةٍ وَرِعَاؤُهَا ، أَمْ خَمْسُ كَلِمَاتٍ أُعَلِّمُكَهُنَّ تَدْعُو بِهِنّ » ..؟!

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ، بَلِ الْخَمْسُ كَلِمَات ..!!

فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَقُول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبي ، وَطَيِّبْ لي كَسْبي ، وَوَسِّعْ لي فِي خُلُقِي ، وَقَنِّعْني بِمَا قَضَيْت ، وَلَا تُذْهِبْ نَفْسِي إِلىٰ شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي » .

[هَذَا الْحَدِيثُ فِي ((كَنْزِ الْعُمَّالِ)) بِرَقْم : ٧١٤٦]

[٦٨] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمَاً ، ثمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِك ، ثمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِك ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكَاً فِيؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَات ، وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيد ، ثمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوح » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٣٢٠٨ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٦٤٣ / عَبْد الْبَاقِي]

[٦٩] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« وَكَّلَ اللهُ بِالرَّحِمِ مَلَكَاً فِيقُول : أَيْ رَبّ ؛ نُطْفَة . أَيْ يَا رَبّ ؛ صَارَتْ نُطْفَة . أَيْ رَبّ ؛ عَلَقَة ، أَيْ رَبّ ؛ مُضْغَة ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا ؛ قَالَ أَيْ رَبّ ؛ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَىٰ ..؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ..؟ فَمَا الرِّزْقُ ..؟ فَمَا الْأَجَلُ ..؟ فِيكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٦٥٩٥ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٦٤٦ / عَبْد الْبَاقِي]

[٧٠] عَن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَىٰ النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِيقُول : يَا رَبّ ؛ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيد ..؟

فِيكْتَبَان ، فِيقُول : أَيْ رَبّ ؛ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ ..؟

فِيكْتَبَان ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُه ، ثمَّ تُطْوَىٰ الصُّحُفُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَص »

[وَأَثَرُهُ : أَي خُطُوَاتُهُ فِي الدُّنيَا ، أَوْ أَثَرُهُ فِيمَن حَوْلَهُ بِالسَّلْبِ أَوْ بِالْإِيجَاب . رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْم : ٢٦٤٤ / عَبْد الْبَاقِي]

فَلَا حِيلةَ فِي الرِّزق ، وَلَا شَفَاعَةَ فِي الْمَوْت ..!!

[٧١] إِنَّ الْعَبْدَ عِنْدَمَا يمُوتُ يَشْتَدُّ بِهِ الْعَطَش ؛ فِيقُولُ لَهُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالْأَرْزَاق : يَا ابْنَ آدَم ؛ جُبْتُ لَكَ الْمَشَارِقَ وَالْمغَارِبَ فَلَمْ أَجدْ لَكَ شَرْبَةَ مَاء ، يَا ابْنَ آدَم ؛ جُبْتُ لَكَ الْمَشَارِقَ وَالْمغَارِبَ فَلَمْ أَجِدْ لَكَ لُقْمَةً وَاحِدَة ، لَقَدِ اسْتَنْفَذْتَ كُلَّ رِزْقِكَ عِنْدِي ..!!

[٧٢] وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ الْعَظِيم : « يَا ابْنَ آدم ؛ لَا تخَفْ مِنْ ذِي سُلطَانٍ مَا دَامَ سُلْطَانِي بَاقِيًا ، وَسُلْطَانِي لَا يَزُولُ أَبَدًا ، يَا ابْنَ آدَم ؛ لَا تخْشَ مِنْ ضِيقِ الرِّزْقِ مَا دَامَتْ خِزائِنِي ملأَىٰ ، وَخَزَائِنِي لَا تَنْفَدُ أَبَدًا ، يَا ابْنَ آدَم ؛ خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ مِن أَجْلِك ، وَخَلَقْتُكَ مِن أَجْلِي ؛ فَلَا تَنْشَغلْ بِمَا خُلِقَ لَكَ عَمَّا خُلِقْتَ لَه ، يَا ابْنَ آدَم ؛ خَلَقْتُكَ لِعِبَادَتِي ؛ فَلَا تَلعَبْ ، وَقَدَّرْتُ لَكَ رِزْقَك ؛ فَلَا تَتْعَبْ ، وفِي أَكْثَرَ مِنهُ ؛ لَا تَطْمَعْ ، وَبِأَقَلَّ مِنه ؛ لَا تجْزَعْ ، فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا قَسَمْتُهُ لَك ؛ أَرَحْتُ بَالَكَ وَكُنْتَ عِنْدِي محْمُودًا ، وَإِن أَنْتَ لَمْ تَرْضَ بِمَا قَسَمْتُهُ لَك ؛ فَوَعِزَّتِي وَجَلالِي ؛ لأُسَلِّطَنَّ عَلَيْكَ الدُّنيَا فَتَرْكُضَ فِيهَا رَكْضَ الْوُحُوشِ فِي الْبَرَارِي ، وَلَنْ تأْخُذَ فِي النِّهَايَةِ مِنهَا ؛ إِلَّا مَا قَسَمْتُهُ لَك ، وَكُنْتَ عِنْدِي مَذْمُومًا » .

لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَسَبَقَتْهُ الْعَين

[٧٣] عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَا اخْتَلَجَ عِرْقٌ وَلَا عَيْنٌ إِلَّا بِذَنْب ، وَمَا يَدْفَعُ اللهُ أَكْثر » .. اخْتَلَجَ عِرْقُهُ : أَيْ آلَمَهُ .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : (٥٥٢١ ، ٢٢١٥) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَط]

[٧٤] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« الْعَيْنُ حَقّ ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقاً الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْن » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢١٨٨ / عَبْد الْبَاقِي]

[٧٥] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« اسْتَعِيذُواْ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا مِنَ الْعَين » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٩٣٨ ، ٧٣٧ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَين]

[٧٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِن أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ : بِالْعَيْن » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ وَفِي ظِلَالِ الْجَنَّةِ بِأَرْقَام : (١٢٠٦ ، ٧٤٧ ، ٣١١) ، رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّيَالِسِيّ]

[٧٧] عَن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْر ، وَتُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْر » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٤١٤٤ ، ١٢٤٩ ، رَوَاهُ ابْنُ عَدِيّ ، وَالدَّيْلَمِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَة]

[٧٨] وَعَن أَبِي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ الْعَيْنَ لَتُولِعُ الرَّجُلَ بِإِذْنِ الله ؛ حَتَّىٰ يَصْعَدَ حَالِقاً ـ أَيْ جَبَلاً ـ ثُمَّ يَتَرَدَّىٰ مِنه » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : (١٦٨١ ، ٨٨٩) ، وَوَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع]

[٧٩] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قَالَتْ :

« كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنِي أَنْ أَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْن » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢١٩٥ / عَبْد الْبَاقِي]

[٨٠] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : « يَا محَمَّد ؛ اشْتَكَيْت .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : نَعَمْ ؛ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام : بِسْمِ اللهِ أَرْقِيك ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيك : مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ وَعَيْنِ حَاسِد ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيك ، وَاللهُ يَشْفِيك » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٩٧٢]

[٨١] عَن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ وَهُوَ يُوعَك ؛ فَقَال : « بِسْمِ اللهِ أَرْقِيك : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيك ، مِنْ كُلِّ حَسَدٍ وَحَاسِد ، وَكُلِّ غَمٍّ وَسُمٍّ : اللهُ يَشْفِيك » .

[صَحَّحَهُ الشيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١١٥٧٤ ، قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين]

[٨٢] عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ مَيْمُونَةَ الْهِلَالِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ :

« يَا ابْنَ أَخِي ؛ أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم .. ؟

قُلْتُ بَلَىٰ ؛ قَالَتْ : بِسْمِ اللهِ أَرْقِيك ، وَاللهُ يَشْفِيك ؛ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِيك ..

أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاس ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِي إِلَّا أَنْت » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « مَوَارِدِ الظَّمْآنِ » بِرَقْم : ١٤١٧]

[٨٣] عَن عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ عَن أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ :

« يَا رَسُولَ الله ؛ إِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ تُصِيبُهُمُ الْعَيْن ؛ فَأَسْتَرْقِي لَهُمْ .. ؟

قَالَ ﷺ : « نَعَمْ ؛ فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَاً الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْن » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٣٥١٠ ، وَحَسَّنَهُ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٧٤٧٠]

[٨٤] عَن عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ مِن أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ : فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَة ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقّ » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَة ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَة]

[٨٥] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ غَفَرَ اللهُ لَهُ قَال : « خَرَجَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ وَمَعَهُ عَامِرُ بن رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُرِيدَانِ الْغُسْل ؛ فَانْتَهَيَا إِلَىٰ غَدِير ؛ فَخَرَجَ سَهْلٌ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يُرِيدُ الْخَمْر [يَعْنِي السَّتْر] ؛ حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ [أَيْ رَبِيعَةُ] أَنَّهُ [أَيْ سَهْلٌ] قَدْ نَزَعَ جُبَّةً عَلَيْهِ مِنْ صُوفٍ فَوَضَعَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْمَاء : قَالَ رَبِيعَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَأَصَبْتُهُ بِعَيْنِي ؛ فَسَمِعْتُ لَهُ قَرْقَفَةً فِي الْماء [أَيْ أَخَذَ يَنْتَفِضُ وَيَرْتَعِد] ؛ فَأَتَيْتُهُ فَنَادَيْتُهُ ثَلَاثَاً فَلَمْ يُجِبْنِي ؛ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَجَاءَ يَمْشِي ، فَخَاضَ الْمَاء ، حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ بَيَاضِ سَاقَيْهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، فَضَرَبَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ ثُمَّ قَال :

« اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنهُ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا ، وَوَصَبَهَا » .

فَقَامَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَخِيهِ مَا يُحِبّ : فَلْيُبَرِّكْ ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقّ » .

[صَحَّحَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٥٠٠]

[٨٦] عَن أَسْعَدَ بنِ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال :

« مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ وَهُوَ يَغْتَسل ؛ فَقَال : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلدَ مُخَبَّأَة . أَيْ وَلَا جِلْدَ الْفَتَاةِ الْغَضَّةِ الْبَضَّةِ ، الَّتِي يُخَبِّؤُهَا أَهْلُهَا لِحُسْنِهَا وَبَيَاضِهَا . فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِه : [أَيْ صُرِعَ وَسَقَطَ عَلَىٰ الْأَرْض] ؛ فَأَتَوْا النَّبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَدْرِكْ سَهْلاً صَرِيعاً .. ؟!

فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « مَنْ تَتَّهِمُونَ بِه » .. ؟

قَالُوا : عَامِرَ بْنَ رَبِيعَة ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاه .. ؟! إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مِن أَخِيهِ مَا يُعْجِبُه : فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَة »

ثُمَّ دَعَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ ؛ فَأَمَرَ عَامِراً أَنْ يَتَوَضَّأَ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيهِ إِلَىٰ الْمِرْفَقَين ، وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِه ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْه » .

[وَدَاخِلَةُ الْإِزَار : الْجُزْءُ الدَّاخِلِيُّ مِنهُ مِمَّا يَلِي الْجَسَد ، وَالَّذِي يُلَفُّ عَلَيْهِ سَائِرُ الْإِزَار . لِسَانُ الْعَرَب ، صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الإِمَام ابْنِ مَاجَة وَفِي الْجَامِعِ الصَّحِيحِ وَمِشْكَاةِ الْمَصَابِيح ، وَالشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ وَفِي الْمُسْنَد]

[٨٧] وَعَن أُمِّ الْمُؤمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ :

« كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِين » !!!

[قَالَ الشَّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ وَالشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الإِمَامِ أَبِي دَاوُد : إِسْنَادُهُ صَحِيح]

الْعَائِنُ هُوَ الْحَاسِد ، وَالْمَعِينُ وَالْمَعْيُونُ هُوَ الْمحْسُود . [لِسَانُ الْعَرَب : ٣٠١ / ١٣]

التَّعَاوِيذُ وَالرُّقَى

[٨٨] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ صَبِيٍّ يَبْكِي ؛ فَقَالَ ﷺ : « مَا لِصَبِيِّكُمْ هَذَا يَبْكِي ؛ فَهَلَّا اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ مِنَ الْعَين » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : (٥٦٦٢ ، ١٠٤٨) ، رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه]

[٨٩] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَال : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَيَقُول : « إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاق : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّة ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّة ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّة » .

[رَوَاهُ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٣٣٧١ / فَتْح]

[٩٠] عَن ابْنِ عَابِسٍ الْجُهَنِّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَهُ :

« يَا ابْنَ عَابِس ؛ أَلَا أَدُلُّكَ أَوْ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُون » .. ؟!

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : بَلَىٰ يَا رَسُولَ الله ؛ قَالَ ﷺ :

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس : هَاتَيْنِ السُّورَتَيْن » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ ، وَالشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٧٣٨٩]

[٩١] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانّ ، وَعَيْنِ الْإِنْسَان ؛ حَتَّىٰ نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَان ؛ فَلَمَّا نَزَلَتَا : أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٠٥٨ ، وَفِي الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَفِي الْجَامِعِ بِرَقْمَيْ : ٢٤٧ ، ٩٠٣٣]

[٩٢] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِن عَينِ الجَانّ ، وَعَينِ الْإِنْس ؛ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَان ؛ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَىٰ ذَلِك » .

[صَحَّحَهُ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٣٥١١ ، وَفِي سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ بِرَقْم : ٥٤٩٤]

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ » بِرَقْم : (٥٤٩٤) ، وَفِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : ٣٥١١]

[٩٣] وَكَانَ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بُسْتَان ؛ فَكَانَ يُرَدِّدُ إِذَا دَخَلَهُ قَوْلَهُ جَلَّ جَلَالُهُ :

❁ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ☯ [الْكَهْف : ٣٩]

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الشُّعَب » رَقْم : ١١٢٢٦]

وَاتِّقَاءُ الْحَسَدِ يَا إِخْوَتِي لَيْسَ بِتَعْلِيقِ الْكَفِّ وَلَا الْأَحْذِيَة ؛ فَإِنَّهَا تَمَائِم ..

[٩٤] عَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَن عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَك » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٦٣٩٤ ، ٤٩٢ ، وَحَسَّنَهُ الشّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ ، وَقَوَّاهُ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد ، وَوَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع]

[٩٥] عَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَن عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ ، وَمَن عَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ » ... [أَيْ لَا حَفِظَ اللهُ لَهُ]

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ بِرَقْم : ٧٥٠١ ، وَحَسَّنَهُ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٧٤٠٤]

إِنَّ لِنِعَمِ اللهِ أَعْدَاءً

[٩٦] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« اسْتَعِينُواْ عَلَىٰ إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَان ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ محْسُود » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : (٩٤٣ ، ١٤٥٣) ، رَوَاهُ الْخَرَائِطِيُّ وَابْنُ الْخَطِيبِ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَة]

[٩٧] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ لِنِعَمِ اللهِ أَعْدَاءً » .. قِيل : وَمَن هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ .. ؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الَّذِينَ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه » .

[أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ . وَالْقُرْطُبِيُّ بِنَحْوِهِ فِي « تَفْسِيرِهِ » لِسُورَةِ النِّسَاء . آيَة : ٥٤]

[٩٨] وَعَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَال :

« مَا مِن امْرِئٍ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِ الله ؛ إِلَّا وَلَهُ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ حَاسِد » .

[أَبُو نُعَيْمٍ التُّرْسِيُّ فِي « أُنْسِ الْعَاقِلِ وَتَذْكِرَةُ الْغَافِلِ » . وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ٨٨٣٤]

ذَمُّ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاء

[٩٩] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ؛ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٣ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٤٥ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٠٠] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ : غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَفِيحُ جَهَنَّم ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ : الْإِيمَانُ وَالْحَسَد » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيب ح . ر : (٢٨٨٦) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه]

[١٠١] عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْر : مَا لَمْ يَتَحَاسَدُواْ » .

[حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٢٨٨٧ ، ٣٣٨٦ ، وَوَثَّقَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِير]

[١٠٢] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« لَا تَقَاطَعُواْ ، وَلَا تَدَابَرُواْ ، وَلَا تَبَاغَضُواْ ، وَلَا تحَاسَدُواْ ، وَكُونُواْ إِخْوَاناً كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ »

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٦٠٦٥ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَاللَّفْظُ لَهُ بِرَقْم : ٢٥٦٣ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٠٣] عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَب ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَة ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّار ، وَالصَّلَاةُ نُور ، وَالصِّيَامُ جُنَّة »

[ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : (٤٢١٠) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ٧٤٣٨]

تَرْكُهُ لِلْحَسَدِ أَدْخَلَهُ الْجَنَّة

[١٠٤] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : « كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

« يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة » .. فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَار ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِه . أَيْ تَقْطُرُ مَاءً . قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَال ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِك ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولىٰ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِث ؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضاً ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَىٰ مِثْلِ حَالِهِ الْأُولىٰ ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاص ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي . أَيْ تَشَاجَرْتُ مَعَه . فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثاً ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّىٰ تَمْضِيَ فَعَلْت ؟ ..

قَالَ نَعَمْ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاث ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ . أَيِ انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ . وَتَقَلَّبَ عَلَىٰ فِرَاشِه ؛ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّر ، حَتَّىٰ يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْر ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْراً ، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ : يَا عَبْدَ الله ؛ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ . أَيْ هُنَالِك . وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَار : « يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِن أَهْلِ

الْجَنَّة » فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَار ؛ فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِه ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَل ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..؟!

فَقَال : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْت ، فَلَمَّا وَلَّيْت ؛ دَعَانِي فَقَال : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْت ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشّاً ، وَلَا أَحْسُدُ أَحَداً عَلَىٰ خَيرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاه ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِك ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيق » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي بِدَايَةِ السِّلْسِلَةِ الضَّعِيفَةِ بِرَقْم : (١) ، وَقَالَ الإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَع : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْم : ١٢٧٢٠ ، وَقَالَ فِيهِ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين]

[١٠٥] وَفِي رِوَايَةٍ لِلبَزَّارِ قَال :

« مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي ، إِلَّا أَنِي لَمْ أَبِتْ ضَاغِناً عَلَىٰ مسْلِم ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا » .

[وَقَالَ الإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمجْمَع » : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، إِلَّا وَاحِداً اخْتَلَفَ فِيه . ص : (٨/٧٨) ، رَوَاهُ الْبَزَّار]

[١٠٦] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّار : مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرَاً ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَب ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَفِيحُ جَهَنَّم ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَد » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الإِمَامِ النَّسَائِيِّ » بِرَقْم : ٣١٠٩]

[١٠٧] وَرُوِيَ أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَعَجَّلَ إِلَىٰ رَبِّهِ ؛ رَأَىٰ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ رَجُلاً ، فَغَبَطَهُ بِمَكَانِهِ وَقال : إِنَّ هَذَا لَكَرِيمٌ عَلَىٰ رَبِّه ؛ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يخْبِرَهُ بِاسْمِهِ فَلَمْ يخبِرْه ، وَقَال : أُحَدِّثُكَ مِن عَمَلِهِ بِثَلَاث : « كَانَ لَا يحْسُدُ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه ، وَكَانَ لَا يَعُقُّ وَالِدَيْه ، وَلَا يمْشِي بِالنَّمِيمَة » .

[الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الإِحْيَاءِ » بَابُ ذَمِّ الْحَسَد : (١٠٨٣) ، ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « الزُّهْدِ » طَبْعَةِ الرَّيَّان . ص : ١/٦٧]

الْإِمَامُ ابْنُ سِيرِينَ وَفَلْسَفَةُ الرِّضَى

[١٠٨] وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللهُ : « مَا حَسَدْتُ أَحَداً عَلَىٰ شَيْءٍ مِن أَمْرِ الدُّنيَا ؛ لأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِن أَهْلِ الْجَنَّة ؛ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَىٰ مَا أَعْطَاهُ اللهُ وَهُوَ حَقِيرٌ بِجَانِبِ الْجَنَّة ..؟!

وَإِنْ كَانَ مِن أَهْلِ النَّار ؛ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَىٰ مَا أَعْطَاهُ اللهُ وَهُوَ يَصِير إِلَىٰ النَّار » ..؟!

[الإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الزُّهْدِ الْكَبِير » بِرَقْم : ٨٤٥]

[١٠٩] وَعَنِ الزُّبَيرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأَمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَد ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَة ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ ، وَلَكِنْ تحْلِقُ الدِّين ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه ؛ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تحَابُّواْ ، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ .. ؟

أَفْشُواْ السَّلامَ بَيْنَكُمْ » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٥١٠ ، وَفِي الْجَامِعِ بِرَقْم : ٥٦٧٣ ، وَهُوَ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ٧٤٤٣]

الدُّنيَا أَهْوَنُ مِنْ تحَاسُدِ الْحَاسِدِين

جَمَعْتَ مَالاً فَقُلْ لِي هَلْ جَمَعْتَ لَهُ ... يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَّامَاً تُفَرِّقُهُ

الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ ... مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا حِينَ تُنْفِقُهُ

إِنَّ الْقَنَاعَةَ مَنْ يَحْلُلْ بِسَاحَتِهَا ... لَمْ يَلْقَ فِي ظِلِّهَا هَمَّاً يُؤَرِّقُهُ

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَىٰ مُنَاهُ ... وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ

وَمَا مِنْ شِدَّةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ ... وَإِلَّا سَوْفَ يَتْبَعُهَا الرَّخَاءُ

{الْبَيْتُ الْأَوَّلُ يُنْسَبُ لِلإِمَامِ الشَّافِعِيّ ، كَمَا نُسِبَ لِقَيْسِ بْنِ الْخَطِيم ، وَالْآخَرُ لأَبي تَمَّام}

فَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَىٰ غِنَاهُ ... وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَىٰ يجُوعُ

{أُحَيْحَةُ بْنُ الْجَلَّاح ، بِتَصَرُّف}

فَلَا تحْسُدَنَّ الْأَغْنِيَاءَ فَإِنَّهُمْ ... عَلَىٰ قَدْرِ مَا يُعْطِيهِمُ الدَّهْرُ يَسْلُبُ

{ابْنُ الرُّومِي ، بِتَصَرُّف}

وَقَدْ تَعْدِلُ الدُّنيَا فِيمْسِي غَنِيُّهَا ... فَقِيراً وَيَغْنَىٰ بَعْدَ بُؤْسٍ فَقِيرُهَا

فَلَا تَقْرَبِ الْمُتَعَ الْحَرَامَ فَإِنَّمَا ... حَلَاوَتُهَا تَفْنَىٰ وَيَبْقَىٰ مَرِيرُهَا

{الْحُسَينُ بْنُ مَطِير}

الْحَسَدُ هُوَ الَّذِي وَلَّدَ الْكِبرَ الَّذِي بِسَبَبِهِ طُرِدَ إِبْلِيسُ مِنَ الْجَنَّة

كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تُرْجَىٰ إِزَالَتُهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَن عَادَىٰ عَنِ الْحَسَدِ

{ابْنُ بِشْرٍ الْمَرْوَزِيّ}

وَيَكْفِيكَ عَنِ الْحَسَدِ يَا أَخِي : أَنَّهُ الَّذِي وَلَّدَ الْكِبرَ الَّذِي بِسَبَبِهِ طُرِدَ إِبْلِيسُ مِن الْجَنَّةِ وَلَعَنَهُ الله ، فَهُوَ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ فِي السَّمَاء . عِنْدَمَا حَسَدَ إِبْلِيسُ آدَم . وَهُوَ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ فِي الْأَرْض .. عِنْدَمَا حَسَدَ قَابِيلُ هَابِيل ..!!

مَاذَا فَعَلَ الْحَسَدُ بِنَبِيِّ اللهِ يَعْقُوب

حَتَّىٰ نَبِيُّ اللهِ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَام ؛ كَانَ يَخْشَىٰ عَلَىٰ بَنِيهِ مِن أَعْيُنِ النَّاس ..!!

وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَ لَهُمْ : ﴿ **يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِن أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ ، إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُون {٦٧} وَلَمَّا دَخَلُواْ مِن حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ، وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون** ﴾ {يُوسُف}

إِلَّا أَنَّ الْحَسَدَ كَانَ أَسْرَعَ إِلَىٰ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا يَظُنُّ بِكَثِير ، فَاكْتَوَىٰ بِنَارِهِ مِن هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ مِنْ قَبْلُ فِي يُوسُف . عِنْدَمَا حَسَدُوه . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَخْشَىٰ عَلَيْهِمْ مِن الْحَسَد ، لَكَ اللهُ يَا يَعْقُوب ، إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيد ، تَحْتَاطُ مِنَ الْحَسَدِ وَتَنْظُرُ إِلَىٰ بَعِيد ، وَلَقَدْ كَانَ الْحَسَدُ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِن حَبْلِ الْوَرِيد ..!!

فَبِسَبَبِهِ حُرِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ ابْنِهِ وَفِلْذَةِ كَبِدِهِ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ وَبِنيَامِين :

هَلْ كَانَ ذَلِكَ إِلَّا بِسَبَبِ الْحَسَد ..؟!

﴿ **إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنحْنُ عُصْبَةٌ ، إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ {٨} اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ، وَتَكُونُواْ مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِين** ﴾

{يُوسُف}

مَاذَا فَعَلَ الْحَسَدُ بِإِخْوَةِ يُوسُف

فَلَمَّا كَرِهُوا حُبَّ أَبِيهِمْ لَهُ وَسَاءَهُم ذَلِكَ أَحَبُّوا زَوَالَهُ عَنه ..!!

[١١٠] يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَات : « فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ لَمَّا رَأَوْا حُبَّ أَبِيهِ لَه » حَتَّىٰ إِنَّهُمْ قَالُوا فِي الرُّؤْيَةِ الَّتِي رَآهَا : مَا رَضِيَ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ إِخْوَتُهُ حَتَّىٰ سَجَدَ لَهُ أَبَوَاه .

[الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي « تَفْسِيرِهِ » لِسُورَةِ يُوسُفَ بِاخْتِصَار . الْآيَة : ٥ ، ٦ . ١٢/١٥٣]

مَاذَا فَعَلَ الْحَسَدُ بِكُفَّارِ قُرَيْش

وَأَيْضَاً بِسَبَبِهِ جَحَدَ مُشرِكُوا مَكَّةَ بِآيَاتِ اللهِ بَعْدَمَا اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمَاً وَعُلُوَّاً فَقَالُوا . لُعِنُوا بِمَا قَالُوا . كَيْفَ يَتَقَدَّم عَلَيْنَا غُلامٌ يَتِيمٌ وَنُطَأْطِئُ رُءُوسَنَا لَه ..؟!

☸ **وَقَالُوا : لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَينِ عَظِيم** ☯ [الزُّخْرُف : ٣١]

[١١١] قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَة :

« لَوْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقَّاً ؛ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذَا ، أَوْ عَلَىٰ أَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِي » .

[الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي « تَفْسِيرِهِ » لِسُورَةِ الزُّخْرُف : ٣٣]

[١١٢] وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ أَنَّهُ قَال :

« أَيَنزِلُ هَذَا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأُتْرَكُ وَأَنَا كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا ، وَيُتْرَكُ أَبُو مَسْعُودٍ عَمْرُو بنُ عُمَيرٍ الثَّقَفِي . سَيِّدُ ثَقِيف . وَنَحْنُ عَظِيمَا الْقَرْيَتَيْنِ ..؟!!

فَأَنزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَة ..!!

وَآفَةُ أُوْلَئِكَ الْمُغَفَّلِينَ أَنَّهُمْ نَسُوا . أَوْ قُلْ تَنَاسَوا . أَنَّ اخْتِيَارَ اللهِ ✋ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ لَا يَقُومُ عَلَىٰ الْفَقْرِ وَالْغِنَىٰ ، إِنما عَلَىٰ مَعْدِنِ الشَّخْصِ وَمِقْدَارِ مَا فِي نَفْسِهِ مِن خَير ..!!

وَصَدَقَ اللهُ ✋ : ☸ **بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفَاً مُنَشَّرَة** ☯ {الْمُدَّثِّر : ٥٢}

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ حَسَدَهُمُ الشَّدِيدَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَه ؛ مَا أَخرَجَهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيّ :

[السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ لابْنِ هِشَام ، دَارُ الْجِيل ، بَيرُوت ، ص : ٨/٢٠٧]

[١١٣] عَنِ الْمغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنِي كُنْتُ أَمْشِي أَنَا وَأَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَام ، فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ مَكَّة ، إِذْ لَقِيَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لأَبِي جَهْل : « **يَا أَبَا الْحَكَم ؛ هَلُمَّ إِلىٰ اللهِ وَإِلىٰ رَسُولِهِ أَدْعُوكَ إِلىٰ اللهِ** » ..؟

فَقَالَ أَبُو جَهْل : يَا مُحَمَّد ، هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا ..؟

هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ قَدْ بَلَّغْت ..؟

فَنَحْن نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْت ؛ فَوَاللهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ لاتَّبَعْتُك ..!!

قَالَ الْمُغِيرَة : فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو جَهْلٍ فَقَال : وَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ حَقّ ، وَلَكِنْ يَمْنَعُنِي شَيْء : أَنَّ بَنِي قُصَيٍّ قَالُواْ : فِينَا الْحِجَابَة . أَيْ مَفَاتِيحُ الْكَعْبَة . فَقُلْنَا نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُواْ : وَفِينَا السِّقَايَة . أَيْ سِقَايَةُ الْحَجِيج . فَقُلْنَا نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُواْ : وَفِينَا النَّدْوَة . كَالْعُمْدِيَّةِ فِي الرِّيف . فَقُلْنَا نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُواْ : وَفِينَا اللِّوَاء . أَيْ رَايَةُ الْحَرْب . فَقُلْنَا نَعَمْ ، ثُمَّ أَطْعَمُواْ فَأَطْعَمْنَا ، حَتَّىٰ إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَب . أَيْ حَتَّىٰ إِذَا تَسَاوَيْنَا فِي الشَّرَفِ وَالسُّؤْدَد ؛ قَالُواْ : مِنَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاء ؛ فَمَتَىٰ نُدْرِكُ هَذِه ، وَاللهِ لَا أَفْعَل » .

[الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « مُصَنَّفِهِ » بِرَقْم : (٣٥٨٢٩) ، حَيَاةُ الصَّحَابَةِ طَبْعَةُ دَارِ الْحَدِيث ، مِصْر ، ص : ١/ ٧٠]

مَاذَا فَعَلَ الْحَسَدُ بِالْيَهُود

[١١٤] عَن أُمِّ الْمُؤمِنِينَ صَفِيةَ بِنْتِ حُيِّ بْنِ أَخْطَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« جَاءَ أَبِي وَعَمِّي مِن عِنْدِكَ يَوْماً . وَكَانَا مِنْ زُعَمَاءِ الْيَهُود . فقالَ أَبِي لِعَمِّي : ما تَقُولُ فِيه ؟!

قَال : أَقُولُ إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ مُوسَىٰ ، قَال : فَمَا تَرَىٰ ..؟

قَال : أَرَىٰ مُعَادَاتَهُ أَيَّامَ الْحَيَاة » . [سِيرَةُ ابْنِ هِشَام . بَابُ شَهَادَةِ صَفِية . ص : ١/١٢٦]

[١١٥] لَقَدْ بَلَغَ حَسَدُ الْيَهُودِ حَدَّ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَذْهَبُونَ إِلَىٰ أَبِي جَهْلٍ وَأُمَيَّةَ ابْنِ خَلَفٍ وَيَقُولُونَ لَهُمْ : « أَنْتُمْ أَهْدَىٰ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ سَبِيلًا » .

[الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ بِنَحْوِهِ فِي تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ بِسُورَةِ النِّسَاء . طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْر . بَيْرُوت : ٥/١٣٥]

وَصَدَقَ اللهُ ﷻ إِذْ يَقُول : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ {النِّسَاء}

وَلَمْ يَكْتَفُواْ بِهَذَا حَتَّىٰ حَاوَلُواْ قَتْلَهُ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّة ..!!

وَضْعُ السُّمِّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

انْظُرْ إِلَىٰ حَسَدِهِمُ الَّذِي بَلَغَ حَدَّ أَنَّهُمْ تَآمَرُواْ عَلَىٰ قَتْلِهِ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي جِلْدَتِهِمْ ، فَدَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ طَعَامٍ . وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَدَّ دَعْوَةَ أَحَدٍ قَطّ . فَأَجَابَهَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَتْ لَهُ الْخَبِيثَةُ سُمًّا فِي الطَّعَام ، فَلَمَّا أَنْ كَشَفَ اللهُ سِتْرَهُمْ ، وَأَظْهَرَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُمْ : سَأَلَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ . وَانظُرْ إِلَىٰ مَكْرِ الْيَهُود . مَا فَعَلْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا لِنَتَبَيَّنَ صِدْقَكَ مِنْ كَذِبِك ؛ فَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يُصِبْكَ شَيْء ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا اسْتَرَحْنَا مِنْك ، فَتَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..!!

[١١٦] عَن أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَة ، فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّة . أَيْ مَشْوِيَّة . سَمَّتْهَا ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْم ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« ارْفَعُواْ أَيْدِيَكُمْ ؛ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَة » ، فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيّ ؛ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ الْيَهُودِيَّة : مَا حَمَلَكِ عَلَىٰ الَّذِي صَنَعْتِ ..؟!

قَالَتْ : إِنْ كُنْتَ نَبِيّاً لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْت ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكاً . أَيْ كَاذِباً فِي نُبُوَّتِك . أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْك ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَتْ [أَيْ قِصَاصاً فِي بِشْر] ، ثُمَّ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيه : « **مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنْ الْأُكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَر ، فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي** »

[حَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ)) بِرَقْم : ٤٥١٢]

[١١٧] وَعَن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « لَمَّا فَتَحَ اللهُ خَيْبَرَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنهُمْ ؛ أَهْدَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةُ شَاةً مَصْلِيَّةً [أَيْ مَشْوِيَّة] ، وَسَمَّتْهُ فِيهَا [أَيْ وَضَعَتْ لَهُ فِيهَا السُّمَّ لِتَنْتَقِمَ لِيَهُودِ خَيْبر] ، وَأَكْثَرَتْ فِي الْكَتِفِ وَالذِّرَاع ، حِينَ أُخْبِرَتْ أَنَّهُمَا أَحَبُّ أَعْضَاءِ الشَّاةِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَه بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنُ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيّ ؛ قَدَّمَتْ إِلَيْهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَنَاوَلَ الْكَتِفَ وَالذِّرَاعَ فَانْتَهَشَ مِنهُمَا ، وَتَنَاوَلَ بِشْرٌ عَظْمَا آخَرَ وَانْتَهَشَ منهُ ، فَلَمَّا أَدْغَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فِي فِيهِ . أَيْ مَضْغَهُ . أَدْغَمَ بِشْرٌ مَا فِي فِيه ، فَقَالَ رَسُول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **ارْفَعُواْ أَيْدِيَكُمْ ؛ فَإِنَّ كَتِفَ الشَّاةِ تخبرُني أَنِّي قَدْ بُغِيتُ فِيهَا** » .. **أَيْ غُدِرَ بِي فِيهَا** .

فَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاء : وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَقَدْ وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي أَكْلَتِي الَّتِي أَكَلْت ، وَإِنْ مَنَعَنِي . أَيْ مَا مَنَعَنِي . أَن أَلفِظَهَا إِلَّا أَنِي كَرِهْتُ أَن أُنَغِّصَكَ طَعَامَك ، فَلَمَّا أَكَلْتَ مَا فِي فِيكَ لَمْ أَرْغَبْ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِك ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا تَكُونَ أَدْغَمْتَهَا وَفِيهَا بَغْي ، فَلَمْ يَقُمْ بِشْرٌ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّىٰ عَادَ لَوْنُهُ كَالطَّيْلَسَان . أَيِ ازْرَقَّ . وَمَاطَلَهُ وَجَعُه ؛ حَتَّىٰ كَانَ مَا يَتَحَوَّلُ إِلَّا حُوِّل . أَيْ لَا يَتحَرَّكُ إِلَّا إِذَا حُرِّكَ بِمَسَاعَدَةِ آخَرِين . وَبَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَّةَ ثَلاثَ سِنِين ، حَتَّىٰ كَانَ وَجَعُهُ الَّذِي مَاتَ فِيه » .

[قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمجْمَع : فِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَفِيهِ ضَعْف ، وَحَدِيثُهُ حَسَن : ٦/١٥٣ ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ ، الْكَنْز : ١٨٨٤٩]

سِرُّ الْحَسَدِ عِنْدَ الْيَهُود

لَكِنْ مَا السِّرُّ فِي حَسَدِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ الْخُصُوصِ لِلمُسْلِمِينَ وَهُمْ أَهْلُ كِتَاب .. ؟!

السِّرُّ فِي ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَىٰ أَمْرَين :

الْأَمْرُ الْأَوَّل : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْعَرَبِ وَلَيْسَ مِنهُمْ ؛ فَكَفَرُواْ بِهِ حَسَدَاً مِن عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْ خَرَجَ مِنهُمْ لَقَتَلُوهُ أَوْ صَلَبُوه ، كَمَا فَعَلُواْ بِغَيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُل ..!!

قَالَ جَلَّ وَعَلَا عَنهُمْ : ﴿ يحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه ﴾{النِّسَاء/٥٤}

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارَاً حَسَدَاً مِن عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِه ﴾{الْبَقَرَة/١٠٩}

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا عَنِ الْيَهُودِ خَاصَّة : ﴿ وَكَانُواْ مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الْكَافِرِين ﴾{الْبَقَرَة/٨٩}

[١١٨] قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي الْفَتَاوَىٰ عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُعَلِّقَاً عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَة :

« نَزَلَتْ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالسِّيَرِ فِي الْيَهُود » .

[١١٩] قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَغَيْرُهُ : « كَانَ الْيَهُودُ إِذَا اسْتَنْصَرُواْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ مُشْرِكِي الْعَرَبِ يَقُولُون : اللَّهُمَّ ابْعَثْ هَذَا النَّبِيَّ الَّذِي نَجِدُهُ مَكْتُوبَاً عِنْدَنَا فِي التَّوْرَاةِ حَتَّىٰ نَغْلِبَ الْمُشْرِكِينَ وَنَقْتُلَهُمْ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُحَمَّدَاً ﷺ وَرَأَوْاْ أَنَّهُ مِن غَيرِهِمْ كَفَرُواْ بِهِ حَسَدَاً لِلْعَرَب ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا هَذِهِ الْآيَة » .

[الْفَتَاوَىٰ الْكُبْرَىٰ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَة]

الْأَمْرُ الثَّانِي : أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَىٰ الْعَرَبِ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ لَحَرَّفُوهُ كَمَا حَرَّفُواْ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيل ..!!

[١٢٠] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ مِن أَصْحَابِ بَدْرٍ قَال : « كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَل ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمَاً مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَسِير ، فَوَقَفَ عَلَىٰ مَجْلِسِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنَّاً ، عَلَيَّ بُرْدَة ، مُضْطَجِعَاً فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي ، فَذَكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّار ، فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ

أَصْحَابِ أَوْثَان ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثاً كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْت ؛ فَقَالُواْ لَهُ : وَيْحَكَ يَا فُلَان ؛ تَرَىٰ هَذَا كَائِناً ؟ إِنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَىٰ دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَار ، يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ ..؟

قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ ، يَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدُّنْيَا يُحْمُونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ فِيطْبَقُ بِهِ عَلَيْهِ وَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَداً ؛ قَالُواْ لَهُ وَيْحَك ، وَمَا آيَةُ ذَلِك ..؟

قَالَ : نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَاد ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ [فَإِنَّهُمَا جِهَةِ الْجَنُوبِ مِنَ الْمَدِينَة] ؛ قَالُواْ : وَمَتَىٰ نَرَاه ..؟

فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِن أَحْدَثِهِمْ سِنّاً فَقَال : إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكْهُ ، فَوَاللهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا رَسُولَهُ ﷺ وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؛ فَآمَنَّا بِهِ وَكَفَرَ بِهِ بَغْياً وَحَسَداً ؛ فَقُلْنَا : وَيْلَكَ يَا فُلَان ؛ أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْت ..؟

قَالَ بَلَىٰ ، وَلَيْسَ بِهِ » .

[حَسَّنَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٥٨٧٩ ، وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الْإِمَامِ مُسْلِم]

صَدَقَ جَلَّ جَلَالُهُ عِنْدَمَا قَال :

۞ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ☯ {الْبَقَرَة : ١٢٠}

[١٢١] عَنْ ثَوْبَانَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كُنْتُ قَائِماً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، فَجَاءَ حَبْرٌ مِن أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَال : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا ، فَقَال :

لِمَ تَدْفَعُنِي ..؟ فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ الله ..؟

فَقَالَ الْيَهُودِيّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُه ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« **إِنَّ اسْمِي مُحَمَّد ، الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي** » .. فَقَالَ الْيَهُودِيّ : جِئْتُ أَسْأَلُك ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِن حَدَّثْتُك** » ..؟

قَالَ . أَيِ الْيَهُودِيّ . أَسْمَعُ بِأُذُنِي ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ فَقَالَ « **سَلْ** »

فَقَالَ الْيَهُودِيّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَات ..؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْر** » . قَال : فَمَن أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَة ؟

قَالَ ﷺ : « فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِين » .. قَالَ الْيَهُودِيّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّة ؟

قَالَ ﷺ : « زِيَادَةُ كَبِدِ النُّون » .. قَالَ . أَيِ الْيَهُودِيّ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَىٰ إِثْرِهَا ؟

قَالَ ﷺ : « يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّة ، الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِن أَطْرَافِهَا » .

قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْه ..؟

قَالَ ﷺ : « مِن عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلَا » . قَالَ صَدَقْت ، وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِن أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيّ ، أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَان ، قَالَ ﷺ :

« يَنْفَعُكَ إِن حَدَّثْتُك » قَالَ أَسْمَعُ بِأُذْنِي ، جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَد .. ؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَض ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَر ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَة ؛ أَذْكَرَا بِإِذْنِ الله ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُل ؛ آنَثَا بِإِذْنِ الله » .

قَالَ الْيَهُودِيّ : لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَب ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ؛ وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّىٰ أَتَانِي اللهُ بِه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٣١٥ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٢٢] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِم ؛ حَدِّثْنَا عَن خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيّ.. ؟!

فَكَانَ فِيمَا سَأَلُوه : أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاة ..؟

قَالَ ﷺ : « فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَىٰ مُوسَىٰ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرِضَ مَرَضاً شَدِيداً ، فَطَالَ سَقَمُه ؛ فَنَذَرَ لِلهِ نَذْراً : لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْه ؛ فَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِل ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا » .

فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٤٧١ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

هَؤُلَاءِ هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ لُعِنُواْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآن ، اللَّهُمَّ الْعَنهُمْ عَلَىٰ كُلِّ لِسَان ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْيَهُودِ وَأَعْوَانِ الْيَهُود ، اللَّهُمَّ أَرِنَا فِيهِمْ آيَةً كَآيَةِ عَادٍ وَثَمُود ..!!

مَنْبَعُ الْحَسَدِ هُوَ النَّظَرُ لِلآخَرِين

[١٢٣] عَن أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « أَمَرَنِي ﷺ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنهُمْ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَىٰ مَن هُوَ فَوْقِي » .

[صَحَّحَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب ، وَحَسَّنَهُ الشّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ]

[١٢٤] وَفِي رِوَايَةٍ : « أَرْحَمَ الْمَسَاكِينَ وَأُجَالِسَهُمْ » .

[صَحَّحَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢١٥١٧]

[١٢٥] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْق ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ مَن هُوَ أَسْفَلَ مِنهُ »

.

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٦٤٩٠ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٩٦٣ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٢٦] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : **« انْظُرُواْ إِلَىٰ مَن أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُواْ إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ »** .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٩٦٣ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٢٧] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مَنْ فَوْقِهِ فِي الْمَالِ وَالْحَسَب : فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَب »

[قَالَ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ ابْنِ حِبَّان : عَلَىٰ شَرْطِ الْإِمَامِ مُسْلِم ٠ ح / ر : ٧١٤]

[١٢٨] عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَال : « صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاء ؛ فَلَمْ أَرَ أَحَداً أَكْبَرَ هَمّاً مِنِّي ؛ أَرَىٰ دَابَّةً خَيْراً مِنْ دَابَّتِي ، وَثَوْباً خَيْراً مِنْ ثَوْبِي ، وَصَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْت » .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ١٧٨٠]

الْحَسُودُ حَقُود

مِن حَقِّكَ أَنْ تحِبَّ الْخَيرَ لِنَفْسِك ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ مِن حَقِّكَ أَنْ تَكْرَهَهُ لِلآخَرِين .

فَالْفَقِيرُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يحْقِدَ عَلَىٰ الْغَنِيِّ كَمَا حَقَدَ قَابِيلُ عَلَىٰ هَابِيل ؛ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَه ، وَالْغَنِيُّ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَالَىٰ عَلَىٰ الْفَقِير ، كَمَا تَعَالَىٰ قَارُونُ عَلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْم .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم :

۞ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّك ، نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَات ؛ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ، وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يجْمَعُونَ {٣٢}

وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَة ؛ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ {٣٣} وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ {٣٤} وَزُخْرُفاً ، وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ☯ {الزُّخْرُف}

وَتَذَكَّرْ أَنَّ الْفَقِيرَ وَالْعُرْيَانَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ مَنْ فَقَدَ لِبَاسَ التَّقْوَىٰ ..

۞ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَير ☯ {الْأَعْرَاف : ٢٦}

ولِذَا قَالَ ✋ : **۞ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ☯ {الْبَقَرَة : ١٩٧}**

[١٢٩] وَكَمَا أُثِرَ فِي تَفْسِيرِ مَعْنَىٰ التَّقْوَىٰ فَقِيل :

« هِيَ الْخَوْفُ مِنَ الْجَلِيل ، وَالْعَمَلُ بِالتَّنْزِيل ، وَالرِّضَا بِالْقَلِيل ، وَالاسْتِعْدَادُ لِيَوْمِ الرَّحِيل » .

إِنَّ اللهَ قَسَّمَ الْمَوَاهِبَ كَمَا قَسَّمَ الْأَرْزَاق

إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَيُّهَا الرِّفَاق ؛ قَسَّمَ الْمَوَاهِبَ كَمَا قَسَّمَ الْأَرْزَاق ، وَفِي بَعْضِ صُحُفِ أَهْلِ الْكِتَاب : إِنَّ اللهَ ✋ قَسَّمَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ نَهَاراً ؛ لِذَا فَكُلُّ وَاحِدٍ يَنْظُرُ إِلَىٰ نَصِيبِ غَيرِه ، وَقَسَّمَ عُقُولَ الْعِبَادِ لَيْلاً فَلَمْ يَرَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ غَيرِهِ مِنَ الْعَقْل ؛ لِذَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مُعْجَبٌ بِعَقْلِهِ وَيَظُنُّ أَنَّهُ أَعْقَلُ النَّاس !!

فَلَا تحْسُدِ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه ، واعْلَمْ أَنَّ غَثَّكَ خَيرٌ مِنْ سَمِينِ غَيرِك .. !!

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم :

❁ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ☯ {النِّسَاء : ٣٢}

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْحَسَدَ الْمَنهِيَّ عَنهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَانَ فِي الدِّين ؛ فَكَيْفَ بِالْحَسَدِ فِي الدُّنيَا ؟!

[١٣٠] عَنْ مجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا أَنَّهَا قَالَتْ :

« يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا تَغْزُو النِّسَاء ، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاث ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ :

❁ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ☯ {النِّسَاء/٣٢}

قَالَ مجَاهِد : « وَأُنْزِلَ فِيهَا : ❁ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ والصَّائِمِينَ والصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمَا ☯ {الْأَحْزَاب/٣٥}

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ » بِرَقْم : ٣٠٢٢]

الْحَسُودُ لَا يَسُود

يَكْفِيكَ عَنَ الْحَسُودِ اغْتِمَامُهُ عِنْدَ سُرُورِك ..

[١٣١] وَمِمَّا يُحْكَىٰ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَسَاطِيرِ أَنَّ فَقِيراً مُعْدِماً كَانَ لَهُ جَارٌ مُؤْذٍ ظَلَّ يَتَحَرَّشُ بِهِ وَيَكِيدُ لَهُ حَتَّى سَلَّطَ عَلَيْهِ الْوَالِي فَطَرَدُوهُ مِنَ الْقَرْيَة ؛ فَخَرَجَ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَهِيمُ فِي الْأَرْضِ وَيَضْرِبُ فِي مَنَاكِبِهَا ، يَبْحَث لَهُ عَن عَمَل ، وَكَانَ فِي يَدِهِ قَصْعَةٌ مِنْ نحَاسٍ أَصْفَرَ جَمِيلَة ، وَمَضَىٰ فِي سَبِيلِهِ حَتَّىٰ وَجَدَ بَحْراً وَمَرَاكِبَ تحْمِلُ النَّاس ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ وَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ مِن غَيرِ دِرْهَمٍ وَلَا دِينَار ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَاللهِ لأَمْضِينَّ مَعَ هَؤُلاءِ ولْيَكُنْ مَا يَكُون ، فَلَعَلَّ وَرَاءَ هَذَا الْبَحْرِ خَيراً كَثِيراً ، وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَىٰ ظَهْرِ السَّفِينَةِ يُفَكِّرُ فِي أُجْرَةِ الرُّكُوب ؛ إِذِ ابْتَلاهُمُ اللهُ بِرِيحٍ عَاصِفٍ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِهَا فَحَطَّمَتِ السَّفِينَة ، فَأَلْهَمَهُ اللهُ حِينَ أَدرَكَهُ الْغَرَقُ أَنْ يَخْلَعَ بَعْضَ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ لِيَتَشَبَّثَ بِه ، وَوَضَعَ الْقَصْعَةَ عَلَىٰ رَأْسِه ، وَنجَا بِأُعْجوبَةٍ بَعْدَمَا وَاجَهَ أَمْوَاجاً كَالْجِبَال ، فَأَسْلَمَتْهُ فِي النِّهَايَةِ إِلىٰ جَزِيرَةٍ لَمْ تخْطُرْ لَهُ بِبَال ، فِيهَا مخْلُوقَاتٌ غَرِيبَةٌ كَالَّتِي يُحْكَىٰ عَنهَا فِي عَالَمِ الْخَيَال ؛ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ مِنهُمْ خِيفَةً وَقَال : أَسْتَعْمِلُ مَعَهُمُ الْحِيلَة ، وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ

يَنْفَعَ مَعَهُمُ الْمِحَال ، فَتَقَدَّمَ إِلىٰ مَلِكِهِمْ وَقَالَ لَهُ : جِئْتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مِنْ بِلادٍ بَعِيدَةٍ بِلَطَائِفَ وَهَدَايَا ، ذَهَبَتْ كُلُّهَا فِي الْبَحْرِ لَمْ يَبْقَ مِنهَا إِلَّا هَذِهِ التُّحْفَةُ الثَّمِينَةُ النَّادِرَة . يَعْنِي الْقَصْعَة . فَأَخَذَهَا الْمَلِكُ وَقَلَّبَهَا ظَهْرَاً لِبَطْنٍ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَىٰ رَأْسِه ؛ فَإِذَا بِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ تُصَفِّقُ وَتُهَلِّلُ ابْتِهَاجَاً بِتَاجِ السَّلطَنَةِ الجَدِيد ، فَأَرَادَ الْمَلِكُ مُكَافَأَتَه ؛ فَأَعْطَاهُ مِلئَهَا مِن الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَان . وَهُوَ كَالْحَصَىٰ فِي بِلادِ الْجَان . وَأَعَادَه إِلىٰ بَلَدِهِ سَالِمَاً ، سَمِعَ بِقِصَّتِهِ أَحَدُ الْحَسَدَةِ الْحَقَدَةِ وَمَا أَكْثَرَهُمْ فِي هَذَا الزَّمَان ؛ فَبَاعَ دَارَهُ وَكُلَّ مَا يَمْلِكُ وَاشْتَرَىٰ لَطَائِفَ وَهَدَايَا ثَمِينَة ، وَخَزَفَاً وَتُحَفَاً أَثَرِيَّةً نَادِرَة ، وَذَهَبَ بها إِلىٰ هَذَا الْمَلِك ، فَاسْتَقبَلَهُ بِالتَّرْحَابِ وَقَبِلَ مِنهُ هَدَايَاهُ وَفَرِحَ بِهَا كَثِيرَا ، بَلْ وَكَافَأَهُ بِشَيْءٍ لَمْ يَخْطُرْ لَهُ عَلَىٰ بَال ؛ فَشَكَرَهُ عَلَىٰ تِلكَ الْهَدَايَا وَقَال : إِنِي كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلىٰ شَيْءٍ أُقَدِّمُهُ لَك ؛ وَجَدْتُهُ أَقَلَّ بِكَثِيرٍ مِمَّا أَعْطَيْتَنِي ؛ فَقَرَّرْتُ أَخِيرَاً بَعْدَمَا فَكَّرْتُ كَثِيرَاً ؛ أَن أَمْنَحَكَ أَعْظَمَ شَيْءٍ عِنْدِي : إِنَّهُ تَاجُ السَّلْطَنَة : « الْقَصْعَة » ..!!

[هَذِهِ الْقِصَّةُ كَتَبَهَا لِلإِذَاعَةِ الْمِصْرِيَّةِ الشّيخ الْكَاتِب / عَبْدِ الْفَتَّاح مُصْطَفَىٰ ، تَحْتَ عِنوَان : قِسَم]

انْظُرْ إِلىٰ مَا فَعَلَهُ بِهِ الْحَسَد .. خَسِرَ غِنَاهُ وَعَادَ بِقَصْعَة ..!!

مَلِكُ الْمُلُوكِ إِذَا وَهَبْ لَا تَسْأَلَنَّ عَنِ السَّبَبْ

[١٣٢] وَقَالَ بَكْرُ بنُ عَبْدِ الله : « كَانَ رَجُلٌ يَغْشَىٰ بَعْضَ الْمُلُوك ، فَكَانَ يَقُومُ بِحِذَاءِ الْمَلِكِ فَيَقُول : أَحْسِن إِلىٰ الْمحْسِنِ بِإِحْسَانِه ؛ فَإِنَّ الْمُسِيءَ سَتَكْفِيكَهُ إِسَاءَتُه ، فَحَسَدَهُ رَجُلٌ عَلَىٰ هَذَا الْمقَام وَهَذَا وَالْكَلام ؛ فَسَعَى بِهِ إِلىٰ الْمَلِك . وَكُلُّنَا يَعْرِفُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَغْضَبُ غَضَبَ الصَّبِيّ ، وَتَبْطِشُ بَطْشَ الْأَسَد . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِك ؛ إِنَّ فُلانَاً هَذَا الَّذِي يَقُومُ بِحِذَائِك ، وَيَقُولُ مَا يَقُول ؛ يَزْعُمُ أَنَّكَ أَبْخَر ، فَقَالَ الْمَلِك : وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ عِنْدِي ..؟

قَال : تَدْعُوهُ إِلَيْكَ وَتُدْنِيه ، فَإِنَّهُ إِذَا دَنَا مِنْكَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ أَنْفِه .. فَقَالَ لَهُ الْمَلِك : انْصَرِفْ حَتَّىٰ أَنْظُرَ فِي أَمْرِه ، فَخَرَجَ مِن عِنْدِ الْمَلِكِ فَدَعَا ذَلِكَ الرَّجُلَ الطَّيِّبَ إِلىٰ مَنزِلِه ،

وَأَطْعَمَهُ طَعَامَاً أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الثَّوْم ؛ فَخَرَجَ مِن عِنْدِهِ وَقَامَ كَعَادَتِهِ بِحِذَاءِ الْمَلِكِ فَقَال : أَيُّهَا الْمَلِك ؛ أَحْسِن إِلىٰ الْمحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ فَإِنَّ الْمُسِيءَ سَتَكْفِيهِ إِسَاءَتُه ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِك : ادْنُ مِنِّي

يَا فُلان ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ فِيهِ مخَافَةَ أَنْ يَشُمَّ الْمَلِكُ مِنهُ رَائِحَةَ الثَّوم ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِه : مَا أَرَىٰ فُلانَاً إِلَّا قَدْ صَدَق ؛ فَكَتَبَ لَهُ كِتَابَاً بِخَطِّه ، وَقَالَ اذْهَبْ بِهِ إِلَىٰ كَاتِمِ السِّرّ ، جَاءَ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا أَتَاكَ حَامِلُ هَذَا الْكِتَابِ فَاقْطَعْ عُنُقَهُ وَابْعَثْ بِهَا إِلَيّ ، وَلَا تَقْبَلْ مِنهُ صَرْفَاً وَلَا عَدْلَا ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ الْكِتَابَ وَخَرَج ، فَلَقِيَهُ ذَلِكَ الْحَاسِدُ الَّذِي سَعَىٰ بِه ؛ فَقَالَ لَه : مَا هَذَا الْكِتَاب ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ الطَّيِّب : خَطَّ لِي الْمَلِكُ فِيهِ بِصِلَة . أَيْ بِهَدِيَّة . فَقَالَ هَبْهُ لِي ؛ فَأَرَادَ مُكَافَأَتَهُ عَلَىٰ تِلْكَ الدَّعْوَةِ فَوَهَبَهُ لَه ، فَأَخَذَهُ وَمَضَىٰ بِهِ إِلَىٰ كَاتِمِ السِّرّ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ كَاتِمُ السِّرِّ قَالَ لَهُ : إِنَّ الْمَلِكَ يَأْمُرُنِي فِي هَذَا الْكِتَابِ أَن أَقْطَعَ رَقَبَتَكَ وَأَبْعَثَ بِهَا إِلَيْه ، فَقَال : إِنَّ الْكِتَابَ لَيْسَ لِي ؛ فَاللهُ اللهُ فِي أَمْرِي حَتَّىٰ تُرَاجِعَ الْمَلِك ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُ كَاتِمُ السِّرِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ كِتَابَ الْمَلِكِ لَا يُرَاجَع ، وَذَبَحَهُ وَقَطَعَ رَقَبَتَهُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَىٰ الْمَلِك ، فَلَمَّا رَآهُ الْمَلِك ؛ تَعَجَّبَ غَايَةَ الْعَجَب ، وَبَعَثَ إِلَىٰ ذَلِكَ الرَّجُلِ الطَّيِّبِ وَسَأَلَه : مَا فَعَلَ الْكِتَاب ؟٠٠!

فَقَال : لَقِيَنِي فلانٌ فَاسْتَوْهَبَهُ مِنِّي فَوَهَبْتُهُ لَه ، فَأُلْقِيَ فِي رُوعِ الْمَلِكِ أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَجْرِي عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ إِلَّا بِتَدْبِيرٍ مِنَ الله ؛ فَقَالَ الْمَلِك : إِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنِّي أَبْخَر ؟٠٠!

فَقَالَ الرَّجُل : مَا قُلتُ ذَلِك ، فَقَالَ الْمَلِك : فَلِمَ كُنْتَ تَضَعُ يَدَكَ عَلَىٰ فَمِكَ وَأَنْتَ تحَدِّثُنِي ؟٠!

فَقَال : إِنَّهُ أَطْعَمَنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ طَعَامَاً فِيهِ ثَوْم ؛ فَكَرِهْتُ أَنْ يَشُمَّهُ مَوْلايَ الْمَلِك ؛ هُنَا قَالَ الْمَلِك : الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقّ ، صَدَقْتَ وَاللهِ ؛ فَقَدْ كَفَتِ الْمُسِيءَ إِسَاءَتُهُ ، فَأَعَادَهُ الْمَلِكُ إِلَىٰ مَكَانِه ، وَرَفَعَ مَنزِلَتَهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاه .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » . الطَّبْعَة الْأُولَىٰ لِدَارِ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة . كِتَابُ ذَمِّ الْحَسَد . ص : ١٠٨٤]

وَهَكَذَا الْحَسُودُ الْحَقُود ؛ فَإِنَّ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ تَعُود ٠٠!!

قَاتَلَ اللهُ الْحَسَد ؛ أَوَّلَ مَا يَفْتِكُ يَفْتِكُ بِصَاحِبِه .

وَصَدَقَ شَاعِرُ الْفُقَهَاءِ وَفَقِيهُ الشُّعَرَاءِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَمَا قَال :

اصْبِرْ عَلَىٰ كَيْدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبرَكَ قَاتِلُه

فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

{ابْنُ الْمُعْتَزّ ، وَتُنْسَبُ أَيْضاً لِلإِمَامِ الشَّافِعِيّ}

وَكَمَا قَدْ قَالُواْ فِي الْأَمْثَال : « الْحَسُودُ لَا يَسُود » .

وَتُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْقِصَّةُ أَيْضاً أَلَا نَعْجَلَ فِي أَمْرِ الصِّحَاب ، لِمجَرَّدِ وِشَايَةٍ أَتَتْنَا مِنْ مُتَمَلِّقٍ كَذَّاب ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَسْبِقَ الْعِتَابُ الْعِقَاب ..!!

هَكَذَا يَصْنَعُ الْحَسَدُ بِأَصْحَابِه

[١٣٣] عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ، أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَبُوهُ عَلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بِالْمَدِينَة ، فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَة ، فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي صَلاةً خَفِيفَةً دَقِيقَة ، كَأَنَّهَا صَلاةُ مُسَافِرٍ أَوْ قَرِيباً مِنْهَا ؛ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَبِي : يَرْحَمُكَ اللهُ ، أَرَأَيْتَ هَذِهِ .. الصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ أَوْ شَيْءٌ تَنَفَّلْتَهُ ..؟!

قَالَ إِنَّهَا الْمَكْتُوبَة ، وَإِنَّهَا لَصَلاةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا أَخْطَأْتُ إِلَّا شَيْئاً سَهَوْتُ عَنْهُ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُول :

« **لَا تُشَدِّدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِيشَدَّدَ عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّ قَوْماً شَدَّدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَار ، وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ** » .

ثُمَّ غَدَا مِنْ الْغَدِ فَقَال : أَلَا تَرْكَبُ لِتَنْظُرَ وَلِتَعْتَبِر ..؟

قَالَ نَعَمْ ، فَرَكِبُواْ جَمِيعاً ، فَإِذَا هُمْ بِدِيَارٍ بَادَ أَهْلُهَا وَانْقَضَوْا وَفَنَوا ، خَاوِيَةٍ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ؛ فَقَالَ أَتَعْرِفُ هَذِهِ الدِّيَار ..؟

فَقُلْتُ مَا أَعْرَفَنِي بِهَا وَبِأَهْلِهَا .. هَذِهِ دِيَارُ قَوْمٍ أَهْلَكَهُمْ الْبَغْيُ وَالْحَسَد » .

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمجْمَع » : رِجَالُهُ رِجَالُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ثِقَة . ص : ٦/٢٥٦]

الشَّيْءُ الَّذِي يحْمَدُ فِيهِ الْحَسَد

إِنَّ الْحَسَدَ لَا يحْمَدُ إِلَّا فِي الدِّين ، وَطَبْعاً لابُدَّ أَنْ نُفَرِّقَ هُنَا بَينَ الْحَسَدِ وَالْغِبْطَة . .

[١٣٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْن : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٧٣ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٨١٦ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٣٥] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْن : رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَار ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَال : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلان ؛ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَل ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقّ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلان ؛ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَل »

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ / فَتْح بِرَقْم : (٥٠٢٦) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ٩٨٥٧]

[١٣٦] عَن أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَر : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمَا ، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّه ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمَاً وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً ، فَهُوَ يَقُول : لَوْ كَانَ لي مِثْلُ هَذَا [أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ الْعَبْدِ الصَّالِح] عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَل ؛ فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاء ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمَاً ؛ فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيرِ حَقِّه ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ عِلْماً وَلَا مَالاً ؛ فَهُوَ يَقُول : لَوْ كَانَ لي مِثْلُ هَذَا [أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ الْعَبْدِ السُّوء] عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَل ؛ فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاء » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : (٤٢٢٨) ، الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » : ١٠٨٦]

[١٣٧] قَالَ الْخُلْدِيّ : قَالَ لي أَبُو أَحْمَدَ الْقَلَانِسِيّ :

« فَرَّقَ رَجُلٌ أَرْبَعِينَ أَلْفاً عَلَىٰ الْفُقَرَاءِ ؛ فَقَالَ لِي : أَمَا تَرَىٰ مَا أَنْفَقَ هَذَا وَمَا قَدْ عَمِلَهُ .. ؟ وَنَحْنُ لَا نَرْجِعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نُنْفِقُه ؛ فَامْضِ بِنَا إِلَىٰ مَوْضِعٍ ؛ فَذَهَبْنَا إِلَىٰ الْمَدَائِنِ فَصَلَّيْنَا أَرْبَعِينَ أَلْفَ رَكْعَة »

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ١٣/١٧٢]

الثِّقَةُ فِيمَا عِنْدَ اللهِ

[١٣٨] وَيُرْوَىٰ أَنَّ سَيِّدَنَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَىٰ نَمْلَةً تَحْمِلُ حُبَيْبَةَ قَمْح ؛ فَأَشْفَقَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَمْل ؛ فَسَأَلَهَا : كَمْ حَبَّةٍ تَكْفِيكِ فِي الْعَامِ يَا نَمْلَة .. ؟

قَالَتْ لَهُ : حَبَّتَان ؛ فَأَخَذَهَا فَوَضَعَهَا فِي قُمْقُمٍ وَوَضَعَ لَهَا حَبَّتَيْنِ وَأَغْلَقَهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ انْشَغَلَ بِالْجُيُوشِ وَالْفُتُوحَاتِ فَلَمْ يَذْكُرْهَا إِلَا بَعْدَ عَامَين ؛ فَأَحَسَّ بِالذَّنْبِ وَهَرَعَ إِلَيْهَا فَزِعاً ، فَوَجَدَهَا حَيَّةً تُرْزَق ؛ فَتَعَجَّبَ وَقَالَ لَهَا : أَلَمْ تَقُولِي يَا نَمْلَة : إِنِّي آكُلُ فِي الْعَامِ حَبَّتين .. ؟!

قَالَتْ : إِنِّي أَكَلْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ حَبَّةً وَاحِدَة ، وَادَّخَرْتُ الْأُخْرَىٰ ، فَلَقَدْ كُنْتُ آكُلُ حَبَّتَيْنِ فِي السَّنَة ؛ عِنْدَمَا كَانَ يَرْزُقُنِي مَنْ لَا يَنْسَانِي ؛ وَلَكِن أَكَلْتُ هَذِهِ السَّنَةَ حَبَّةً وَاحِدَة ؛ عِنْدَمَا صَارَ رِزْقِي عَلَىٰ الْإِنْسَانِ .. !!

يَقُولُ ﷻ : ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا** ﴾

{هود : ٦}

[١٣٩] قِيلَ لِأَبِي أُسَيْد . وَكَانَ رَجُلاً صَالِحاً . مِن أَيْنَ تَأْكُلُ يَا أَبَا أُسَيْد .. ؟

فَقَال : سُبْحَانَ اللهِ .. إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ الْكَلْب ؛ أَفَلَا يَرْزُقُ أَبَا أُسَيْد » .. ؟

[الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي « تَفْسِيرِهِ » لِلآيَةِ السَّابِقَةِ بِسُورَةِ هُود . الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ لِدَارِ الشَّعْب . الْقَاهِرَة : ٩/٧]

فَرِزْقُكَ عَلَىٰ اللهِ يَا ابْنَ آدَم ؛ فَلِمَ تَنْشَغِلُ بِمَا عَلَىٰ اللهِ وَتَتْرُكُ مَا عَلَيْك .. ؟!

لِمَ تَنْشَغِلُ بِمَا خُلِقَ لَكَ عَمَّا خُلِقْتَ لَه .. ؟!!

الرِّزْقُ أَشَدُّ طَلَباً لِلعَبْدِ مِنَ الْأَجَل ، وَلَكِنَّهُ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِن عَجَل

[١٤٠] عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ الرِّزْق لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُه » .

[وَثَّقَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع ، حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ وَفِي الظِّلَال ، وَقَالَ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّان : حَدِيثٌ قَوِيّ]

[١٤١] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرَبُ مِنَ الْمَوْت : لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْت » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : (٥٢٤٠ ، ٩٥٢) ، أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَة]

[١٤٢] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« جَاءَ سَائِلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِذَا تَمْرَةٌ عَائِرَةٌ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ لَهُ ﷺ :

« خُذْهَا ، لَوْ لَمْ تَأْتِهَا لَأَتَتْك » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَفِي الظِّلَال ، وَقَالَ الشيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّان : إِسْنَادُهُ قَوِيّ]

[١٤٣] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« أَيُّهَا النَّاس : إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَمُوتَ حَتَّىٰ يَسْتَكْمِلَ رِزْقَه ؛ فَلَا تَسْتَبْطِئُواْ الرِّزْق ، وَاتَّقُواْ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَجْمِلُواْ فِي الطَّلَب : خُذُواْ مَا حَلَّ وَدَعُواْ مَا حَرُم » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَة ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِه]

[١٤٤] وَفِي رِوَايَةٍ لِلإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً إِلَّا أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِيهَا :

« أَيُّهَا النَّاس ؛ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُواْ فِي الطَّلَب ؛ فَإِنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّىٰ تَسْتَوْفِي رِزْقَهَا ، وَإِن أَبْطَأَ عَنْهَا ؛ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُواْ فِي الطَّلَب ، خُذُواْ مَا حَلَّ وَدَعُواْ مَا حَرُم » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٢١٤٤]

[١٤٥] عَن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« أَجْمِلُواْ فِي الطَّلَب ؛ فَإِنَّ كُلاً مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَه » .

[صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ بِنَحْوِه . الْمُسْتَدْرَكُ بِرَقْم : ٢١٣٣ ، صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَة بِرَقْم : ٨٩٨]

[١٤٦] عَن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« أَجْمِلُواْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ كُلَّاً مُيَسَّرٌ لِمَا كُتِبَ لَهُ مِنهَا » .

[صَحَّحَهُ الشيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٢١٤٢ ،

وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين]

لَيْتَنَا نَطْلُبُ الدِّينَ كَمَا نَطْلُبُ الرِّزْق

[١٤٧] وفي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْقُدُسِيَّة : « يَا ابْنَ آدَم : لَا تُطَالِبْنِي بِرِزْقِ غَدٍ مَا لَمْ أُطَالِبْكَ بِعَمَل غَدٍ ؛ فَإِنِّي لَا أَنْسَىٰ مَن عَصَانِي ؛ فَكَيْفَ بِمَن أَطَاعَنِي » .. ؟!

[١٤٨] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ ﷻ أَنَّهُ قَال :

« يَا ابْنَ آدَم : تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي ؛ أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنَىً ، وَأَسُدَّ فَقْرَك ، وَإِلَّا تَفْعَلْ : مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَك » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ بِرَقْم : ٣٦٥٧ ، وَالشَّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١١٢٧ ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ وَفِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَة ، وَحَسَّنَهُ الشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ بِرَقْم : ٣٩٣]

[١٤٩] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ ﷻ أَنَّهُ قَال :

« يَا ابْنَ آدَم ؛ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي ؛ أَمْلَأْ قَلْبَكَ غِنَىً ، وَأَمْلَأْ يَدَكَ رِزْقاً ، يَا ابْنَ آدَم ؛ لَا تَبَاعَدْ مِنِّي ؛ أَمْلَأْ قَلْبَكَ فَقْراً ، وَأَمْلَأْ يَدَكَ شُغْلاً » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ بِرَقْم : ٧٩٢٦ ، وَالشَّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١١٢٧ ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب بِرَقْم : ٣١٦٥]

فَرِزْقُكَ آتِيكَ آتِيك ــ لَا مَحَالَةَ سَخِطْتَ أَمْ رَضِيت ــ فَأَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللهِ وَاصْبِرْ صَبراً جَمِيلاً **!!!**

الْأَمْرُ أَعْجَلُ مِن هَذَا

[١٥٠] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصَّاً لَنَا . أَيْ وَنَحْنُ نُصْلِحُ بَيْتاً صَغِيراً لَنَا . فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا هَذَا » .. ؟!

فَقُلْتُ : خُصٌّ لَنَا وَهَىٰ . أَيْ ضَعُفَ تَمَاسُكُه . نَحْنُ نُصْلِحُه ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَا أُرَىٰ الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِك » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُد ، وَأَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَد ، وَشُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّان]

فَلَا تَشْغَلَنَّكَ يَا أَخِي الدُّنيَا عَنِ الدِّين ..

مَوْقِفٌ لأَبي الْعَتَاهِيَةِ يُعَلِّمُنَا الْقَنَاعَة

[١٥١] وَقَفَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عَلَىٰ أَعْرَابِيَّةٍ كَالْقَمَر ، تَبِيعُ الْحِمَّصَ فِي طَرِيقِ الْحَجِيجِ إِلَىٰ مَكَّة ، حَيْثُ حَرَارَةُ الشَّمْسِ وَنُدْرَةُ الْمَاء ، تَسْتَظِلُّ بِظِلِّ مِيلٍ رَكَزَتْهُ فِي الْأَرْض ، وَوَضَعَتْ عَلَيهِ شَمْلَتَهَا . أَيْ عَبَاءَتَهَا ، وَالْمِيلُ هُوَ الْعُصْنُ الْيَابِسُ مِنَ الشَّجَر . فَقَالَ لَهَا : مَا الَّذِي أَقْعَدَكِ هُنَا يَا أَمَةَ اللهِ ؟!

فَقَالَتْ لَهُ : يَا هَذَا ؛ لَوْلَا أَنْ قَنَّعَ اللهُ بَعْضَ الْعِبَادِ بِشَرِّ الْبِلاد ؛ لَمَا وَسِعَ خَيرُ الْبِلادِ كُلَّ الْعِبَاد !!

فَقَالَ لَهَا : أَتَبِيعِينَ الْحِمَّصَ وَلَكِ هَذَا الْجَمَال ..؟!

قَالَتْ : قَدَرُ الله ..!!

فَسَأَلَهَا : مِن أَيْنَ مَعَاشُكُمْ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَوْسِم ..؟!!

فَأَطْرَقَتْ مَلِياً ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَدْرِي ، غَيرَ أَنَّا نُرْزَقُ مِن حَيْثُ لَا نَحْتَسِب ؛ أَكْثَرَ مِمَا نَحْتَسِب ..!!

فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَصِيدَتَهُ الشَّهِيرَةَ الَّتِي مَطْلَعُهَا :

هَبِ الدُّنيَا تُوَاتِيكَا ... أَلَيْسَ الْمَوْتُ يَأْتِيكَا

فَمَا تَرْجُو مِنَ الدُّنيَا ... وَظِلُّ الْمِيلِ يَكْفِيكَا

[الْأَصْفَهَانِي فِي كِتَابِ « الْأَغَانِي » ، بِالطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِ الْفِكْر . بَيرُوت . ص : ٤/٨٦]

لَيْتَنَا نَدَّخِرُ لِلآخِرَةِ كَمَا نَدَّخِرُ لِلدُّنيَا

[١٥٢] عَنْ هِلالِ بْنِ سُوَيْدٍ أَنَّهُ قَال : « سَمِعْتُ أَنَسَاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُهْدِيَ لَهُ ثَلاثَةُ طَوَائِر ، فَأَطْعَمَ خَادِمَهُ طَائِرَاً ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ بِه ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَلَمْ أَنهَكَ أَنْ تخبِّئَ شَيْئَاً لِغَد ..؟ إِنَّ اللهَ يَأْتي برِزْقِ كُلِّ يَوْم » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : (١٢٩٧٧) ، وَالْحَدِيثُ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » بِرَقْم : ١٤٦٥]

[١٥٣] وَفِي رِوَايَةٍ عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَيْضَاً عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثَةُ طَوَائِر ، فَأَطْعَمَ خَادِمَهُ طَائِرَاً ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ

أَتَتْهُ بِهِ . أَيْ زَوْجَتُه . فَقَالَ لهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَمْ أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِي شَيْئاً ؟! فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْتِي بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ »

[حَسَّنَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمجْمَع » ص : (١٠/٣٠٣) ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٢٩٧٧]

مَنْ كَانَ رِزْقُهُ عَلَىٰ اللهِ فَلَا يحْزَن

[١٥٤] وَقَالَ أَحَدُ الصَّالِحِين : مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ فَقُلتُ لَهُ مِن أَيْنَ تَأْكُل ؟!

فَقَال : مِنْ بَيْدَرِ اللَّطِيفِ الْخَبِير ؛ فَالَّذِي خَلَقَ الرَّحَىٰ . وَأَشَارَ إِلَىٰ أَضْرَاسِهِ . يَأْتِيهَا بِالطَّحِين .

الْبَيْدَر : هُوَ الْمَطْحَن .

☸ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللهِ رِزْقُهَا ☯ {هُود : ٦}

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاء » . الطَّبْعَةُ الْأُولَىٰ لِدَارُ الْوَثَائِق : ١١٤١]

[١٥٥] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ أَبَا مُوسَىٰ وَأَبَا مَالِكٍ وَأَبَا عَامِرٍ فِي نَفَرٍ مِنهُمْ : لَمَّا هَاجَرُواْ قَدِمُواْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فُلْكٍ وَقَدْ أَرْمَلُواْ مِنَ الزَّاد . أَيْ نَفِدَ زَادُهُمْ .

فَأَرْسَلُواْ رَجُلاً مِنهُمْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُه ، فَلَمَّا انْتَهَىٰ إِلَىٰ بَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَة : ☸ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللهِ رِزْقُهَا ☯ {هود : ٦}

فَقَالَ الرَّجُل : مَا الْأَشْعَرِيُّونَ بِأَهْوَنِ الدَّوَابِّ عَلَىٰ الله ؛ فَرَجَعَ وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ : أَبْشِرُواْ ، أَتَاكُمْ الْغَوْث ، وَلَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَعَدَهُ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلانِ يَحْمِلانِ قَصْعَةً بَيْنَهُمَا مَمْلُوءَةً خُبْزاً وَلَحْماً ، فَأَكَلُواْ مِنهَا مَا شَاءُواْ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض : لَوْ أَنَّا رَدَدْنَا هَذَا الطَّعَامَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَقْضِيَ بِهِ حَاجَتَه ؟!

فَقَالُواْ لِلرَّجُلَين : اذْهَبَا بِهَذَا الطَّعَامِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَإِنَّا قَدْ قَضَيْنَا مِنهُ حَاجَتَنَا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَواْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُواْ : يَا رَسُولَ الله ، فَمَا رَأَيْنَا طَعَاماً أَكْثَرَ وَلَا أَطْيَبَ مِنْ طَعَامٍ أَرْسَلْتَ بِه .

فَقَالَ ﷺ : « مَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ شَيْئاً » .

فَأَخْبرُوهُ أَنهُمْ أَرْسَلُواْ صَاحِبَهُمْ ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ .. ؟!

فَأَخْبرَهُ مَا صَنَعَ وَمَا قَالَ لهُمْ ؛ فَقَالَ ﷺ : « ذَلِكَ شَيْءٌ رَزَقَكُمُوهُ اللهُ سُبْحَانَه » .

[نَوَادِرُ الْأُصُول . الْأَصْلُ رَقْم : (٢١٥) ، الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَة : ٩/٧]

[١٥٦] عَنْ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُعَافِرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَقَال :

« لَا تُكْثِرْ هَمَّك ، مَا قُدِّرَ يَكُن وَمَا تُرْزَقْ يَأْتِك » .

[ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ بِرَقْم : ٤٧٩٢ ، الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ بِرَقْم : ١١٨٨ ، وَالْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ . ص : ١١٤١]

[١٥٧] مِمَّا أُثِرَ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَوْلُهُ فِي إِحْدَىٰ خُطَبِه : « اعْلَمْ ؛ أَنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَك ، وَلَا مَرْزُوقَاً مَا لَيْسَ لَك ، وَاعْلَمْ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَان : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْك ، وَأَنَّ الدُّنيَا دَارُ دُوَل ؛ فَمَا كَانَ مِنهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِك ، وَمَا كَانَ مِنهَا عَلَيْكَ فَلَنْ تَدْفَعَهُ بِقُوَّتِك » .

[انْظُرْ مِنهَاجَ الْبَلَاغَةِ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيّ . فِي خُطَبِ الْإِمَامِ عَلِيّ]

[١٥٨] قَرَأَ الْأَصْمَعِيُّ عَلَىٰ أَعْرَابِيٍّ سُورَةَ الذَّارِيَاتِ مِن أَوَّلِهَا ، حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ قَوْلِهِ جَلَّ جَلَالُهُ :

﴿ وفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون ﴾ {الذَّارِيَات : ٢٢}

وَكَانَ لِلأَعْرَابِيِّ مَعَ هَذِهِ الْآيَةِ شَأْن ، فَمَا أَنْ سَمِعَهَا حَتَّىٰ صَاحَ قَائِلاً :

« قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ، قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ، ثُمَّ قَال :

يَا أَصْمَعِيّ ، هَذَا لِلرَّحْمَنِ كَلام .. ؟

قَالَ الْأَصْمَعِيّ : نَعَمْ يَا أَعْرَابِيّ ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَمَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ {الذَّارِيَات : ٢٣}

فَصَاحَ الْأَعْرَابِيُّ عِنْدَهَا وَقَال : يَا سُبْحَانَ الله ؛ مَنْ ذَا أَغْضَبَ الْجَلِيلَ حَتَّىٰ حَلَف .. ؟!

أَلَمْ يُصَدِّقُوهُ فِي قَوْلِهِ حَتَّى أَلْجَأُوهُ إِلَىٰ الْيَمِين .. ؟!

قَالَهَا ثَلاثاً ، وَخَرَجَتْ نَفْسُه » ♥

[الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ بِرَقْم : ١٣٣٧]

فَلَا بُدَّ أَنْ نَكُونَ عَلَىٰ يَقِينٍ بِمَا عِنْدَ الله ..

عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاس رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ فَارَقَ جَمِيلَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَهِيَ حَامِلَةٌ بِمُحَمَّد ؛ فَلَمَّا وَلَدَتْهُ حَلَفَتْ أَنْ لَا تَلْبِنَهُ مِنْ لَبَنِهَا ؛ فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَزَقَ فِي فِيهِ وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ عَجْوَةٍ وَسَمَّاهُ مُحَمَّداً ، وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« اخْتُلِفَ بِهِ فَإِنَّ اللهَ رَازِقُه » .

فَأَتَيْتُهُ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي وَالثَّالِث ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ تَسْأَلُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ فَقُلْتُ : مَا تُرِيدِينَ مِنه ، أَنَا ثَابِت .. ؟!

فَقَالَتْ : أُرِيتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّيَ أُرْضِعُ ابْنَاً لَهُ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّد ؛ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

فَأَنَا ثَابِتٌ وَهَذَا ابْنِي مُحَمَّد ، وَإِذْ دِرْعُهَا ـ أَيْ صَدْرُهَا ـ يَتَعَصَّرُ مِنْ لَبَنِهَا » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٢٨٣٨]

الثِّقَةُ فِيمَا عِنْدَ الله ؛ تَقْتَضِي الْيَأْسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاس

[١٥٩] وَقَال أَعْرَابِيٌّ لِابْنِهِ : أَلَا أُوصِي بِكَ الْأَمِيرَ زِيَاد ؟..

فَقَالَ الابْن : يَا أَبَتِ ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلحَيِّ إِلَّا الْوَصِيَّة ؛ فَهُوَ وَالْمَيِّتُ سَوَاء ..

[١٦٠] وقِيلَ لِصَالِحْ بن مِسْمَار : أَلَا تُوصِي بِابْنِكَ وَعِيَالِك ..؟!

فَقَال : إِنِي لأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَن أُوصِيَ بِهِمْ غَيرَه ..!!

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » . دَارُ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة . طَبْعَةِ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيّ . وَفَاةُ الصَّالِحِين : ١٨٧٧]

[١٦١] وَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبْلَ مَوْتِه : أَلَا تَتْرُكُ لأَوْلادِكَ شَيْئًا ..؟

فَقَالَ رَحِمَهُ الله : « إِنْ كَانُواْ صَالِحِين ؛ فَاللهُ يَتَوَلىٰ الصَّالِحِين ، وَإِنْ كَانُواْ غَيرَ ذَلِك ؛ فَلَا أَترُكُ لهُمْ مَا يَسْتَعِينُونَ بِهِ عَلَىٰ مَعْصِيَةِ الله » .

[الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ بِنَحْوِهِ فِي « شَرْحِ سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » عِنْدَ الْحَدِيثِ رَقْم : ٣٦٦٦]

[١٦٢] كَانَ لِلْقُرَظِيِّ بْنِ كَعْبٍ أَمْلَاكٌ بِالْمَدِينَة ، فَبَاعَهَا فَحَصَّلَ مِنهَا مَالاً وَفِيرًا ؛ فَقِيلَ لَهُ : ادَّخِرْ لِوَلَدِك ؛ فَقَالَ رَحِمَهُ الله : لَا ، وَلَكِن أَدَّخِرُهُ لِنَفْسِي عِنْدَ رَبِّي ، وَأَدَّخِرُ رَبِّي لِوَلَدِي » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٥/٦٩]

[١٦٣] احْتَضَرَ أَعْرَابِيٌّ فَبَكَىٰ ؛ فَقِيلَ لَهُ : أَتَخَافُ ذُنُوبَك ..؟

فَقَالَ أَمَّا ذُنُوبِي ؛ فَأَرْجُو اللهَ لَهَا ، وَلَكِن أَخَافُ عَلَىٰ بَنَاتِي ؛ فَقَالَ لَهُ أَحَدُ الصَّالِحِين : الَّذِي تَرْجُوهُ لِذُنُوبِك ارْجُهُ لِبَنَاتِك .. ﴿ اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ {الشُّورَى/٦}

الَّذِينَ يُسَافِرُونَ بِحُجَّةِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ وَيَتْرُكُونَ أَوْلَادَهُمْ عُرْضَةً لِلِانحِرَاف

إِنَّ السَّفَر مِن أَجْلِ لُقمَةِ الْعَيْشِ لَا بَأْسَ فِيه ؛ فَرَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَافَرَ مِن أَجْلِهَا ، أَمَّا الَّذِين يُسَافِرونَ وَيَتْرُكُونَ أَوْلادَهُمْ عُرْضَةً لِلفَسَادِ وَالانْحِرَاف ؛ بِحُجَّةِ لُقْمَةِ الْعَيْش ؛ فَقَدْ ضَلُّواْ ضَلالاً بَعِيدًا ؛

الْحَمْدُ للهِ الْقَائِل : ﴿ وفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون ﴾ {الذَّارِيَات : ٢٢}

وَلَمْ يَقُل : وَفِي الْأَرْضِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون ؛ وَإِلَّا قَالَ قَوْم : الرِّزْقُ فِي السُّعُودِيَّة ، وَقَالَ آخَرُون : الرِّزْقُ فِي الْكُوَيْت ، وَقَالَ آخَرُون : الرِّزْقُ فِي أُورُوبَّا ، وَلَتَنَازَعُواْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ..!!

فَسَفَرُكَ لَنْ يَزِيدَ فِي رِزْقِكَ قَيْدَ أُنْمُلَة ، فَالرَّازِقُ هُنَا ؛ هُوَ الرَّازِقُ هُنَاك ..

تَعَدَّدَتِ الْأَسْبَابُ وَالرِّزْقُ وَاحِدُ

صَحِيحٌ أَنَّكَ سَتَجِدُ هُنَاكَ الْمالَ الْكَثِير ؛ وَلَكِنَّ الرِّزقَ لَيْسَ مَالاً فَقَطْ ..

فَالتَّرْبِيَة الْحَسَنَةُ رِزْق ؛ مَنْ سَيرَبِّي أَوْلادَكَ إِنْ سَافَرْت ..؟!!

وَمُكْثُكَ وَسْطَ أَهْلِكَ رِزْق ؛ مَنْ لَكَ فِي غَيْبَتِهِمْ وَمَنْ لَهُمْ فِي غَيْبَتِك ..؟!

❁ ءَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَىٰ اللهِ تَفْتَرُون ☯ {يُونُس : ٥٩}

سَتَأْتِيهِمْ بِالْمالِ إِنْ سَافَرْت ، لكِنْ مِن أَيْنَ تَأْتِيهِمْ بِالْأَخْلاقِ الْحَمِيدَة .. ؟!

بَلَغَكَ ضِيقُ الْعَيْشِ فِي بِلادِنَا ؛ وَلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ الانحِرَافَ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِن حَبْلِ الْوَرِيد ، إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيد !!!

رِجَالُ الْأَعْمَال ، وَانْشِغَالُهُمْ بِالْمَال ، وَإِهْمَالُهُمْ لِلزَّوْجَةِ وَالْعِيَال

[١٦٤] لَقَدْ حَكَىٰ أَحَدُهُمْ يَوْماً فَقَال : « إِنِّي لَا أَرَىٰ أَوْلَادِيَ بِالشَّهْر » .

قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِك .. ؟!

قَال : لأَنِّي أَعُودُ إِلَىٰ الْمَنْزِلِ وَهُمْ نَائِمُون ، وَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ الْمَدْرَسَةِ وَأَنَا نَائِم !!!

وَإِنْ لَمْ تَخَفْ عَلَىٰ أَوْلادِكَ فَخَفْ عَلَىٰ زَوْجَتِك ؛ مِنْ فِتَنِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي عَمَّ فِيهَا مِنَ الْخَبَث ؟!

إِنَّهَا حَقّاً مَأْسَاة ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اعْتِقَادَنَا فِي الْأَسْبَابِ أَصْبَحَ أَقْوَىٰ مِنَ اعْتِقَادِنَا فِي الله !!!

وَاللهِ لَقَدْ سَمِعْنَا عَنْ مَآسٍ يَنْدَىٰ لَهَا الْجَبِين ؛ عَنِ الْفِتَنِ الَّتِي تَتَعَرَّضُ لَهَا زَوْجَاتُ الْغَائِبِين ؛

وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْمُتَزَوِّجَةَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهَا جِدّاً أَنْ تَجِدَ نَفْسَهَا بِغَيْرِ زَوْج !!!

نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنَ الْفَوَاحِشِ أَنْ تَقَعَ فِينَا أَوْ نَقَعَ فِيهَا .... اللَّهُمَّ آمِين .

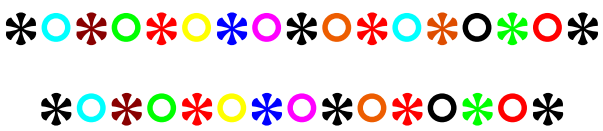

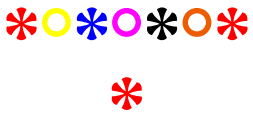

رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللهَ عَلَيْه

[١] عَن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قال :
« سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، وَأَلْحَفْتُ عَلَيْه ؛ فَقَالَ ﷺ :
« مَا أَنْكَرَ مَسْأَلَتَكَ يَا حَكِيم ، إِنَّمَا هَذَا الْمَالُ خَضِرٌ حُلْو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَعَ ذَلِكَ أَوْسَاخُ أَيْدِي النَّاس ، وَيَدُ اللهِ فَوْقَ يَدِ الْمُعْطِي ، وَيَدُ الْمُعْطِي فَوْقَ يَدِ السَّائِل ، وَيَدُ السَّائِلِ أَسْفَلُ الْأَيْدِي » .
[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٦٠٤٨]

[٢] عَن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال : « سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ؛ ثُمَّ قَالَ لِي : « يَا حَكِيم ؛ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْو ؛ فَمَن أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ [أَيْ بِعَفَافٍ بِلَا جَشَع] ؛ بُورِكَ لَهُ فِيه ، وَمَن أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ [أَيْ بِطَمَعٍ وَتَهَافُت] لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيه ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَع ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » .
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ؛ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ [أَيْ لَا أَسْأَلُ] أَحَداً بَعْدَكَ شَيْئًا ، حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا ؛ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيماً لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنهُ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ ؛ فَأَبَى أَنْ يَقْبَل ؛ فَقَالَ [أَيْ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِين ، إِنِي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ هَذَا الْفَيْء [أَيِ الْغَنِيمَةِ] فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَه !!!
فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَداً مِنَ النَّاسِ شَيْئاً بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ » .
[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٣١٤٣ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٣٥ / عَبْد الْبَاقِي]
حَقّاً وَاللهِ ؛ إِنَّهُمْ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللهَ عَلَيْه ..!!

كَيْفَ كَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

[٣] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال : « أَعْطَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطاً وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ رَجُلاً لَمْ يُعْطِه ، وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيّ ؛

فَقُمْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ : مَا لَكَ عَنْ فُلَان ؛ وَاللهِ إِنِي لأَرَاهُ مُؤْمِنَا ..؟! قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْ مُسْلِمَاً » ؛ فَسَكَتُّ قَلِيلَا ، ثمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ فِيهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، مَا لَكَ عَنْ فُلَان ؛ وَاللهِ إِنِي لأَرَاهُ مُؤْمِنَا ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْ مُسْلِمَاً » ؛ فَسَكَتُّ قَلِيلَا ، ثمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ فِيهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، مَا لَكَ عَنْ فُلَان ؛ وَاللهِ إِنِي لأَرَاهُ مُؤْمِنَا ..؟!

قَالَ ﷺ : « أَوْ مُسْلِمَاً يَعْنِي » ؛ فَقَالَ ﷺ : « **إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ؛ خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَىٰ وَجْهِهِ** » ... [أَيْ : أُعْطِيهُ تَأْلِيفَاً لِقَلبِه]

[رَوَاهُ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (١٤٧٨ / فَتْح) ، وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٥٠ / عَبْد الْبَاقِي]

[٤] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« **وَاللهِ مَا أُوتِيكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا أَمْنَعُكُمُوه ، إِنْ أَنَا إِلَّا خَازِن ، أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْت** » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ بِرَقْم : (٥٥٦٦) ، وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد بِرَقْم (٢٩٤٩) ، رَوَاهُ أَحْمَدُ بِرَقْم : ٢٧٣٧٢]

عَمْرُو بْنُ تَغْلِب

[٥] عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِب : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ أَوْ سَبْيٍ فَقَسَمَه ، فَأَعْطَىٰ رِجَالاً وَتَرَكَ رِجَالَا ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُواْ ؛ فَحَمِدَ اللهَ ثمَّ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ ثمَّ قَال : « **أَمَّا بَعْد .. فَوَاللهِ إِنِي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُل ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامَاً لِمَا أَرَىٰ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَع ، وَأَكِلُ أَقْوَامَاً إِلَىٰ مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَىٰ وَالْخَيْر .. فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِب** » . يَقُولُ عَمْرُو بْنُ تَغْلِب : فَوَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَم » .

[الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ / فَتْح بِرَقْم : (٩٢٣) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ٢٠١٤٩]

[٦] وَعَن عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ :

« إِنِي أُعْطِي قَوْمَاً أَخَافُ ظَلَعَهُمْ وَجَزَعَهُمْ ، وَأَكِلُ أَقْوَامَاً إِلىٰ مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْغِنىٰ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ ... إلخ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٣١٤٥ / فَتْح]

زِينَةُ الْفَقْرِ الْعَفَاف

[٧] عَن أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« يَا أَبَا ذَرّ : كَيْفَ أَنْتَ وَمَوْتٌ يُصِيبُ النَّاس ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ الْبَيْتُ بِالْوَصِيف يَعْنِي الْقَبْر .. !؟

قُلْتُ : مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُه ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : « كَيْفَ أَنْتَ وَجُوعٌ يُصِيبُ النَّاس ؛ حَتَّىٰ تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَىٰ فِرَاشِك ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَىٰ مَسْجِدِك .. ؟!

قُلْتُ : مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُه ، قَالَ ﷺ : « عَلَيْكَ بِالْعِفَّة » .

[قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٢٦٦٦]

[٨] عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ، وَمِنْهَا مَا يَبْغُضُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ .. وَمِنَ الْخُيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ، وَمِنهَا مَا يَبْغُضُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ؛ فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ؛ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَة ، وَأَمَّا الْغَيرَةُ الَّتِي يَبْغُضُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ؛ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيرِ رِيبَة ، وَالِاخْتِيَالُ الَّذِي يحِبُّ اللهُ عَزَّ وَجَلّ اخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَال [أَيْ مُفَاخَرَتُهُ تَهْدِيداً لِأَعْدَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ] وَعِنْدَ الصَّدَقَة [أَيْ تَظَاهُرُهُ بِالْغِنَىٰ رَغْمَ فَقْرِهِ حَتَّىٰ لَا يُتَصَدَّقَ عَلَيْه] وَالِاخْتِيَالُ الَّذِي يَبْغُضُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ؛ الْخُيَلَاءُ فِي الْبَاطِل » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ بِرَقْم : (٢٢٢١) ، وَفِي سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ بِرَقْم : ٢٥٥٨]

[٩] قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة :

« دَخَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَعْبَة ؛ فَإِذَا هُوَ بِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ ؛ فَقَالَ لَهُ : سَلْنِي حَاجَةً ؟

قَالَ رَحِمَهُ الله : إِنِي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَن أَسْأَلَ فِي بَيْتِهِ غَيْرَه ؛ فَلَمَّا خَرَجَا ؛ قَالَ لَهُ هِشَام : الْآنَ فَسَلْنِي حَاجَةً ؛ فَقَالَ لَهُ سَالِم : مِن حَوَائِجِ الدُّنْيَا أَمْ مِن حَوَائِجِ الْآخِرَةِ ..؟

فَقَالَ هِشَام : مِن حَوَائِجِ الدُّنْيَا ؛ قَالَ رَحِمَهُ الله : وَاللهِ مَا سَأَلْتُ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا ؛ فَكَيْفَ أَسْأَلُهَا مَنْ لَا يَمْلِكُهَا » ..؟!

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٤/٤٦٧]

صَدَقَ اللهُ تَعَالىٰ عِنْدَمَا قَالَ : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴿الْبَقَرَة/٢٧٣﴾

[١٠] كَانَتْ لِلإِمَامِ الْحَافِظِ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ حُظْوَةٌ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرَ الْمَنْصُور ؛ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَخِيه : « لَوْ أَنَّكَ سَأَلتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقْطِعَكَ قَطِيعَةً [أَيْ أَرْضَاً تَنْتَفِعُ بِهَا] فَسَكَتَ يَرْحَمُهُ الله ؛ فَأَلَحَّ عَلَيْه ؛ فَقَالَ لَه : يَا بُنَيّ ؛ إِنَّكَ لَتَسْأَلُنِي أَن أَسْأَلَهُ شَيْئَاً قَدِ ابْتَدَأَنِي هُوَ بِهِ غَيْرَ مرَّةٍ فَلَمْ أَفْعَلْ » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ٦/٣٤٨]

[١١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« الْمُؤْمِنُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَجْزَاء : الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ، وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالَّذِي يَأْمَنُهُ النَّاسُ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ الَّذِي إِذَا أَشْرَفَ عَلَىٰ طَمَع ؛ تَرَكَهُ للهِ عَزَّ وَجَلّ » .

[رَوَاهُ ابْنُ الْخَطِيبِ فِي « الْمِشْكَاةِ » بِرَقْم : (٣٨٥٤) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ١٠٦٦٦]

[١٢] عَن عِيَاضٍ الْمجَاشِعِيِّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي إِحْدَىٰ الْخُطَب :

« وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَة : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّق ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبىٰ وَمُسْلِم ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٨٦٥ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٣] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُول :

« اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٧٢١ / عَبْد الْبَاقِي]

وَقَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَال : « زِينَةُ الْفَقْرِ الْعَفَاف » .

[١٤] قَالَ الْحَسَنُ بْنُ حَمَّاد : « دَخَلَ أَبُو أُسَامَةَ عَلَىٰ ابْنِ الْمُبَارَك ، فَوَجَدَ فِي وَجْهِه عَبْدُ اللهِ أَثَرَ الضُّرّ ، فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُخْبِرْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ بَعَثَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ [بِتَصَرُّف] :

خِلٌّ خَلَا مِنْ مَالِهِ * وَمِنَ الْمُرُوءةِ مَا خَلَا

وَبِرَغْمِ رِقَّةِ حَالِهِ * لَا يَرْتَضِي أَنْ يَسْأَلَا

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء ، طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة ، ص : ٨/٤١٠]

[١٥] كُنَّا عِنْدَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَائِشَةَ فِي مَسْجِدِهِ ، إِذْ طَرَقَهُ سَائِلٌ ، فَسَأَلَهُ شَيْئاً ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يُعْطِيه ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّىٰ السَّائِلُ دَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَظُنُّ أَنِي دَعَوْتُكَ ضِنَّةً مِنِي بِمَا أَعْطَيْتُكَ ، إِنَّ هَذَا الْفَصَّ شِرَاؤُهُ عَلَيَّ خَمْسُمِائَة دِينَار ، فَانْظُرْ كَيْفَ تُخْرِجُه ؛ فَضَرَبَ السَّائِل بِيَدِهِ إِلَىٰ الْخَاتَمِ فَكَسَرَه ، وَرَمَىٰ بِالْفَصِّ إِلَيْهِ وَقَال : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي فَصِّكَ ، هَذِهِ الْفِضَّةُ تَكْفِينِي لِقُوتِي وَقُوتِ عِيَالِي الْيَوْم » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء ، طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة ، ص : ١٣/٣٥٩]

الصَّدَقَاتُ أَوْسَاخُ النَّاس

[١٦] عَن أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال : « قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَرْقَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ادْلُلْنِي عَلَىٰ بَعِيرٍ مِنَ الْمَطَايَا أَسْتَحْمِلُ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين ـ أَيْ لِيُحَمِّلَهُ لِي طَعَاماً لِأَهْلِي ـ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، جَمَلاً مِنَ الصَّدَقَة ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَرْقَم : أَتُحِبُّ أَنَّ رَجُلاً بَادِنَاً ـ أَيْ سَمِيناً ـ فِي يَوْمٍ حَارٍّ غَسَلَ لَكَ مَا تَحْتَ إِزَارِهِ وَرُفْغَيْهِ ـ أَيْ إِبْطَيْه ـ ثُمَّ أَعْطَاكَهُ فَشَرِبْتَهُ .. ؟!

فَغَضِبْتُ وَقُلْت : يَغْفِرُ اللهُ لَك ، أَتَقُولُ لِي مِثْلَ هَذَا .. ؟!

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَرْقَم : إِنَّمَا الصَّدَقَةُ أَوْسَاخُ النَّاسِ يَغْسِلُونَهَا عَنهُمْ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيب ح . ر : ٨٠٧ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأ]

إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ

يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْحَكِيم : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ {الشَّرْح/٨}

[١٧] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ وَهُوَ يَعِظُهُ :

« يَا غُلَام ؛ إِنِي مُعَلِّمُكَ كَلِمَات : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْك ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تِجَاهَك ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٦٦٩ ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ وَفِي الْمِشْكَاةِ بِرَقْمَيْ : ٢٥١٦ ، ٣١٥]

اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين ؛ فَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَنِ النَّاسِ أَجْمَعِين .

[١٨] قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي الْفَتَاوَىٰ عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حَوْلَ هَذَا الْمَعْنَىٰ : « فَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُعْطِي عَلَىٰ الْحَقِيقَة ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْزَاقَ وَقَدَّرَهَا ، وَسَاقَهَا إِلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِه ؛ فَالْمُعْطِي هُوَ الَّذِي أَعْطَاه ، وَحَرَّكَ قَلْبَهُ لِعَطَاءِ غَيْرِه ؛ فَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِر ، وَمِمَّا يُقَوِّي هَذَا الْمَعْنَىٰ قَوْلُهُ ﷺ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

« وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُواْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوك : لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَك ، وَلَوِ اجْتَمَعُواْ عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوك : لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْك ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُف » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٦٦٩ ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ وَفِي الْمِشْكَاةِ بِرَقْمَيْ : ٢٥١٦ ، ٣١٥]

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَنفَعُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلّ ، وَلَا يَضُرُّ غَيْرُه . .

فَمَنْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلَكَ الْعَظِيمَ اسْتَرَاحَ مِن عُبُودِيَّةِ الْخَلْقِ وَنَظَرِهِ إِلَيْهِمْ ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ لَوْمِهِ وَذَمِّهِ إِيَّاهُمْ ، وَتَجَرَّدَ التَّوْحِيدُ فِي قَلْبِهِ ؛ فَقَوِيَ إِيمَانُهُ وَانْشَرَحَ صَدْرُهُ وَتَنَوَّرَ قَلْبُه ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُه » .

الْفَقِيرُ الْعَفِيف

[١٩] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَنعَمَ عَلَىٰ عَبْدٍ نِعْمَةً ؛ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَيْه ، وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُس ، وَيُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِف ، وَيُحِبُّ الْحَيِيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّف » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الْجَامِعِ الصَّحِيحِ » بِرَقْم : (٢٥٩١) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيّ]

[٢٠] وَفِي الْأَثَر :

« إِنَّ اللهَ يحِبُّ ثَلَاثَة ، وَحُبُّهُ لِثَلَاثَةٍ أَشَدّ : يحِبُّ الْغَنِيَّ السَّخِيّ ، وَحُبُّهُ لِلفَقِيرِ السَّخِيِّ أَشَدّ ، وَيحِبُّ الْفَقِيرَ الْمُتَوَاضِع ، وَحُبُّهُ لِلغَنِي الْمُتَوَاضِعِ أَشَدّ ، وَيحِبُّ الْغَنِيَّ الْعَفِيف ، وَحُبُّهُ للفَقِيرِ الْعَفِيفِ أَشَدّ »

[٢١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال : « **إِني لأَعْلَمُ أَوَّلَ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّة : الشَّهِيد ، وَعَبْدٌ أَدَّىٰ حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيه ، وَفَقِيرٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّف ، وَإِني لأَعْلَمُ أَوَّلَ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّار : سُلْطَانٌ مُتَسَلِّط ، وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّه ، وَفَقِيرٌ فَخُور** »

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيّ بِنَحْوِه ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَد شَاكِر فِي « مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ » بِرَقْم : (٩٤٦٠) ، وَالْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » بِرَقْم : (١٠٥٠٧) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ٤٣٢٦٢]

لَا تَسْأَلَنَّ مِن ابْنِ آدَمَ حَاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ

فَاللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... أَمَّا ابْنُ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

[٢٢] قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي الْفَتَاوَىٰ **عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَه** : « أَعْظَمُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ قَدْرَاً وَحُرْمَةً عِندَ الْخَلْق : إِذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهِمْ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوه ، فَإِن أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ مَعَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنهُمْ كُنتَ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ عِندَهُمْ ، وَمَتَىٰ احْتَجْتَ إِلَيْهِمْ وَلَوْ فِي شَرْبَةِ مَاء : نَقَصَ قَدْرُكَ عِندَهُمْ ؛ بِقَدْرِ حَاجَتِكَ إِلَيْهِمْ ، وَهَذَا مِن حِكْمَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله ، وَلَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْء »

لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ مَنحَكَ نِصْفَ خَرْدَلَةٍ ... إِلَّا بِأَمْرِ الَّذِي سَوَّاكَ مِنْ طِينِ

فَارْغَبْ إِلَىٰ اللّه مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ ... فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ

أَمَا تَرَىٰ كُلَّ مَنْ تَرْجُو وَتَسْأَلُهُ ... مِنَ الْخَلَائِقِ مِسْكِينَ ابْنَ مِسْكِينِ

فَاسْتَغْنِ بِاللهِ عَنْ دُنيَا الْمُلُوكِ كَمَا ... اسْتَغْنَىٰ الْمُلُوكُ بِدُنيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

{الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب ، وَالْأَخِيرُ لأَبِي الْعَتَاهِيَة ، كَمَا يُنْسَبُ لَابْنِ الْمُبَارَك ، وَالْأَوَّلُ لآخَرَ}

اسْتَغْنِ باللّهِ عَمَّا فِي خَزَائِنِهِمْ ... إِنَّ الْغَنِيَّ مَنِ اسْتَغْنَىٰ عَنِ النَّاسِ

[٢٣] مِن أَقْوَالِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَوْلُه : « مَنِ اسْتَغْنَىٰ بِاللهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْه » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاء ، طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة ، ص : ٤/٢٤٠]

عِزَّةُ نَفْسِ الْمُؤْمِن

[٢٤] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : جَاءَ جِبرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال : « **يَا مُحَمَّد ؛ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّت ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُه ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مجْزِيٌّ بِه ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام :**

يَا مُحَمَّد ؛ شَرَفُ الْمُؤْمِن : صَلَاتُهُ بِاللَّيْل ، وَعِزُّهُ : اسْتِغْناؤُهِ عَنِ النَّاس » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص بِرَقْم : ٧٩٢٩ ، وَحَسَّنَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مجْمَعِ الزَّوَائِد ص : ١٠/٢١٩ ، رَوَاهُ الْحَاكِم]

وَكَمَا قِيلَ فِي الْمَأْثُور : « احْتَجْ إِلَىٰ مَن شِئْتَ تَكُن أَسِيرَه ، وَاسْتَغْنِ عَمَّن شِئْتَ تَكُن نَظِيرَه ، وَأَحْسِن إِلَىٰ مَن شِئْت تَكُن أَمِيرَه » . [ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي الْفَتَاوَىٰ الْكُبْرَى]

مَن عَفَّ خَفَّ عَلَىٰ الصَّدِيقِ لِقَاءُهُ وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُولُ

{ثَعْلَب}

فَلَا تُثْقِلْ عَلَىٰ أَخِيك ، وَخُذْ عِبرَةً مِنَ الشَّاةِ ؛ الَّتِي إِن أَفْرَطَ وَلَدُهَا فِي مَصِّ ضَرْعِهَا نَطَحَتْه .. !!

الصَّبرُ وَالدُّعَاء ؛ خَيرٌ مِنَ الوُقُوفِ بِبَابِ الْأَغْنِيَاء

[٢٥] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« **أَقِلُّواْ الدُّخُولَ عَلَىٰ الْأَغْنِيَاء** » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٨٦٩]

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةٍ وَجُوعٍ إِغْضَاءُ حُرٍّ عَلَىٰ خُضُوعِ

{مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمِ بْنِ عَمْرٍو الْبَاهِلِيّ}

وللهِ دَرُّ شَاعِرِ الْفُقَهَاءِ وَفَقِيهِ الشُّعَرَاء ؛ إِذْ يَقُولُ عَنِ الوُقُوفِ بِبَابِ الْأَغْنِيَاء :

لَقَلْعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسٍ وَنَزْعُ نَفْسٍ وَرَدُّ أَمْسِ

وَيَوْمُ كَرْبٍ وَحَمْلُ ضَرْبٍ ... وَخَوْضُ حَرْبٍ بِغَيرِ تُرْسِ
وَأَكْلُ ضَبٍّ وَصَيْدُ دُبٍّ ... وَصَرْفُ حَبٍّ بِأَرْضِ خِرْسِ
وَحَرُّ نَارٍ وَشَرُّ جَارٍ ... وَبَيْعُ دَارٍ بِرُبْعِ فِلْسِ
أَحَبُّ مِنْ وَقْفَةِ الْكَرِيمِ ... لِنَيْلِ شَيْءٍ بِبَابِ نَحْسِ

{الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِتَصَرُّف}

وَالْأَرْضُ الْخِرْس : هِيَ الْأَرْضُ الْبُورُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِلزِّرَاعَة .

أَلَمْ تَسْمَعْ أَوْفَىٰ شَاعِرٍ دَبَّ وَدَرَجَ فَوقَ صَعِيد الْأَرضِ وَتَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ السَّمَوْءَل ؛ وَهُوَ يَقُول :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْفَعْ عَنِ النَّفْسِ ضَيْمَهَا ... فَلَيْسَ إِلَىٰ حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

{السَّمَوْءَل}

فَنَفْسَكَ أَكْرِمْهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهُن ... عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَىٰ لَهَا قَطُّ مُكْرِمَا

{حَاتِمٌ الطَّائِيّ}

لَئِنْ كَانَ إِكْرَامِي صَدِيقِيَ وَاجِباً ... فَإِكْرَامُ نَفْسِي لَا مَحَالَةَ أَوْجَبُ

{أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيّ}

إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَىٰ حَمْلِ الْأَذَىٰ أَسَدٌ ... تَنْسَىٰ الْكِلَابُ وَيَنْسَىٰ أَنَّهُ أَسَدُ

{الشَّاعِرُ الْقَرَوِي / رَشِيد سَلِيمٌ الْخُورِي}

فَلَوْ رَضِيَ الْأُسُودُ بِقُوتِ كَلْبٍ ... فَلَيْسَ الْفَضْلُ إِلَّا فِي الْأَسَامِي

وَكَمَا قَالُواْ فِي الْأَمْثَال : « مَنْ رَبَطَ رَقَبَتَهُ بِحَبْل ؛ لَا يَلُومَنَّ مَنْ يَسْحَبُه ، وَمَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ جِدَارَاً ؛ بَالَتْ عَلَيْهِ الْكِلَاب » ..!!

ازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاس ؛ يحِبَّكَ النَّاس

فَلَا تُرِقْ مَاءَ وَجْهِكَ عِنْدَ مَنْ لَا مَاءَ فِي وَجْهِه ..

وَكَمَا تَعَلَّمْتَ الثِّقَةَ فِيمَا عِنْدَ الله ؛ فَتَعَلَّمِ الْيَأْسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاس ، أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَه ..؟!!

[٢٦] قِيلَ لِحَاتِمٍ الْأَصَمّ : « عَلَامَ بَنَيْتَ أَمْرَكَ فِي التَّوَكُّل ..؟

قَالَ عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُ : عَلَىٰ خِصَالٍ أَرْبَعَة : عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي ، فَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسِي ، وَعَلِمْتُ أَن عَمَلِي لَا يَعْمَلُهُ غَيْرِي ؛ فَأَنَا مَشْغُولٌ بِهِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً ؛ فَأَنَا أُبَادِرُهُ ، وَعَلِمْتُ أَنِي لَا أَخْلُو مِن عَيْنِ اللهِ ؛ فَأَنَا مُسْتَحٍ مِنهُ » .

[الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ . طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَة . ص : ١١/٤٨٦]

[٢٧] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَال : يَا رَسُولَ اللهِ ، دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ ؛ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاس .. ؟!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاس ؛ يُحِبُّكَ النَّاس » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : (٤١٠٢) ، وَفِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِأَرْقَام : ٩٢٤ ، ٩٤٤]

إِذَا مَا أَهَانَ امْرُؤٌ نَفْسَهُ ... فَلَا أَكْرَمَ اللَّهُ مَنْ يُكْرِمُهْ

فَلَا تَحْسُدِ الْكَلْبَ أَكْلَ الْعِظَامِ ... فَعِنْدَ تَعَوُّطِهِ تَرْحَمُهْ

تَرَاهُ وَشِيكاً شَكَا إِسْتَهُ ... وَمَا بِاسْتِهِ قَد جَنَاهُ فَمُهْ

{دِعْبِلٌ الْخُزَاعِيُّ بِتَصَرُّف}

وَللهِ مَحْمُود غُنيم حَيْثُ يَقُول :

إِنْ تُطْعِمُواْ الرِّئْبَالَ مِنْ فَضَلَاتِكُمْ ... شَهْدَاً تَجَرَّعَ شَهْدَكُمْ غِسْلِينَا

فَدَعُوهُ يَجْمَعُ زَادَهُ وَلَوَ انَّهُ ... يَشْكُو الطَّوَىٰ حِيناً وَيَشْبَعُ حِينَا

لَا طَابَ عَيْشٌ يَا صَدِيقِ لَنَا وَلَا ... لَكَ إِنْ رَضِيتَ بِذِلَّةٍ وَرَضِينَا

وَتَعَلَّمْ مِنْ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الْقَائِل :

إِذَا كَثُرَ الذُّبَابُ عَلَىٰ طَعَامٍ ... رَفَعْتُ يَدِي وَنَفْسِي تَشْتَهِيهِ

وَتَجْتَنِبُ الْأُسُودُ وُرُودَ مَاءٍ ... إِذَا رَأَتِ الْكِلَابَ وَلَغْنَ فِيهِ

لَوْلَا ثَوَابُ اللهِ مَا كُنْتَ تَلْقَىٰ كَرِيمَاً وَاحِدَاً

فَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ لَا ... تَطْلُبْ مِنَ الْإِنْسَانِ

فَالسَّخَاءُ عِنْدَهُ ... تَمَامَاً كَالْإِحْسَانِ

وَرَحِمَ اللهُ شَاعِرَ الْفُقَهَاءِ وَفَقِيهَ الشُّعَرَاءِ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ حَيْثُ قَال :

بَلَوْتُ لَعَمْرِي النَّاسَ لَمْ أَرَ بَيْنَهُمْ ... سِوَىٰ مَن غَدَا وَالْبُخْلُ مِلْءُ إِهَابِهِ

فَلَا ذَا يَرَانِي قَاعِداً فِي طَرِيقِهْ ... وَلَا ذَا يَرَانِي وَاقِفاً عِنْدَ بَابِهِ

غَنِيٌّ بِلَا مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... وَلَيْسَ الْغِنَىٰ إِلَّا عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ

سَائِلُ اللهِ لَا يخِيب

فَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِمْ ... وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

{يَاسِرٌ الْحَمَدَاني}

[٢٨] وَمِن أَلْطَفِ وَأَطْرَفِ مَا رَوَتْهُ كُتُبُ الْأَدَبِ فِي ذَلِك ؛ أَنَّ امرَأَةً يُقالُ لها أُمُّ جَعْفَر ؛ كَانَتْ تُحْسِنُ إِلىٰ الْفُقَرَاء ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهَا ذَاتَ يَوْمٍ سَائِلَان ، كَانَ يَقُولُ أَحَدُهُمَا : أَسْأَلُ اللهَ مِنْ فَضْلِ أُمِّ جَعْفَر ، وَيَقُولُ الْآخَر : أَسْأَلُ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَكَانَتْ تُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمَا دَجَاجَةً وَدِرْهَمَين ، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَضَعُ دَاخِلَ الدَّجَاجَةِ الَّتِي تُعْطِيهَا لِلَّذِي يَذْكُرُ اسْمَهَا عَشْرَةَ دَرَاهِم ، فَكَانَ هَذَا الْغَبِيُّ يَبِيعُ الدَّجَاجَةَ لِلَّذِي يَسْأَلُ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ بِدِرْهَمَين ؛ فَيَذْهَبُ مَنْ سَأَلَهَا بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِم ، وَيَذْهَبُ مَنْ سَأَلَ اللهَ بِدَجَاجَتَيْنِ وَعَشْرَةِ دَرَاهِم ، لِيُتِمَّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِه ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيرُ الْمَاكِرِين ..!!

الْخَيرُ أَبْقَىٰ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ... وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

{طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْد ، بِتَصَرُّف}

وَكَيْفَ يخِيبُ مَنْ يَسْأَلُ أَكْرَمَ الْأَكْرَمِين ..؟!

فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَعْكَ مِن أُمِّ جَعْفَر ..!!

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يحْرِمُوهُ ... وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يخِيبُ

{عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَص}

[٢٩] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ النَّبِيَّ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ **صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « **عَلَيْكَ بِالْإِيَاس : مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاس** ،

وَإِيَّاكَ وَالطَّمَع ؛ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِر ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدِّع ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنهُ » .

[صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَقْم : ٧٩٢٨]

[٣٠] عَن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَال :

« يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ ؛ قَالَ ﷺ : « إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّع ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنهُ ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاس » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٧٤٢ ، ٤٠١ ، وَفِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقْم : ٤١٧١]

[٣١] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ كَأَنَّكَ تَرَاه ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك ، وَايْأَسْ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَعِشْ غَنِيًّا ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنهُ » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٣٧٧٦ ، ١٩١٤ ، وَوَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع ، رَوَاهُ ابْنُ النَّجَّار]

حِلْمُ اللهِ عَلَىٰ الْعِبَاد

أَلَا تَرَىٰ كَيْفَ يَرْزُقُ الْبَرَّ وَالْفَاجِر ..؟!!

ائْتِنِي بِمَخْلُوقٍ وَاحِدٍ ؛ لَا يَمْنَعُ رِزْقَهُ عَنْكَ إِذَا مَا غَضِبَ عَلَيْك ..؟! حَتَّىٰ الْكَافِرُ يَرْزُقُه ✋ ،

وَتَأَمَّلْ مَا قَالَهُ اللهُ لِنَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ ◆ : ☸ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَن آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ ☯ {الْبَقَرَة/١٢٦}

[٣٢] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : كَانَ إِبْرَاهِيمُ ◆ يَحْجُرُهَا عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ النَّاس . أَيْ يُوقِفُهَا عَلَيْهِمْ . فَأَنْزَلَ اللهُ : ☸ وَمَنْ كَفَرَ ☯ أَيْضًا أَرْزُقُهُمْ كَمَا أَرْزُقُ الْمُؤْمِنِين ؛ أَأَخْلُقُ خَلْقًا لَا أَرْزُقُهُمْ ..؟! [ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَة]

فَسُبْحَانَ مَن خَيْرُهُ لِلْجَمِيعِ وَأَرْزَاقُهُ مَا لَهَا مِنْ نَفَاد

{عِصَام الْغَزَالِي}

فَمِنْ تَمَامِ عَظَمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ✡ ؛ أَنْ يَخْلُقَ عَبْداً هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَكْفُرُه ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَشْكُرُه .. حَقّاً وَاللهِ : ☸ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِين ☯ {الحج/٥٨}

[٣٣] عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَة ، عَلَىٰ إِثْرِ سَمَاءٍ ـ أَيْ أَمْطَارٍ ـ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَة ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ فَقَال :

« هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ » .. ؟!

قَالُواْ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم ، قَالَ ✋ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وَكَافِر : فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِه ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بي كَافِرٌ بِالْكَوْكَب ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَب » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (١٠٣٨ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٧١ / عَبْد الْبَاقِي]

فَمَن آمَنَ وَصَدَّقَ بِأَنَّ اللهَ خَالِقُه : كَيْفَ لَا يُؤْمِنُ وَيُصَدِّقُ بِأَنَّ اللهَ رَازِقُه .. ؟!

وَتَعَلَّمَ التَّعَفُّفَ مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ بْنِ عَمْرٍو الْبَاهِلِيِّ حَيْثُ يَقُول :

إِنِي وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِيَالٍ ... قَلِيلَ مَالٍ كَثِيرَ دَيْنِ

لأَحْمَدُ اللهَ حَيْثُ صَارَتْ ... حَوَائِجِي بَيْنَهُ وَبَيْنِي

مَلِكُ الْمُلُوكِ أَحَقُّ بِالسُّؤَالِ مِنَ الْمُلُوك

[٣٤] أَحْسَنَ أَحَدُ الْمُلُوكِ إِلَىٰ لَبِيدٍ الشَّاعِرِ فَأَمَرَ ابْنَتَهُ أَنْ تجِيبَه ، فَأَجَابَتْهُ بِقَصِيدَةٍ عَصْمَاءَ خَتَمَتْهَا بِهَذَا الْبَيْت :

فَعُدْ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادٌ ... وَظَنِي بِابْنِ أَرْوَىٰ أَنْ يَعُودَا

فَقَالَ لَهَا : أَحْسَنْتِ غَيرَ أَنَّكِ اسْتَزَدْتِيه . أَيِ اسْتَقْبَحَ تَعْرِيضَهَا بِالسُّؤَال . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَتِ ؛ إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يُسْتَحْيَىٰ مِنْ سُؤَالِهِمْ ؛ فَقَالَ لَهَا : لأَنْتِ وَاللهِ فِي هَذِهِ أَشْعَر .. !!

فَتَأَمَّلْ يَرْحَمُكَ الله ؛ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَالُ فِي سُؤَالِ الْمُلُوك ؛ فَكَيْفَ الْحَالُ بِسُؤَالِ مَلِكِ الْمُلُوك ؟!

[شِهَابُ الدِّينِ الْأَبْشِيهِيُّ فِي « الْمُسْتَطْرَفِ فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظْرَف » بِشَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّف ، فِي السُّؤَالِ وَالتَّلَطُّف ، بِالْبَاب : ٥٣]

[٣٥] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنْتُ مَعَ مُوسَىٰ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنٍ بِمَكَّةَ وَقَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِي ؛ فَقَالَ لِي بَعْضُ وَلَدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ : مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا نَزَلَ بِك ..؟

قُلْتُ مُوسَىٰ بْنَ عَبْدِ اللهِ . أَيْ صَاحِبَه . فَقَال : إِذَنْ لَا تُقْضَىٰ حَاجَتُكَ وَلَا تَنْجَحُ طِلْبَتُك ، قُلْتُ : وَمِمَّا عَلِمْت ..؟!

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لأَنِي وَجَدْتُ فِي كُتُبِ آبَائِي ؛ يَقُولُ اللهُ ✡ :

« وَمجْدِي وَارْتِفَاعِي فِي أَعلَىٰ مَكَانِي ؛ لأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ غَيرِي بِالْإِيَاس ، ولأَكْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاس ، وَلأُنحِّيَنَّهُ مِنْ قُرْبِي وَلأُبْعِدَنَّهُ مِنْ فَضْلِي ؛ أَيُؤَمِّلُ فِي الشَّدَائِدِ غَيرِي وَأَنَا الْيّ ؟

وَيُرَجِّىٰ غَيرِي ؛ وَبِيَدِي مَفَاتِيحُ الْأَبْوَابِ وَهِيَ مُغلَقَة ، وَبَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي ..؟!

أَلَم يَعْلَمُواْ أَنَّ مَنْ قَرَعَتْهُ نَائِبَة . أَيْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَة . مِنْ مخْلُوقٍ لَمْ يمْلِكْ كَشْفَهَا غَيرِي ؟!

فَمَا لي أَرَاهُ مُعْرِضَاً عَني ، وَمَا لي أَرَاهُ لَاهِيَاً عَني ..؟!

أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي وَكَرَمِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي وَيَسْأَلْ غَيري ، أَبْدَأُ بِالْعَطِيَّةِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ أُسْأَل ؛ أَفَلَا أَجُود ..؟ أَبخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِي عَبْدِي ..؟!

أَوَ لَيْسَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ لي ..؟!

أَوَلَيْسَ الْفَضْلُ وَالرَّحْمَةُ وَالْخَيرُ فِي الدُّنيَا وَالْآخِرَةِ بِيَدِي ؛ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي ..؟!

أَفَلَا يخْشَىٰ الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُواْ غَيرِي ..؟!

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَأَهْلَ أَرْضِي أَمَّلُواْ جَمِيعَا ، ثمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ الْجَمِيع ؛ مَا انْتَقَصَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ عُضْوٍ بَعُوضَة ..!!

وَكَيْفَ يَنْتَقِصُ مُلكٌ أَنَا قَيِّمُه . أَيْ أَنَا الْقَائِمُ عَلَيْه . فَيَا بُؤْسَاً لِمَن عَصَانِي وَلَمْ يُرَاقِبْنِي »

فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ؛ أَمْلِ عَلَيَّ هَذَا الْحَدِيث ، فَلَا سَأَلْتُ أَحَدَاً بَعْدَ هَذَا حَاجَةً أَبَدَا »

.

[ابْنُ النَّجَّار وَالْبَيْهَقِيُّ بِنَحْوِهِ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » بِرَقْم : (١٠٨٧) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٧١٤٥]

[٣٦] عَن عَطَاءٍ الْخُرَسَانِي رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ قَال : لَقِيتُ وَهْبَ بْنَ منَبِّهٍ وَهُوَ يَطُوف بِالْبَيْت ، فَقُلْتُ لَهُ حَدّثْنِي حَدِيثًا أَحْفَظْهُ عَنْكَ فِي مَقَامِي هَذَا وَأَوْجِز .. ؟ قَالَ نَعَمْ :

« أَوْحَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ إِلىٰ دَاوُدَ يَا دَاوُد ، أَمَا وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي ؛ لَا يَعْتَصِمُ بِي عَبْدٌ مِن عَبِيدِي دُونَ خَلقِي ، أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِه ؛ فَتَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنّ ، وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنّ ؛ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ مخْرَجا ، أَمَا وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي ؛ لَا يَعْتَصِمُ عَبْدٌ من عِبَادِي بِمَخْلُوقٍ دُونِي ، أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِه ؛ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ مِنْ يَدِه ، وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تحْتِ قَدَمَيْه ، ثمَ لَا أُبَالِي بِأَيِّ وَادٍ هَلَك » .

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « إِغَاثَةِ اللَّهْفَان » بِالطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِ الْمَعْرِفَة . بَيرُوت . ص : ١/٣٤]

كَثْرَةِ السُّؤَال

[٣٧] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : قِيلَ وَقَال ، وَإِضَاعَةَ الْمَال ، وَكَثْرَةَ السُّؤَال » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (١٤٧٧ / فَتْح) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٥٩٣ / عَبْد الْبَاقِي]

لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافًا

[٣٨] عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « لَا تُلْحِفُواْ فِي الْمَسْأَلَة ؛ فَوَاللهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا ، فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِني شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ ؛ فَيُبَارَكُ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٣٨ / عَبْد الْبَاقِي ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه]

[٣٩] عَن عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَا تُلِحُّواْ فِي الْمَسْأَلَة ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَخْرِجْ مِنَّا بِهَا شَيْئًا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيه » .

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح . ص : (٣/٩٥) ، أَبُو يَعْلَى]

[٤٠] عَن أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ الله ، وَمَلْعُونٌ من سُئِلَ بِوَجْهِ اللهِ فَمَنَعَ سَائِلَه ، مَا لَمْ يَسْأَلْ هُجْرًا » .. أَيْ : مَا لَمْ يُسِئِ الْأَدَب .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : (٥٨٩٠/١٠٨٣٠) ، وَفِي صَحِيحِ التَّرْغِيب ح . ر : ٨٥١]

مَنْ سَأَلَ وَهُوَ غَنِيّ

[٤١] عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَسْأَلَةُ الْغَنِيِّ شَيْنٌ فِي وَجْهِهِ »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : (١٠٨١١) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٩٤١٠ / إِحْيَاءُ التُّرَاث]

[٤٢] وَعَنْ ثَوْبَانَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيه : جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشاً فِي وَجْهِه » .

قِيلَ يَا رَسُولَ الله ، وَمَا يُغْنِيه .. ؟

قَالَ ﷺ : « خَمْسُونَ دِرْهَماً أَوْ قِيمَتُهَا مِنَ الذَّهَب » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَة ، وَالشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي سُنَنِ الْإِمَامَيْنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ بِرَقْمَيْ : ١٦٢٦ ، ١٨٤٠]

[٤٣] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَنْ سَأَلَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْمَسْأَلَة ؛ يحْشرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ ـ أَي الْمَسْأَلَةُ ـ خُمُوشٌ فِي وَجْهِه »

[وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » ص : (٣/٩٦) ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ]

[٤٤] وَعَن رَجُلٍ مِن أَهْلِ الرَّبَذَةِ يُقَال لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَو أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَال :

« أَتَىٰ رَجُلٌ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَسْأَلُهُ فَأَعْطَاه شَيْئًا ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ غَنِيّ .. ؟!

فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَمَا أَحْفِلُ أَنْ يجِيءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يخْمِشُ وَجْهَه » .

وَالرَّبَذَة : مَوْضِعٌ بَينَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَة .

وَمَا كَانَ أَبُو ذَرٍّ لِيَقُولَ هَذَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِه ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ .

[ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيّ . وَالْحَدِيثُ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ١٧١٢٧]

[٤٥] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرَاً ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرَا ، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » .

[أَيْ أَنَّ الْإِثْمَ لَاحِقُهُ لَاحِقُهُ فِيمَا هُوَ آخِذ ، قَلَّ أَوْ كَثُر . رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤١ / عَبْد الْبَاقِي]

[٤٦] عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْر : فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الْجَمْر » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : (١١٢٢٦) ، وَالشَّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٨٨]

[٤٧] عَن حَبَشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« الَّذِي يَسْأَلُ مِن غَيرِ حَاجَةٍ ؛ كَمَثَلِ الَّذِي يَلْتَقِطُ الْجَمْر » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ وَفِي غَايَةِ الْمَرَامِ بِرَقْم : (١٥١) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَب]

[٤٨] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا . أَي اسْتِكْثَارًا . فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرَ جَهَنَّم ؛ فَلْيَسْتَقِلَّ مِنْهُ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : ١٨٣٨]

[٤٩] وَعَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهرِ غِنَىٰ ؛ فَصُدَاعٌ فِي الرَّأْس ، وَدَاءٌ فِي الْبَطْن » .

[أَيْ : يَدْعُو عَلَيْهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصُدَاعٍ فِي الرَّأْس ، وَدَاءٍ فِي الْبَطْن . فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٧٨٤]

[٥٠] عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ سَيِّدَنَا دَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « إِدْخَالُكَ يَدَكَ فِي فَمِ التَّنِّينِ إِلَىٰ أَنْ تَبْلُغَ الْمِرْفَقَ فَيَقْضِمَهَا ؛ خَيرٌ لَكَ مِن أَن تَسْأَلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْء ثُمَّ كَان » .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الضَّعِيفِ وَالضَّعِيفَةِ » بِرَقْم : ٤٠٤٣ ، رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِر ، وَهُوَ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٨٠٤]

مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ الْكَسْب

[٥١] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيّ ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيّ » : أَيْ لِذِي عَقْلٍ قَادِرٍ عَلَىٰ الْكَسْب .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر وَالشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُد]

[٥٢] عَن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاع ، وَهُوَ يُقَسِّمُ الصَّدَقَة ، فَسَأَلَاهُ مِنْهَا ، قَالَا : فَرَفَعَ فِينَا الْبَصَرَ وَخَفَضَهُ ؛ فَرَآنَا جَلْدَيْن ؛ فَقَالَ ﷺ : « إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيّ ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِب » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامَيْنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ بِرَقْمَيْ : (١٦٣٣ ، ٢٥٩٨) ، وَفِي الْجَامِعِ بِرَقْم : (٢٢٩٩) ، وَقَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح . ص : ٣/٩٢ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرَقْمَي : ١٧٥١١ ، ٢٢٥٥٤]

وَكَأَنَّهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُمَا بِذَلِك :

أَنْتُمْ أَصِحَّاءُ وَالمَرْضَىٰ أَحَقُّ بِهِ

{ابْنُ الرُّومِي}

[٥٣] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُه ؛ فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ** » .. ؟

قَالَ بَلَىٰ ، حِلْسٌ . أَيْ كِسَاءٌ يُبْسَطُ عَلَىٰ ظَهْرِ الْبَعِيرِ . نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَه ، وَقَعْبٌ . أَيْ إِنَاء . نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاء ، قَالَ ﷺ : « **ائْتِنِي بِهِمَا** » .. فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَال : « **مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْن** » .. ؟

قَالَ رَجُل : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَم ، قَالَ ﷺ : « **مَنْ يَزِيدُ عَلَىٰ دِرْهَم** » .. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَاً ؟

قَالَ رَجُل : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْن ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْن ، وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ وَقَال :

« **اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامَاً فَانْبِذْهُ إِلَىٰ أَهْلِك . أَيْ فَادْفَعْهُ . وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومَاً فَأْتِنِي بِه** »

فَأَتَاهُ بِه ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودَاً بِيَدِه . أَيْ وَضَعَ لِلقَدُومِ يَدَاً . ثُمَّ قَالَ لَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمَا** » .. فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيع ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِم ، فَاشْتَرَىٰ بِبَعْضِهَا ثَوْبَا ، وَبِبَعْضِهَا طَعَامَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **هَذَا خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَة ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَة : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِع ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِع ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِع** » .

[حَسَّنَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » . ص : (٤/٨٤) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ١١٧٢٤]

[٥٤] عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلَاه ؛ فَقَالَ ﷺ :

« اذْهَبَا إِلَىٰ هَذِهِ الشُّعُوبِ فَاحْتَطِبَا فَبِيعَاه » .. فَذَهَبَا فَاحْتَطَبَا ، ثُمَّ جَاءَا فَبَاعَا ؛ فَأَصَابَا طَعَامًا ، ثُمَّ ذَهَبَا فَاحْتَطَبَا أَيْضاً فَجَاءَا ، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّىٰ ابْتَاعَا ثَوْبَين ، ثُمَّ ابْتَاعَا حِمَارَيْن ، فَقَالَا : قَدْ بَارَكَ اللهُ لَنَا فِي أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ » .. أَيْ فيما أَمَرَنَا بِهِ ﷺ .

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » : وَفِيهِ بِشْرُ بْنُ حَرْبٍ وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وُثِّق . ص : (٣/٩٤) ، الْإِمَامُ الْبَزَّار]

مَسْأَلَةُ السُّلْطَانِ أَوِ الْوَالِي

وَيَبْدُو أَنَّ الْأَمْرَ فِيهِ مُنْدُوحَةٌ وَسَعَة ؛ فَقَدْ جَاءَتْ بِالتَّيْسِيرِ أَحَادِيثُ أُخَر ، مِنهَا مَا أَجَازَ مَسْأَلَةَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِين ، وَمِنهَا مَن حَدَّدَ الْفَقْرَ بِأَنْ يَمْلِكَ مِنَ الدَّرَاهِمِ قُرَابَةَ الْخَمْسِين ، فَنَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ هَذَا الدِّين ؛ أَنَّهُ يَسَّرَ عَلَىٰ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِين .

[٥٥] عَنْ سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَه ، فَمَنْ شَاءَ أَبْقَىٰ عَلَىٰ وَجْهِه ، وَمَنْ شَاءَ تَرَك ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ وَفِي التَّرْغِيب ، وَفِي سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْم : ١٦٣٩ ، وَفِي سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ بِرَقْم : ٢٥٩٩]

[٥٦] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَدٌّ يَكُدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَه . أَيْ يخْدِشُه . إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلطَانَا ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنهُ » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي النَّسَائِيِّ بِرَقْم : ٢٦٠٠ ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٦٨١ ، وَفِي الْجَامِعِ بِرَقْم : ٣٧١٠ ، الْكَنْزِ بِرَقْم : ١٦٦٩٩]

وَهَذَا طَبْعاً إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ عَادِلاً ، وَأَمِنْتَ مِنَ الْفِتْنَةِ عَلَىٰ نَفْسِك .

[٥٧] رَوَىٰ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَان ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ صَعْباً هَبُوطاً » : أَيْ مُنْحَدَراً تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَام .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : (٢٦٧٢ ، ١٢٥٣) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيّ]

[٥٨] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَل ، وَمَن أَتَىٰ السُّلْطَانَ افْتُتِن » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٢٥٦]

[٥٩] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَل ، وَمَن أَتَىٰ أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتُتِن » .

[صَحَّحَهُ أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٣٣٦٢ ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ وَفِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٢٢٥٦]

أَمَّا إِنْ قَدَّمَ السُّلْطَانُ إِلَيْكَ مَالاً ؛ فَالْأَمْرُ عَلَىٰ مَا تَقَدَّم ، خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ أَوْ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَلَا تَسْتَشْرِفْ لِعَطَائِهِ كَالْمُعْتَرّ .

[٦٠] عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن أَمْوَالِ السُّلْطَانِ فَقَال :

« مَا أَتَاكَ اللهُ مِن أَمْوَالِ السُّلْطَانِ مِن غَيرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَاف ؛ فَكُلْهُ وَتَمَوَّلْهُ » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٥٥٠٣ ، ٢٢٠٩ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرَقْم : ٢٧٠٠٩ / إِحْيَاءُ التُّرَاث]

مِقْدَارُ الْغِنَىٰ الَّذِي لَا تجُوزُ مَعَهُ الْمَسْأَلَة

[٦١] وَعَنْ سَيِّدِنَا عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قال :

« مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً عَنْ ظَهْرِ غِنَىٰ اسْتَكْثَرَ بِهَا ؛ فَإِنَّمَا هِيَ رَضْفَةٌ مِنْ رَضْفِ جَهَنَّم » .

قَالُواْ : يَا رَسُولَ الله ، وَمَا ظَهْرُ غِنَىٰ ..؟! قالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَشَاءُ لَيْلَة » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب بِرَقْم : ٨٠٤ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ بِرَقْم : ١٢٥٦ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَهُوَ فِي الْكَنْز : ١٧١٤٤]

[٦٢] وَعَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ كَانَ لَهُ قُوتُ ثَلَاثَةِ أَيَّام ؛ لَمْ يحِلَّ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا » .

[الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْم : (٥٥٩٩) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٧٧٤]

[٦٣] عَنْ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيه : فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّم » .

قَالُواْ : يَا رَسُولَ الله ؛ وَمَا يُغْنِيه ..؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « قَدْرُ مَا يُغَدِّيهِ وَيُعَشِّيه » .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْعُ يَوْمٍ وَلَيْلَة » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُد ، وَقَالَ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّان : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيّ]

[٦٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيه ؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوش ، أَوْ خُدُوشٌ ، أَوْ كُدُوح » .. قِيلَ يَا رَسُولَ الله ، وَمَا يُغْنِيه ..؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَمْسُونَ دِرْهَماً أَوْ قِيمَتُهَا مِنَ الذَّهَب » .

[صَحَّحَهُ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْم : ١٦٢٦ ، وَفِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٦٢٧٩ ، ٤٩٩]

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ بِأَرْقَام : ١٦٢٦ ، ٢٥٩٢ ، ٦٥٠ ، ١٨٤٠ ، وَالْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٤٤٤٠]

[٦٥] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ دِرْهَماً فَهُوَ الْمُلْحِف » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الْجَامِعِ » بِرَقْم : (١١٢٢٧) ، كَمَا صَحَّحَهُ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ » بِرَقْم : ٢٥٩٤]

[٦٦] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« مَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّة ؛ فَقَدْ أَلْحَف » .

وَكَانَتِ الْأُوقِيَّةُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ دِرْهَماً » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : ١١٢٢٨ ، وَحَسَّنَهُ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْم : ١٦٢٨]

الْأُوقِيَّةُ : أَرْبَعُونَ دِرْهَماً فِضَّة ، وَوَزْنُ دِرْهَمِ الْفِضَّة : ثَلَاثُ جِرَامَات .

[٦٧] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« مَنِ اسْتَغْنَىٰ أَغْنَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ، وَمَنِ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ، وَمَنِ اسْتَكْفَىٰ كَفَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّة : فَقَدْ أَلحَف » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ ، وَقَالَ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ قَوِيّ]

[٦٨] عَن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ أَوْ عَدْلُهَا : فَقَدْ سَأَلَ إِلْحَافاً » .

[صَحَّحَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٦٤١١]

[٦٩] عَن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَال : « نَزَلْتُ أَنَا وَأَهْلِي بِبَقِيعِ الْغَرْقَد ، فَقَالَ لِي أَهْلِي : اذْهَبْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلْهُ لَنَا شَيْئاً نَأْكُلُه ، فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ مِن حَاجَتِهِمْ ؛ فَذَهَبْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ رَجُلاً يَسْأَلُه ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُول : « **لَا أَجِدُ مَا أُعْطِيك** » ؛ فَتَوَلَّىٰ الرَّجُلُ عَنهُ وَهُوَ مُغْضَبٌ وَهُوَ يَقُول : لَعَمْرِي إِنَّكَ لَتُعْطِي مَنْ شِئْت ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« **يَغْضَبُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَجِدَ مَا أُعْطِيه ، مَنْ سَأَلَ مِنْكُمْ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ أَوْ عِدْلُهَا فَقَدْ سَأَلَ إِلحَافَا** »

فَقُلْتُ : لَلِقْحَةٌ لَنَا خَيرٌ مِن أُوقِيَّة ؛ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ ؛ فَقَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ شَعِيرٌ وَزَبِيب ، فَقَسَمَ لَنَا مِنهُ حَتَّىٰ أَغْنَانَا اللهُ جَلَّ وَعَلَا » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ بِرَقْمَيْ : ١٦٢٧ ، ٢٥٩٦]

وَتَأْتِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ لأَئِمَّتِنَا وَفُقَهَائِنَا وَالَّتِي سَاقَهَا الْإِمَامُ التِّرْمِذِيّ ؛ فِي قِمَّةِ التَّيْسِيرِ فِي هَذَا الصَّدَد :

[٧٠] قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاق :

« إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ خَمْسُونَ دِرْهَماً لَمْ تَحِلَّ لَهُ الصَّدَقَة ، وَوَسَّعَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا وَقَالُواْ : إِذَا كَانَ عِنْدَهُ خَمْسُونَ دِرْهَماً أَوْ أَكْثَرُ وَهُوَ مُحْتَاج ؛ فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الزَّكَاة ، وَهُوَ قَوْلُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِلْم » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٦٥٠]

الْمُؤْمِنُ يَشْكُو إِلَىٰ اللهِ وَالْكَافِرُ يَشْكُو مِنَ اللهِ

فَمَنِ افْتَقَرَ إِلَىٰ النَّاسِ أَفْقَرَهُ اللهُ وَمَنِ اسْتَغْنَىٰ عَنِ النَّاسِ أَغْنَاهُ اللهُ .

[٧١] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« **مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاس : لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُه ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ : فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِل** » . **[يُوشِكُ هُنَا : أَيْ يُسْرِع ؛ مِنْ قَوْلِكَ : وَشِيكًا]**

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ وَفِي سُنَنَيْ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ بِرَقْمَيْ : ١٦٤٥ ، ٢٣٢٦ ، وَحَسَّنَهُ الشَّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَفِي الْمُسْنَدِ بِرَقْمَيْ : ١٦٤٥ ، ٣٦٩٦]

الْمَسْأَلَةُ وَمَتىٰ تجُوزُ لِغَيرِ الْفَقِير

[٧٢] عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مخَارِقٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « تحَمَّلْتُ حَمَالَةً : [أَيْ غُرْمَاً ثَقِيلاً فِي فَضِّ نزَاعٍ مَا] ؛ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا ..؟

فَقَالَ ﷺ : « أَقِمْ حَتَّىٰ تَأْتِينَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بهَا » .

ثُمَّ قَالَ ﷺ : « يَا قَبِيصَة ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تحِلُّ إِلَّا لأَحَدِ ثَلَاثَة : رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَة ، حَتَّىٰ يُصِيبَهَا ثمَّ يُمْسِك : [أَيْ حَتَّىٰ إِذَا جَمَعَ مَا يَكْفِيه : أَقْلَعَ عَنِ الْمَسْأَلَة] ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَة اجْتَاحَتْ مَالَهُ : [أَيْ مُصِيبَة] ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَة ، حَتَّىٰ يُصِيبَ قِوَامَاً مِن عَيْش ، أَوْ سِدَادَاً مِنْ عَيْش ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَة : [أَيْ حَاجَةٌ وَفَقْر] ، حَتَّىٰ يَقُولَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ : [أَيْ مِنْ ذَوِي الْعُقُول] : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانَاً فَاقَةٌ ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَة ، حَتَّىٰ يُصِيبَ قِوَامَاً مِن عَيْش ، أَوْ قَالَ سِدَادَاً مِنْ عَيْش ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَة : سُحْتٌ يَأْكُلُهُ صَاحِبُهَا » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٤ / عَبْد الْبَاقِي]

[٧٣] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلَّا لِخَمْسَة : لِعَامِلٍ عَلَيْهَا ، أَوْ لِغَازٍ فِي سَبِيلِ الله ، أَوْ لِغَنِيٍّ اشْتَرَاهَا بِمَالِه ، أَوْ فَقِيرٍ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ فَأَهْدَاهَا لِغَنِيّ ، أَوْ غَارِم » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : ١٨٤١]

حَثُّ الْفَقِيرِ عَلَىٰ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مَا دَامَ محْتَاجَا

[٧٤] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَا الَّذِي يُعْطِي مِنْ سَعَة ؛ بِأَعْظَمَ أَجْرَاً مِنَ الَّذِي يَقْبَل ، إِذَا كَانَ محْتَاجَاً » .

[ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « التَّرْغِيب » بِرَقْم : (٥٠٥) ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي « الْكَبِير » ، وَفِي « الْكَنْز » بِرَقْم : ١٦٦٥٩]

[٧٥] وَرَوَىٰ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَن أَيُّوبَ بْنِ مُوسَىٰ أَنَّهُ قَال :

« الْمَسْأَلَةُ لِلمُضْطَرّ ؛ أَلَا تَرَىٰ إِلىٰ نَبِيِّ اللهِ مُوسَىٰ وَصَاحِبِهِ كَيْفَ اسْتَطْعَمَا أَهْلَ الْقَرْيَة »

!؟..

[الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » بِرَقْم : ٣٥٣١]

[٧٦] يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّم ، فِي كِتَابِهِ الْقَيِّم / عُدَّةُ الصَّابِرِين ؛ عَمَّنْ تَرَكَ الْمَسْأَلَةَ رَغْمَ شِدَّةِ حَاجَتِه :

« وَقَالَ كَثِيرٌ مِن أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَالشَّافِعِيّ : يَجِبُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةُ وَإِنْ لَمْ يَسْأَلْ كَانَ عَاصِيًا ؛ لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ تَتَضَمَّنُ نَجَاتَهُ مِنَ التَّلَف » .

[ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « عُدَّةِ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةِ الشَّاكِرِينَ » بِالْبَابِ الثَّامِن ، طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلمِيَّة ، بِيرُوت : ١/٢٢]

وَسُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيم ، إِذَا جَازَ أَكْلُ الْمَيْتَةِ وَأَكْلُ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ لِلمُضْطَرِّ وَذِي الْحَاجَة ؛

فَكَيْفَ لَا تَجُوزُ الْمَسْأَلَة ..؟!

فَمَا الْفَقْرُ عَيْباً مَا تَجَمَّلَ أَهْلُهُ ... وَلَمْ يَسْأَلُواْ إِلَّا مُدَاوَاةَ دَائِهِ

وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا عَيْبُ مَنْ يَمْلِكُ الْغِنَىٰ ... وَيَمْنَعُ أَهْلَ الْفَقْرِ فَضْلَ رِدَائِهِ

{ابْنُ الرُّومِيّ ، كَمَا نُسِبَا أَيْضاً لِلبُحْتُرِيّ}

مَاذَا تَفْعَلُ إِذَا قُدِّمَتْ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَنْتَ غَيرُ محْتَاجٍ إِلَيْهَا

[٧٧] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُول : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُول : أَعْطِهِ مَن هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي ؛ فَقَالَ ﷺ : « خُذْهُ ؛ إِذَا جَاءَكَ مِن هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ : فَخُذْهُ ، وَمَا لَا : فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَك » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٧٣ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٥ / عَبْد الْبَاقِي]

[٧٨] عَن عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَن عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ مِن هَذَا الرِّزْقِ مِنْ غَيرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَاف ؛ فَلْيُوَسِّعْ بِهِ فِي رِزْقِه ، فَإِنْ كَانَ عَنْهُ غَنِيًّا فَلْيُوَجِّهْهُ إِلىٰ مَن هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، رَوَاهُ الْإِمَامَانِ الطَّبَرَانِيُّ وَأَحْمَد]

[٧٩] وَعَن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِذَا أَتَاكَ مَا لَمْ تَسْأَلْهُ وَلَمْ تَشْرَهْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ فَاقْبَلْهُ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللهُ إِلَيْك » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْم : ٢٥٦ ، ١١٨٧ ، رَوَاهُ الْأَئِمَّةُ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْبَيْهَقِيّ]

[٨٠] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَن آتَاهُ اللهُ مِن هَذَا الْمَالِ شَيْئَاً مِن غَيرِ أَنْ يَسْأَلَه : فَلْيَقْبَلْهُ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْه » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٧٩٠٨ ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : ١٠٨٦٥ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

[٨١] عَن خَالِدِ بْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَنْ جَاءَهُ مِن أَخِيهِ مَعْرُوفٌ مِن غَيْرِ إِشْرَافٍ وَلَا مَسْأَلَةٍ : فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّه ؛ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْه » .

[صَحَّحَهُ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد ، وَالْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيص ، وَالْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَة]

[٨٢] وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَخْزُومِيِّ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ بَعَثَ إِلَىٰ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِنَفَقَةٍ وَكِسْوَة ، فَقَالَتْ لِلرَّسُول : إِنِي يَا بُنَيَّ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ : رُدُّوهُ عَلَيّ ، فَرَدُّوه ؛ فَقَالَتْ : إِنِي ذَكَرْتُ شَيْئَاً قَالَهُ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، قَال : « يَا عَائِشَة ، مَن أَعْطَاكِ عَطَاءً بِغَيرِ مَسْأَلَةٍ فَاقْبَلِيه ؛ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ عَرَضَهُ اللهُ لَكِ »

[ضَعَّفَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ص : ٣/١٠٠ ، وَالْحَدِيثُ فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٢٣٩٥٩]

[٨٣] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِه ، فَقَالَ لَهُ عُمَر : أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَلِيَ مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالَا ، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعُمَالَةَ . أَيِ الْأُجْرَةَ . كَرِهْتَهَا ؟ ؟

فَقُلْتُ بَلَىٰ ، فَقَالَ عُمَر : فَمَا تُرِيدُ إِلَىٰ ذَلِك ؟ ؟!

قُلْتُ : إِنَّ لِي أَفْرَاسَاً وَأَعْبُدَاً وَأَنَا بِخَير ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عُمَالَتِي صَدَقَةً عَلَىٰ الْمُسْلِمِين ، قَالَ عُمَر : لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنِي كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ ؛ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُول : أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي ، حَتَّىٰ أَعْطَانِي مَرَّةً مَالَا ، فَقُلْتُ أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِني ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِه ، فَمَا جَاءَكَ مِن هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِل ؛ فَخُذْهُ ، وَإِلَّا : فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَك » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٧١٦٤ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٥ / عَبْدُ الْبَاقِي]

[٨٤] وَعَنِ ابْنِ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَال : « اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ الصَّدَقَة ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا وَأَدَّيْتُهَا إِلَيْه ؛ أَمَرَ لِي بِعَمَالَة [أَيْ أَجْر] ؛ فَقُلْتُ : إِنَّمَا عَمِلْتُ لله ، وَأَجْرِيَ عَلَىٰ الله ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : خُذْ مَا أُعْطِيت ؛ فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَمَّلَنِي ـ أَيْ أَعْطَانِي عَمَالَةً ـ فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِك ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئاً مِن غَيْرِ أَنْ تَسْأَل ؛ فَكُلْ وَتَصَدَّقْ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٥ / عَبْد الْبَاقِي]

[٨٥] وَعَن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً أَنَّهُ قَال : « أَرسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَالٍ فَرَدَدْتُهُ ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ ﷺ : « مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ أَنْ تَرُدَّ مَا أَرسَلْتُ بِهِ إِلَيْك » .. ؟!

قلتُ : يَا رَسُولَ الله ، أَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي أَنْ لَا تَأْخُذَ مِنَ النَّاسِ شَيْئًا .. ؟!

قَالَ ﷺ : « إِنما ذَاكَ أَنْ لَا تَسْأَل ، وَأَمَّا مَا جَاءَكَ مِن غَيْرِ مَسْأَلَة ؛ فَإِنَّما هُوَ رِزْق رَزَقَكَهُ الله »

[وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمجْمَع » ص : (٣/١٠٠) ، وَحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب بِرَقْم : (٨٤٧) ، وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبَيهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ بِرَقْم : (٣٥٤٦) ، وَأَبُو يَعْلىٰ ، وَالْحَدِيثُ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ١٧١٥٠]

وَرِزْقٌ رَزَقَكَهُ الله : أَيْ وَهَبَهُ لَك .

[٨٦] عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ قَال : « كَتَبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنِ ارْفَعْ إِلَيَّ حَاجَتَك ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُول :

« إِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَىٰ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُول » .

وَلَسْتُ أَسْأَلُكَ شَيْئاً ، وَلَا أَرُدُّ رِزْقاً رَزَقَنِيهِ اللهُ مِنْك » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٤٤٧٤ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه]

وَلَا غَرَابَةَ فَمَنْ تَأَمَّلَ فِقْهَ عُمَر ؛ لَمْ يَتَعَجَّبْ مِنْ فِقْهِ ابْنِ عُمَر ..

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا عَلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

{أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيّ}

[٨٧] قَالَ شَقِيقٌ الْبَلْخِيُّ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَم ، حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ مِن خُرَاسَان : كَيْفَ تَرَكْتَ الْفُقَرَاءَ مِن أَصْحَابِك ؟؟

قَال : تَرَكْتُهُمْ ؛ إِن أُعْطُواْ شَكَرُواْ ، وَإِنْ مُنعُواْ صَبرُواْ ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَهُمْ بِتَرْكِ السُّؤَال ؛ قَدْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ غَايَةَ الثَّنَاء ، فَقَال شَقِيق : هَكَذَا تَرَكْتُ كِلَابَ بَلْخ . أَيْ بَلَدِه . فَقَالَ لهُ إِبْرَاهِيم : فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْفُقَرَاءَ عِنْدَكُمْ يَا شَقِيق ؟؟!

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : الْفُقَرَاءُ عِنْدَنَا ؛ إِنْ مُنِعُواْ شَكَرُواْ ، وإِن أُعْطُواْ آثَرُواْ . أَيْ قَبِلُواْ مَا أُعْطُوهُ وَتَصَدَّقُواْ بِهِ عَلَىٰ أَفْقَرَ مِنهُمْ . فَقَبَّلَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ وَقَال : صَدَقْتَ يَا أُسْتَاذِي ؟؟!!

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » طَبْعَةِ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيّ ، دَارُ الْوَثَائِقِ الْمِصْرِيَّة ، بَابُ أَحْوَالُ السَّائِلِين : ١٥٧٣]

نَمَاذِجُ مِن عِفَّةِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِين

[٨٨] وَعَن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَال :

« كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَة ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ** » ؟

. وَكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَة . فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ** » ؟؟!

فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا : قَد بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَعَلَامَ نُبَايِعُك ؟؟

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **عَلَىٰ أَنْ تعْبُدُواْ اللهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شيْئًا ، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَتُطِيعُواْ** » ؟؟ وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً : « **وَلَا تَسْأَلُواْ النَّاسَ شَيْئاً** » ؟؟ يَقُولُ عَوْف :

فَلَقَد رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاولَهُ إِيَّاه » .

[الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي « نُسْخَةِ عَبْدِ الْبَاقِي » بِرَقم : ١٠٤٣]

[٨٩] عَن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَعَاهُ فَقَال :

« **هَلْ لَكَ إِلىٰ بَيْعَةٍ وَلَكَ الْجَنَّة** » ؟؟

قُلْتُ نَعَمْ ، وَبَسَطْتُ يَدِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيّ : أَنْ لَا تَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ، قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **وَلَا سَوْطَكَ إِنْ يَسْقُطْ مِنْك ، حَتَّىٰ تَنْزِلَ إِلَيْهِ فَتَأْخُذَه** »

[وَثَّقَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ص : (٣/٩٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : (٧٣٠٧) ، رَوَاهُ أَحْمَدُ بِرَقْم : ٢٠٩٩٨]

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة

وَتَأَمَّلْ مَوْقِفَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار . وَمَا أَرْوَعَ الْمَوْقِفَين . كَيْفَ كَانَ الْأَنْصَارِيُّ يَأْتِي بِمَالِهِ وَيُقَسِّمُهُ إِلَىٰ شَطْرَيْن ، وَيَقُولُ لأَخِيهِ الْمُهَاجِر : خُذْ أَحَبَّهُمَا إِلَيْك ، وَيخيرُهُ بَين زَوْجَاتِهِ وَيَقُولُ لَه : انْظُرْ خَيرهُنَّ أُطَلِّقُهَا لَكَ فَتَتَزَوَّجُهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا ، فَمَا يَكُونُ مِنَ الْمُهَاجِرِ إِلَّا أَنْ يجِيبَهُ . وَالْعِفَّةُ تَتَجَلَّىٰ فِي أَسْمَىٰ مَعَانِيهَا : بَارَكَ اللهُ لَكَ يَا أَخِي فِي مَالِكَ وَفِي أَهْلِك ، وَلَكِنْ دُلَّنِي عَلَىٰ السُّوق !!

مِن أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ الْدِيثُ الْعَظِيمُ الَّذِي قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ لِلمُهَاجِرِين :

[٩٠] عَنِ الْفَارُوقِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « **الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِه ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِه ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْه** » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ / فَتْح بِرَقم : (٥٤) ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي « نُسْخَةِ عَبْدِ الْبَاقِي » بِرَقم : ١٩٠٧]

عِفَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف

[٩١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَة ؛ فَآخَىٰ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيّ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَه ؛ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِك ، دُلَّنِي عَلَىٰ السُّوق ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْن ، فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَة : [صِبْغٌ كَالْحِنَّاء] ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **مَهْيَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَن** » ؟؟ [أَيْ مَا الْخَبَر] ؟؟

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ الله ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَار ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فَمَا سُقْتَ فِيهَا** » ؟؟

فَقَال : وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَب ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوْلِمْ ، وَلَوْ بِشَاةٍ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٥٠٧٢ / فَتْح]

[٩٢] عَن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَة ؛ آخَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَينَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيع ، قَالَ [أَيْ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] لِعَبْدِ الرَّحْمَن : إِنِي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا ؛ فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَين ، وَلِيَ امْرَأَتَان ؛ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا ، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا ، قَالَ [أَيْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِك ، أَيْنَ سُوقُكُمْ .. ؟!

فَدَلُّوهُ عَلَىٰ سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاع ، فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْن ، ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوّ ، ثُمَّ جَاءَ يَوْمَاً وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَة ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَهْيَمْ » .. ؟! قَالَ تَزَوَّجْت ، قَالَ ﷺ :

« كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا » .. ؟! قَالَ نَوَاةً مِنْ ذَهَب ، أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَب » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٣٧٨٠ / فَتْح]

عِفَّةُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

[٩٣] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرَاً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْر » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٦٩ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٥٣ / عَبْدُ الْبَاقِي]

عِفَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص

[٩٤] عَن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِه ؛ فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَر ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِب ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَه : أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ .. ؟!

فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ فَقَال : اسْكُتْ ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول :

« إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيّ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٩٦٥ / عَبْد الْبَاقِي]

عِفَّةُ ثَوْبَانَ الصَّحَابِيّ

[٩٥] وَعَنْ ثَوبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « مَنْ يَتَكَفَّلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ؛ وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّة » .. ؟!

فَقَالَ ثَوْبَان : أَنَا يَا رَسُولَ الله ؛ فَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا »

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلبانِيُّ فِي « صَحِيحِ الْجَامِع » بِرَقْم : (١١٥٥٠) ، وَفِي « سُنَنِ أَبِي دَاوُد » بِرَقْم : ١٦٤٣]

[٩٦] وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ثَوبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ يَتَكَفلُ لي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيئًا ؛ وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّة » .. ؟!

فَقَالَ ثَوْبَان : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؛ فَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا ، حَتَّىٰ أَنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُول : تَعَاهَدُواْ ثَوْبَان ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئًا ، وَكَانَ يَسْقُطُ مِنهُ الْعَصَا وَالسِّوَاك ؛ فَلَا يَسْأَلُ أَحَداً أَنْ يُنَاوِلَهُ إِيَّاه ، حَتَّىٰ يَنزِلَ فَيَأْخُذَه » .

[الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » بِرَقْم : ٣٥٢١]

[٩٧] وَفِي رِوَايَةٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ ؛ فَلَا يَقُولُ لأَحَدٍ نَاوِلْنِيه ، حَتَّىٰ يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ » بِرَقْم : ١٨٣٧]

كَذَاكَ أَخْلَاقُهُمْ كانَتْ وَما عُهِدَتْ ... بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقٌ تُحَاكِيهَا

رَبَّاهُمُ الْمُصْطَفَىٰ وَاللَّهُ أَدَّبَهُمْ ... مَا أَجْمَلَ النَّفْسَ تَلْقَىٰ مَنْ يُرَبِّيهَا

{حَافِظ إِبْرَاهِيم}

عِفَّةُ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِر

[٩٨] وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّب :

« مَا رَأَيْتُ أَعَفَّ وَلَا أَشْرَفَ مِنَ الْفَرَزْدَق ؛ هَجَانِي مَلِكاً ، وَمَدَحَنِي سُوقَة » .

[ابْنُ سَلَّامٍ الْجُمَحِيُّ بِنَحْوِهِ فِي ((طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ)) طَبْعَةِ جَدَّة ، تَحْقِيقِ الْأُسْتَاذ / مَحْمُود شَاكِر . ص : ٢/٣٤٦]

أَيْ هَجَانِي وَأَنَا مَلِك ، وَمَدَحَنِي وَأَنَا وَاحِدٌ مِن عَامَّةِ الرَّعِيَّة .. أَيْ بَعْدَ عَزْلِي ؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ عِفَّةِ الْفَرَزْدَقِ وَشَجَاعَتِه ..!!

الشَّاعِرُ الَّذِي لِعِفَّتِهِ تَمَنَىٰ رَسُولُ اللهِ أَنْ يَرَاه

[٩٩] وَلَا يَفُوتُنَا قَوْلُ عَنْتَرَةَ الَّذِي أُعْجِبَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ يُرَدِّدُه :

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَىٰ الطِّوَىٰ مُسْتَعْفِفاً ... حَتَّىٰ أَتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَطْعَمِ

يخبرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَىٰ الْوَغَىٰ وَأَعَفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

فَأَرَىٰ مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ غَنِمْتُهَا ... فَيَصُدُّنِي عَنهَا الْحَيَا وَتَكَرُّمِي

حَتَّىٰ أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « مَا وُصِفَ لِي أَعْرَابِيٌّ قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَن أَرَاه : إِلَّا عَنْتَرَة » .

[الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ ((الْأَغَانِي)) بِطَبْعَةِ دَارِ الْفِكْر . بَيْرُوت . ص : ٨/٢٥٠]

إِنَّهُ الْعَفَافُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِل ، وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ ذَكَّرَتْنِي بِأَبْيَاتٍ أُخَرَ يَقُولُ صَاحِبُهَا :

أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ ... وَيُحْيِي رُفَاتَ الْعَظْمِ وَهْوَ رَمِيمُ

لَكَمْ مِنْ لَيَالٍ بِتُّ فِيهِنَّ طَاوِياً ... مَخَافَةَ يَوْماً أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ

[حَاتِمٌ الطَّائِيُّ يَتَصَرَّف]

وَطَاوِياً أَيْ جَائِعاً ؛ وَالطِّوَىٰ : الْجُوع .

حِوَارٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَغْبِيَاء

[١٠٠] اخْتَصَمَ غَنِيٌّ وَغَبِيٌّ حَوْلَ قَضِيَّةِ الرِّزْق ، فَدَارَ بَيْنَهُمَا الْحِوَارُ التَّالِي :

الْغَبِيّ : لِمَ تَبْخَلُ بِمَا آتَاكَ اللهُ عَلَىٰ عِبَادِ اللهِ .. ؟!

الْغَنِيّ : أَيَرْزُقُنِي اللهُ وَحْدِي أَمْ يَرْزُقُكَ كَمَا يَرْزُقُنِي .. ؟!

الْغَبِيّ : يَرْزُقُنِي كَمَا يَرْزُقُكَ ..

الْغَنِيّ : فَلِم تَطْمَعُ فِي رِزْقِ غَيرِكَ وَعِنْدَكَ رِزْقُك .. ؟!

لَا تغْضَبَنَّ عَــلَىٰ امْرِئٍ ... مَنَعَ الَّذِي مَلَكَتْ يَدَيْه

وَاغْضَبْ عَلَىٰ الطَّمَعِ الَّذِي ... أَغْرَىٰ بِعَيْنِكَ مَا لَدَيْه

[أَبُو الْعَتَاهِيَة . بِتَصَرُّف]

وَهَذَا بِالطَّبْعِ لَيْسَ تَعَاطُفَاً مَعَ الْأَغْنِيَاءِ الْأَغْنِيَاء ، الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، ثُمَّ يَتَبَرَّمُونَ بِكَثْرَةِ السَّائِلِين .. فَالْفَقِيرُ نُطَالِبُهُ بِالْحَيَاء ، وَالْغَنِيُّ نُطَالِبُهُ بِالسَّخَاء ..

فَإِنْ رُزِئْتَ فَلَا تَرْكَن إِلَىٰ أَحَدِ وَإِنْ رُزِقْتَ فَلَا تَفْخَرْ عَلَىٰ أَحَدِ

الْإِسْلَامُ وَظَاهِرَةُ التَّسَوُّل

[١٠١] عَن عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال :

« لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسْأَلَة : مَا مَشَىٰ أَحَدٌ إِلَىٰ أَحَدٍ يَسْأَلُهُ شَيْئَا » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ الْإِمَامِ النَّسَائِيِّ » بِرَقْم : (٢٥٨٦) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٧٧٢١]

[١٠٢] عَن عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « وَالَّذِي نَفْسُ محمَّدٍ بِيَدِه ؛ لَو تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ فِي الْمَسْأَلَة ؛ مَا سَأَلَ رَجُلٌ رَجُلاً ؛ وَهُوَ يجِدُ لَيْلَةً تُبَيِّتُه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : (٢٠١٢٣) ، كَمَا فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٧٩٠]

[١٠٣] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَوْ يَعْلَمُ صَاحِبُ الْمَسْأَلَةِ مَا لَهُ فِيهَا لَمْ يَسْأَلْ » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : ٥٣٤٢ ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع : فِيهِ قَابُوسٌ وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وُثِّق : ٣/٩٣ ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ]

[١٠٤] وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَسِّمُ ذَهَبَا ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَال : يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي ؛ فَأَعْطَاه ، ثُمَّ قَالَ زِدْنِي ، فَزَادَهُ مِرَارَا ، ثُمَّ وَلَّىٰ مُدْبِرَا ؛ فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِينِي فَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيه ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيه ، ثُمَّ يُوَلِّي مُدْبِرَاً وَقَدْ أَخَذَ بِيَدِهِ نَارَاً ، وَوَضَعَ فِي ثَوْبِهِ نَارَاً ، وَانْقَلَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِنَار » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيب بِرَقْم : (٨٤٣) ، ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِي ، وَالْحَدِيثُ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ١٧١٢٢]

وَأَخْتِمُ أَقْوَالَهُ ﷺ فِي مَسْأَلَةِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيث :

[١٠٥] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي الشَّيْءَ فَأَمْنَعُهُ ؛ حَتَّىٰ تَشْفَعُواْ فَتُؤْجَرُواْ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْجَامِعِ بِرَقْم : (٢٥٠٢) ، كَمَا صَحَّحَهُ فِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ بِرَقْم : (٢٥٥٧) ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ]

الْيَدُ الْعُلْيَا خَيرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى

[١٠٦] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« الْيَدُ الْعُلْيَا خَيرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَىٰ ، فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَة ، وَالسُّفْلَىٰ هِيَ السَّائِلَة » .

[رَوَاهُ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٢٩ / فَتْح ، وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٣٣ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٠٧] وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« مَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَىٰ ، وَلَا يَفْتَحُ أَحَدٌ بَابَ مَسْأَلَة ؛ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْر » .

[صَحَّحَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ مَعْنَاهُ فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » بِرَقْم : (٥٦٤٦) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٧٨٠]

[١٠٨] وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« الْأَيْدِي ثَلَاثَة : فَيَدُ اللهِ الْعُلْيَا ، وَيَدُ الْمُعْطِي الَّتي تَلِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَىٰ » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد : ١٦٤٩ ، وَوَثَّقَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع : ٣/٩٧ ، رَوَاهُ أَحْمَد ، وَهُوَ فِي الْكَنْز : ١٧٦٦٧]

مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ

[١٠٩] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« الْيَدُ الْعُلْيَا خَيرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَىٰ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُول ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَىٰ ـ أَيْ عَنْ سَعَةٍ وَمَقْدِرَة ـ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ » .

[رَوَاهُ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٢٨ / فَتْح ، وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٣٤ / عَبْد الْبَاقِي]

وَبَعْضُ الْأَحَادِيثِ فَسَّرَتِ الْيَدَ الْعُلْيَا أَنَّهَا كِنَايَةٌ عَنْ ذَوِي رَحِمِكَ وَأَقَارِبِك ، أَيْ هُمْ أَوْلَىٰ بِصَدَقَتِك ، وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ يَقُولُ بِلِسَانِ الْحَالِ لَنَا : الْأَقْرَبُونَ أَوْلَىٰ بِالْمَعْرُوف : فَابْدَأْ بِمَنْ تَعُول .

[١١٠] عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « **الْيَدُ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَىٰ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُول : أُمَّكَ وَأَبَاك ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاك ، وَأَدْنَاكَ فَأَدْنَاك** » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب : ١٩٥٦ ، وَالْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٧١٠٥ ، وَحَسَّنَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع]

[١١١] عَن أَبِي رِمْثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال : « **يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٧١٠٥ ، وَالْعَلَّامَة الْأَلْبَانِيُّ فِي مُشْكِلَةِ الْفَقْرِ بِرَقْم : ٤٤ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

مَنْ فَتَحَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَابَ الْمَسْأَلَة ؛ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ الْفَقْر

[١١٢] عَن أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « **ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثَاً فَاحْفَظُوه : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَة ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا ؛ إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَة ؛ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْر ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثَاً فَاحْفَظُوه : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَر : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمَا ؛ فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَه ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا ؛ فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِل ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمَاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالَا ؛ فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُول : لَوْ أَنَّ لِي مَالَا ؛ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَان ؛ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ؛ فَأَجْرُهُمَا سَوَاء ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمَا ؛ فَهُوَ يخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْم ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَه ، وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا ؛ فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِل ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلَا عِلْمَا ؛ فَهُوَ يَقُول : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَان ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاء** » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » بِرَقْم : (٥٣٣٥) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ١٧٣٣٩]

[١١٣] وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« لَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَة : إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْر ؛ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ فَيَأْتِيَ الْجَبَل ، فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهُ فَيَأْكُلَه ؛ خَيْرٌ لَهُ مِن أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ مُعْطَىٰ أَوْ مَمْنُوعًا » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَة بِرَقْم : ٢٥٤٣ ، وَقَالَ الشَّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَد : إِسْنَادُهُ قَوِيّ . ح / ر : ٩٤١١]

[١١٤] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَجُلاً شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِس ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّم ، فَلَمَّا أَكْثَرَ . أَيِ الرَّجُلُ عَلَىٰ أَبِي بَكْر . رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِه ؛ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَام ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَال : يَا رَسُولَ الله ، كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِس ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْت .. ؟! قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْك ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَان ؛ فَلَمْ أَكُنْ لأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَان » .. ثُمَّ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« يَا أَبَا بَكْر ، ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقّ : مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لله عَزَّ وَجَلّ ؛ إِلَّا أَعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَه ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّة ؛ يُرِيدُ بِهَا صِلَةً ؛ إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا كَثْرَة ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَة ؛ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَة ؛ إِلَّا زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّة » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيح بِرَقْم : (٥٦٤٦) ، وَفِي الصَّحِيحَة بِرَقْم : (٢٢٣١) ، وَالْحَدِيثُ فِي الْمُسْنَد بِرَقْم : ٩٣٤١]

[١١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَيْضاً عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَنْ فَتَحَ بَابَ مَسْأَلَة ؛ فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ فِي الدُّنيَا وَالْآخِرَة ، وَمَنْ فَتَحَ بَابَ عَطِيَّة ، ابْتِغَاءَ لِوَجْهِ الله ؛ أَعْطَاهُ اللهُ خَيرَ الدُّنيَا وَالْآخِرَة » .

[الْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٧٤٥]

لأَنْ تَعْمَلَ حَطَّابًا ؛ خَيرٌ لَكَ مِن أَنْ تَطْرُقَ الْأَبْوَابَا

[١١٦] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُول : « وَاللهِ لأَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ صَبِيرَاً . أَيْ جَبَلاً . ثُمَّ يحْمِلَهُ يَبِيعَهُ فَيَسْتَعِفَّ مِنْهُ ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً يَسْأَلُه »

[وَثَّقَهُ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » ص : (١٠/٢٥٦) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَد » بِرَقْم : ١٠٢٤٥]

[١١٧] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ : خَيْرٌ لَهُ مِن أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٧٠ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٢ / عَبْدُ الْبَاقِي]

[١١٨] عَنِ الزُّبَيرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا ؛ فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ : خَيْرٌ لَهُ مِن أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٧١ / فَتْح]

[١١٩] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُوَ [أَحْسِبُهُ قَالَ إِلَىٰ الْجَبَلِ] ، فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيع ، فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّق ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاس » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٨٠ / فَتْح]

[١٢٠] عَنِ الزُّبَيرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ فَيَأْتِيَ الْجَبَل : فَيَجِيءَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَسْتَغْنِي بِثَمَنِهَا : خَيْرٌ لَهُ مِن أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوه » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مَاجَةَ بِرَقم : ٤٢١٠ ، وَأَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٤٢٩ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

[١٢١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« وَاللهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلاً فَيحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّق : خَيْرٌ لَهُ مِن أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً أَغْنَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَضْلِهِ فَيَسْأَلَهُ .. أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَه » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٧٩٧٤ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه]

[١٢٢] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَىٰ ظَهْرِهِ : خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدَاً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٢٠٧٤ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٢ / عَبْدُ الْبَاقِي]

[١٢٣] عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه : لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِه : خَيْرٌ لَهُ مِن أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَه » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٧٠ / فَتْح]

[١٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيحْطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِه ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاس : خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلاً أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِك ؛ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَىٰ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٢ / عَبْدُ الْبَاقِي]

[١٢٥] وَعَن الزُّبَيرِ بْنِ الْعَوَّام ، وَحَكِيمِ بْنِ حِزَام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَأَن يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حِزْمَةً عَلَىٰ ظَهرِه : خَيْرٌ لَهُ مِن أَنْ يَسْأَلَ أَحَدَاً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يمْنَعَه » .

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : (٢٠٧٤ / فَتْح) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٧٨٧]

مَن أَخَذَ بِمَسْأَلَةِ النَّاسِ مَا لَا يَسْتَحِقّ

[١٢٦] عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« مَا خَالَطَتْ صَدَقَةٌ مَالاً إِلَّا أَهْلَكَتْه » .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الْجَامِعِ » بِرَقْم : (٥٠٥٧) ، وَالْحَدِيثُ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » بِرَقْم : ٣٥٢٢]

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَل : تَفْسِيرُهُ أَنَّ الرَّجُلَ يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ وَإِنَّمَا هِيَ لِلْفُقَرَاءِ وَهُوَ مُوسِر .

[١٢٧] وَعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَلَا مَدَّ عَبْدٌ يَدَهُ بِصَدَقَةٍ ؛ إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِ اللهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ ؛ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ بَاباً مِن أَبْوَابِ الْفَقْرِ » .

[ضَعَّفَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((التَّرْغِيب)) بِرَقْم : ٥١٠]

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ مِن غَيْرِ فَقْرٍ نَزَلَ بِهِ الْفَقْر

[١٢٨] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لَا يَفْتَحُ الإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ : إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْر » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّان ، وَحَسَّنَهُ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ٩٤٢١]

[١٢٩] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ مِن غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِه ، أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ : جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهٍ لَيْسَ عَلَيْهِ لحم ، وَمَنْ فَتَحَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَة ، مِن غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِه ؛ فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ بَابَ فَاقَة ، مِن حَيْثُ لَا يحْتَسِب » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب بِرَقْم : (٧٩٥) ، وَالْحَدِيثُ فِي الْكَنْزِ بِرَقْم : ١٦٧٤٣]

[١٣٠] وَعَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاس : حَتَّىٰ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْم » .

[الْمُزْعَة : هِيَ الْقِطْعَة . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٧٤ / فَتْح ، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٠ / عَبْدُ الْبَاقِي]

[١٣١] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ لِمُسْلِمٍ عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ : حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْم » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٤٠ / عَبْدُ الْبَاقِي]

السَّائِلُ الْمُسْتَفِزّ

[١٣٢] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : « إِذَا رَدَدْتَ عَلَىٰ السَّائِلِ ثَلَاثاً فَلَمْ يَرْجِعْ ؛ فَلَا عَلَيْكَ أَن تَزْبُرَهُ » [وَتَزْبُرُهُ : أَيْ تَنهَرُهُ وَتُغْلِظُ لَهُ فِي الْقَوْل]

[ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « الضَّعِيفِ » وَفِي « الضَّعِيفَةِ » بِرَقْم : (٢٥٠٧) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٧٩١]

السَّائِلُ الْقَنُوع

[١٣٣] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَائِل ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِتَمْرَة ، فَوَحَشَ بِهَا ، ثُمَّ جَاءَ سَائِلٌ آخَر ، فَأَمَرَ لَهُ بِتَمْرَةٍ فَقَال : سُبْحَانَ اللهِ ، تَمْرَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ .. ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْجَارِيَة : « اذْهَبِي إِلَىٰ أُمِّ سَلَمَة ، فَأَعْطِيهِ الْأَرْبَعِينَ دِرْهَماً الَّتِي عِنْدَهَا »

[قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَع » : فِيهِ عُمَارَةَ بْنُ زَاذَانَ وَهُوَ ثِقَةٌ وَفِيهِ كَلَامٌ لَا يَضُرّ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيح : ٣/١٠٢]

كَرَمُهُ ﷺ وَعَظَمَةُ أَخْلَاقِه

[١٣٤] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاساً مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُواْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّىٰ نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ؛ فَقَالَ ﷺ :

« مَا يَكُونُ عِنْدِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْر » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٦٩ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٥٣ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٣٥] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاس ، مُقْبِلاً مِنْ حُنَيْن ؛ عَلِقَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّىٰ اضْطَرُّوهُ إِلَىٰ سَمُرَة ـ أَيْ شَجَرَة ـ فَخَطِفَتْ رِدَاءَه ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَال : « أَعْطُونِي رِدَائِي ، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ ـ أَيْ عَدَدِ

أَشْوَاكِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ـ نَعَمَاً : لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلاً وَلَا كَذُوباً وَلَا جَبَانَا »

.

[الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ / فَتْح بِرَقْم : ٣١٤٨]

[١٣٦] عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : قَالَ عُمَر : « يَا رَسُولَ الله ، لَقَدْ سَمِعْتُ فُلَانَاً وَفُلَانَاً يُحْسِنَانِ الثَّنَاء . أَيْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَذْكُرَانِ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمَا دِينَارَيْن ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَكِنَّ وَاللهِ فُلَانَاً مَا هُوَ كَذَلِك ؛ لَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ عَشَرَةٍ إِلَىٰ مِائَة ، فَمَا يَقُولُ ذَاك ، أَمَا وَاللهِ ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُخْرِجُ مَسْأَلَتَهُ مِن عِنْدِي يَتَأَبَّطُهَا . أَيْ تَكُونُ تَحْتَ إِبْطِهِ . نَارَاً »

قَالَ عُمَر : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تُعْطِيهَا إِيَّاهُمْ ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَمَا أَصْنَع ..؟ يَأْبَوْنَ إِلَّا ذَاك ، وَيَأْبَىٰ اللهُ لِيَ الْبُخْل » .

[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّرْغِيب ، وَقَالَ الذَّهَبِيّ : صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَين ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيّ : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ، رَوَاهُ أَحْمَد]

[١٣٧] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِيهَا :

« يَا رَسُولَ الله ؛ كَيْفَ تُعْطِيهِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهَا لَهُ نَار ..؟!

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « فَمَا أَصْنَع ؟! يَأْبَوْنَ إِلَّا مَسْأَلَتِي ؛ وَيَأْبَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَ الْبُخْل » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيب ح ٠ ر : (٨١٦) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيب]

[١٣٨] وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِيه :

« قَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةً فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ؛ لَغَيْرُ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ مِنْهُمْ : أَهْلُ الصُّفَّة ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

« إِنَّكُمْ تُخَيِّرُونَنِي : بَيْنَ أَنْ تَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ ؛ وَبَيْنَ أَنْ تُبَخِّلُونِي ، وَلَسْتُ بِبَاخِل »

.

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَة أَحْمَد شَاكِر فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْم : ١٢٧ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

[١٣٩] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ :

« يَأْبَوْنَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُوني ؛ وَيَأْبَىٰ اللهُ لي الْبُخْل » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيب ح ٠ ر : (٨٤٤) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَد]

[١٤٠] وَعَن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« إِنَّ قَوْماً يَجِيئُونِي فَأُعْطِيهِمْ ، مَا يَتَأَبَّطُونَ إِلَّا النَّار ، قِيلَ لِمَ تُعْطِيهِمْ يَا رَسُولَ الله ؟!٠٠

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنهُمْ يُخَيرُونِي بَيْنَ أَن أُعْطِيَهِمْ أَوْ أُبَخَّل ، وَإِنِّي لَسْتُ بِبَخِيل ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَرْضَ لِيَ الْبُخْلَ »

[الْخَرائطيُّ فِي « مَكَارِمِ الْأَخْلَاق » ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْكَنْزِ » بِرَقْم : ١٦٧٥٦]

[١٤١] عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيِّ ؛ عَن أَحَدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ كَانَ بِالْكُوفَةِ أَمِير ، فَخَطَبَ يَوْماً فَقَال : إِنَّ فِي إِعْطَاءِ هَذَا الْمَالِ فِتْنَة ، وَفِي إِمْسَاكِهِ فِتْنَة » .

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح ٠ ص : (٣/٩٦) ، وَالْحَدِيثُ فِي « الْمُسْنَدِ » بِرَقْم : ٢٠٠٦٣]

الْفَارُوقُ عُمَر ، وَظَاهِرَةُ التَّسَوُّل

[١٤٢] سَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَائِلاً يَسْأَلُ بَعْدَ الْمَغْرِب ؛ فَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْ قَوْمِه : عَشِّ الرَّجُل ؛ فَعَشَّاه ، ثُمَّ سَمِعَهُ يَسْأَلُ ثَانِيَاً ؛ فَقَال : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ عَشِّ الرَّجُل ٠٠؟!

قَال : قَدْ عَشَّيْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين ، فَنَظَرَ عُمَر ، فَإِذَا تَحْتَ يَدِهِ مِخْلَاةٌ مَمْلوءَةٌ خُبْزَاً ؛ فَقَالَ لَهُ : لَسْتَ سَائِلاً وَلَكِنَّكَ تَاجِر ، وَأَخَذَ الْمِخْلَاةَ وَنَثَرَهَا بَيْنَ يَدَيْ إِبِلِ الصَّدَقَة ، وَضَرَبَه بِالدِّرَّة . أَيْ بِالسَّوْطِ . وقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « لَا تَعُدْ » .

يَقُولُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ مُعَلِّقَاً : « وَلَوْلَا أَنَّ سُؤَالَهُ كَانَ حَرَامَا ؛ لَمَا ضَرَبَهُ وَأَخَذَ مِنهُ الْمِخْلَاة » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » طَبْعَةِ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيّ ٠ دَارُ الْوَثَائِق ٠ بَابُ تَحْرِيمِ السُّؤَالِ إِلَّا لِضَرُورَة : ١٥٦٩]

الْإِمَامُ الْغَزَّاليُّ رَحِمَهُ اللهُ وَظَاهِرَةُ التَّسَوُّل

[١٤٣] يَقُولُ الْإِمَامُ الْغَزَّالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ :

« السُّؤَالُ فِيهِ إِذْلَالُ السَّائِلِ نَفْسَهُ لِغيرِ اللهِ ، وَلَيسَ لِلمُؤمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ لغَيرِ الله ، فَسَائِرُ الْخَلْقِ فَعِبَادٌ أَمْثَالُهُ ، ثمَّ إِنَّهُ أَيْضاً إِيذَاءٌ لِلمَسْئُول ؛ لأَنهُ رُبَّمَا لَا يَسْمَحُ بِالْبَذْلِ عَنْ طِيبِ نَفْس ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ إِنْ بَذَلَ بَذَلَ مِنْ قَبِيلِ الْحَيَاء ، وَإِن أَعْطَىٰ أَعْطَىٰ مِنْ بَابِ الرِّيَاء ، وَإِنْ مَنَعَ فَقَدْ أَلْحَقَ نَفْسَهُ بِالْبُخَلَاء ، فَفِي بَذْلِهِ شِرْك ، وَفِي مَنعِهِ بُخْل ، وَالسَّائِلُ هُوَ السَّبَبُ فِي كُلِّ هَذَا الْإِيذَاء ، وَالْإِيذَاءُ مُحَرَّمٌ بِاتِّفَاقِ الْآرَاء » .

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » بِتَصَرُّف . طَبْعَةِ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيّ . دَارُ الْوَثَائِق . بَابُ أَحْوَالُ السَّائِلِينَ : ١٥٦٨]

لَا جَرَمَ إِنَّهُ حَفِيدُ الْفَارُوقِ عُمَر

[١٤٤] وَرَأَىٰ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ رَجُلاً يَسْأَلُ النَّاسَ فِي عَرَفَات ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَاجِز ؛ أَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَسْأَلُ غَيرَ الله ..؟!!

[الْجَاحِظُ فِي « الْبَيَانِ وَالتَّبْيِين » طَبْعَةِ دَارِ صَعْب . بَيرُوت . بَابِ كَلَامٍ فِي الْأَدَب . بِخُطَبِ الْخَوَارِجِ ص : ١/٥١٩]

وَلَا غَرَابَةَ مِنْ تَصَرُّفِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَر ؛ فَمَنْ تَأَمَّلَ فِقهَ عُمَر ، وَفِقهَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَر ؛ لَمْ يَتَعَجَّبْ مِنْ فِقهِ ابْنِهِ سَالِم ، ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْض ، وَمَنْ شَابَهَ فِي الْخُلُقِ أَبَاهُ فَمَا ظَلَم ..!!

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا عَلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

{أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيّ}

الْفَقِيرُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الصَّدَقَة

[١٤٥] عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« لَيسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَىٰ النَّاس ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَان ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَان ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنَىً يُغْنِيه ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فيُتَصَدَّقُ عَلَيْه ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاس » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٤٧٩ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٣٩ / عَبْد الْبَاقِي]

[١٤٦] وَفِي رِوَايَةٍ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَال :

« إِنمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّف ، وَاقْرَءُواْ إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافَا ﴾ {الْبَقَرَة : ٢٧٣}

[رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ٤٥٣٩ / فَتْح ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم : ١٠٣٩ / عَبْد الْبَاقِي]

كَمْ مِنْ فُقَرَاءَ بِالْمَنَاطِقِ الْعَشْوَائِيَّةِ فِي مِصْرَ ، وَفِي الدُّوَلِ الْفَقِيرَةِ يَمُوتُونَ إِمَّا مِنَ الْمَرَض ؛ إِمَّا مِنْ سُوءِ التَّغْذِيَة ، وَإِمَّا لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ ثَمَنَ الْأَدْوِيَة !!!

[١٤٧] قَالَ بَعْضُ الْمجَاوِرِينَ بِمَكَّة : كَانَتْ عِنْدِي دَرَاهِمُ أَعْدَدْتُهَا لِلإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ الله ، فَسَمِعْتُ فَقِيراً قَدْ فَرَغَ مِنْ طَوَافِه ، وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ خَفِيّ : أَنَا جَائِعٌ كَمَا تَرَىٰ ، عُرْيَانٌ كَمَا تَرَىٰ ، فَمَا تَرَىٰ فِيمَا تَرَىٰ ، يَا مَنْ يَسْمَعُ وَيَرَىٰ ..؟!

فَنَظَرْتُ فَإِذَا عَلَيْهِ خُلْقَانٌ لَا تَكَادُ تُوَارِيه . أَيْ ثِيَابٌ مُمَزَّقَةٌ لَا تَكَادُ تَسْتُرُ جَسَدَه . فَقُلتُ فِي نَفْسِي : لَا أَجِدُ لِدَرَاهِمِي مَوْضِعًا ؛ أَحْسَنَ مِن هَذَا ، فَحَمَلْتُهَا إِلَيْه ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَخَذَ مِنهَا خَمْسَةَ دَرَاهِمَ وَقَال : أَرْبَعَةٌ ثَمَنُ مِئْزَرَيْن ، وَدِرْهَمٌ أُنْفِقُهُ ثَلَاثَاً ؛ وَلَا حَاجَةَ بِي إِلَىٰ الْبَاقِي ..!!

[الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي « الْإِحْيَاءِ » طَبْعَةِ الْحَافِظِ الْعِرَاقِيّ . دَارُ الْوَثَائِق . آدَابُ الْفَقِيرِ فِي قَبُولِ الْعَطَاء : ١٥٦٦]

انْظُرْ إِلَىٰ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الرِّجَال ، وَكَيْفَ جَعَلَتْهُ الْعِفَّةُ مَضْرِبَ الْأَمْثَال ؛ لِنَتَعَلَّمَ اتِّقَاءَ ذُلِّ السُّؤَال :

وَأَخِيرَاً

أَدْعُو بِمَا دَعَا بِهِ ﷺ فِي ذَلِك :

[١٤٨] عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال :

« مَا صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةً مَكْتُوبَةً قَطّ ؛ إِلَّا قَالَ حِينَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ :

« اللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يخْزِينِي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ يُؤْذِينِي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ يُلْهِينِي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ فَقْرٍ يُنْسِينِي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ غِنَىً يُطْغِينِي » .

[قَالَ الْإِمَامُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمجْمَع » : رَوَاهُ الْبَزَّار ، وَفِيهِ بَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ وَقَدْ وُثِّق . ص : ١٠/١١٠]

[١٤٩] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُول : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيم ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَان ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِه ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْء ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْء ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْء ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْء ؛ اقْضِ عَنَّا الدَّيْن ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْر » .

[رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِرَقْم : ٢٧١٣ / عَبْد الْبَاقِي ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ بِرَقْم : ١٢١٢]

[١٥٠] عَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْتَتِحُ صَلَاةَ اللَّيْلِ بِهَذَا الدُّعَاء :

« اللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا وَضِيقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقْم : (٥٠٥٨) ، رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ بِرَقْم : ٣٤٣]

[١٥١] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوع ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيع ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَة ؛ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَة » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامَيْنِ النَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ بِرَقْمَيْ : ٥٤٦٨ ، ١٥٤٧]

[١٥٢] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْر ، وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّة ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن أَن أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَم » .

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنَيِ الْإِمَامَيْنِ النَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَفِي الْأَدَبِ الْمُفْرَد ، وَالشّيخ مُقْبِل الْوَادِعِي فِي صَحِيحِهِ ، وَقَالَ الشّيخ شُعيب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ وَفِي الْمُسْنَدِ وَفِي السُّنَن : إِسْنَادُهُ صَحِيح ، وَقَالَ عَنهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَر : إِسْنَادُهُ قَوِيّ]

[١٥٣] عَن أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فَيَقُول :

« اللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْر ، وَعَذَابِ الْقَبْر » .

[قَالَ الشّيخ شُعَيْب الْأَرْنَؤُوط فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ ابْنِ حِبَّان : إِسْنَادُهُ قَوِيّ . ح / ر : ١٠٢٨]

[١٥٤] عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ أَنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ فَقَال : إِنِي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِي ؛ قَالَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ .. ؟!

لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ ثُبَيرٍ دَيْنَاً ؛ أَدَّاهُ اللهُ عَنْك ، قُلْ :

« اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَن حَرَامِك ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاك » .

[حَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُنَنِ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْم : ٣٥٦٣]

نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ فَقْرٍ يُذِلُّنَا ، أَوْ غِنَىٰ يُضِلُّنَا ..

فَعَافِنَا مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْك ، وَمِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَك ، وَمِنَ الْخَوْفِ إِلَّا مِنْك ..

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا هُوَ آت ؛ خَيراً مِمَّا قَدْ فَات ، يَا وَاسِعَ الرَّحَمَات ، وَيَا مجيبَ الدَّعَوَات ..

اللَّهُمَّ إِنَّ الْحِرْمَانَ يَدْفَعُ لِلْحَرَام ؛ فَأَغْنِنَا بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَام . يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكرَام . وَبِفَضْلِكَ عَنْ سُؤَالِ اللِّئَام ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا عَيْشَ السُّعَدَاء ، وَمَنَازِلَ الشُّهَدَاء ، وَالنَّصْرَ عَلَىٰ الْأَعْدَاء .

اللَّهُمَّ انْصُرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ مَن عَادَاهُمْ ، وَأْذِ مَن آذَاهُمْ ، ولَا تحَمِّلْهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لهُمْ بِهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِين ، وَانْصُرْهُمْ عَلَىٰ أَعدَائِهِمْ نَصْرَ عَزِيزٍ مُقْتَدِر ، وَاجْعَلْ كُلَّ مَن عَادَاهُمْ عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِر

اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْيَهُود ، اللَّهُمَّ دَمِّرْهُمْ كَمَا دَمَّرْتَ عَادَاً وَثَمُود ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ تَعُود ..!!

اللَّهُمَّ حَرِّرِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَىٰ الْأَسِير ، مِن أَبْنَاءِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِير ؛ إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِير ، وَبِحَالِ الْمُسْلِمِينَ بَصِير ، وَأَنْتَ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِير ..

اللَّهُمَّ آمِينَ آمِين ، وَآخِرُ دَعْوَانَا : أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالمِين ..

أَخِي الْكَرِيم : احْرِصْ بَعْدَ قِرَاءَتِكَ الْكِتَابَ أَنْ تُعِيرَهُ لِإِخْوَانِكَ وَجِيرَانِك ؛ فَصَدَقَةُ الْعِلمِ تَعْلِيمُه ، وَالدَّالُّ عَلَىٰ الْخَيْرِ كَفَاعِلِه ، وَلأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً ؛ خَيرٌ لَكَ مِن حُمْرِ النَّعَم .

[١٥٥] عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال :

« مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لَا يحدِّثُ بِه ؛ كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْكَنزَ فَلَا يُنْفِقُ مِنه »

.

[صَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ بِرَقْمَيْ : ٥٨٣٥ ، ٣٤٧٩ ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِير]

فَلَا تَمْنَعْ كِتَابَاً مُسْتَعِيراً * فَإِنَّ الْبُخْلَ لِلْإِنْسَانِ عَارُ

أَلَمْ تَسْمَعْ حَدِيثَاً عَنْ ثِقَاتٍ * جَزَاءُ الْبُخْلِ عِنْدَ اللَّهِ نَارُ

اللَّهُمَّ اكْتُبْنِي عِنْدَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ مِمَّنْ يَحُضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِين .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون [١٨٠] وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِين [١٨١] وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾ [الصَّافَّات]

اللَّهُمَّ اجْعَلْ كُلَّ كِتَابَاتِي فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي .. ؟!

اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرَاً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرَاً لِي .. ؟!

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت ، أَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْك .

وَلَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِك : اجْعَلْ لَنَا مِنهُ نَصِيبَاً مَفْرُوضَا .

أَيُّ تَعْقِيبٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوِ اقْتِرَاحٌ أَوِ اسْتِدْرَاكٌ أَوْ نُصْحٌ فَمَرْحَبَاً بِكُمْ عَلَىٰ حِسَابِي عَلَىٰ الْفِيس :

كل يوم حديث شريف ياسر الْحمداني (صحيح مُسْلِم . صُورَةٌ زرقاء ـ ٧٥ ألف مُتَابِع)

فِهْرِسُ الْكِتَاب

إِهْدَاءُ الكِتَاب ١
تَقْدِيم ١
تَمْهِيد ١

الفَقِيرُ الصَّابِر

هَلِ الفَقْرُ خَيرٌ أَمْ شَرّ ؟.. ..... ١١
اسْتِعَاذَتُهُ ﷺ مِنْ شَرِّ الفَقْرِ وَمِنْ شَرِّ الغِنى ... ١١
هَلِ الفِرَارُ مِنَ الفَقْرِ فِرَارٌ مِنْ قَدَرِ اللهِ ؟.. ..... ١١
الفَرْقُ بَيْنَ الفَقِيرِ وَالمِسْكِين ١١
زُهْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَحَابَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الغِنَى
..... ١١
أَوَّلاً : مَنْزِلَةُ الفَقِيرِ عِنْدَ النَّاس ١١
حَتى الكِلابُ تَرْفَعُ أَذْيَالَهَا لِلغَنِيِّ وَتَنْبَحُ عَلَى الفَقِير.. ١١
ظُلْمُ المجْتَمَعِ لِلفَقِير ١١
عَدْوَى الفَقْر ١١
أَثَرُ الغِنى وَالإِفْلاس ؛ فِي الحُبِّ بَيْنَ النَّاس ١١
ثَانِيًا : مَنْزِلَةُ الفَقِيرِ عِنْدَ اللهِ ١١
البَطَرُ فِي بَعْضِ الأَغْنِيَاء ١١
مَنزِلَةُ الفَقِيرِ القَانِع ١١
الفُقَرَاءُ المسْتَضْعَفُون ١١
أَهْلُ الجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّار ١١
شَرُّ عِبَادِ اللهِ وَخَيْرُ عِبَادِ الله ١١
كَرَامَةُ الفُقَرَاءِ وَالمِسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَة ١١
حَتى أَهْلُ الجَنَّةِ لا يُسَوَّى بَيْنَ فُقَرَائِهِمْ وَأَغْنِيَائِهِمْ .. ١١
يَوْمَ يَقُولُ الغَنِيُّ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فَقِيرًا ١١
الفُقَرَاءُ هُمْ أَوَلُ النَّاسِ دُخُولاً الجَنَّةَ يَوْمَ القِيَامَةِ ... ١١
الفُقَرَاءُ هُمْ أَوَلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَى الحَوْضِ يَوْمَ القِيَامَة
..... ١١
عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَحُبُّهَا لِلمَسَاكِين ١١
مَكَانَةُ الفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ
..... ١١
وَصِيَّةُ الإِسْلاَمِ بِالفَقِير ١١
بِضُعَفَائِكُمْ تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُون ١١
مَكَانَةُ الفُقَرَاءِ عِنْدَ التَّابِعِين ١١
ثَرْوَةُ الفَقِيرِ هِيَ أَخْلاَقُه ١١
عِنْدَمَا يَكُونُ وَالِي المسْلِمِينَ أَفْقَرَهُمْ ١١
أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الفُقَرَاء ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ
مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاء ١١
غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ عَلَى بَابِ الجَنَّة ١١
أَهْلُ الشِّبَعِ فِي الدُّنيَا ١١
الرَّجُلُ الَّذِي طَلَبَ مِنهُ سَيِّدُنَا مُوسَى أَنْ يَدْعُوَ لَه .. ١١
يَرَاهُ النَّاسُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ١١
حَقِيرٌ عِنْدَ النَّاسِ عَظِيمٌ عِنْدَ المَلائِكَة ١١
حَتى الصَّحَابَةُ يَدْخُلُ فُقَرَاؤُهُمْ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ .. ١١
حَتى الأَنْبِيَاءُ يَدْخُلُ فُقَرَاؤُهُمُ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ ... ١١
حَتى الكُفَّارُ يَدْخُلُ أَغْنِيَاؤُهُمُ النَّارَ قَبْلَ فُقَرَائِهِمْ ... ١١

الفُقَرَاءُ عَاتَبَ اللهُ فِيهِمْ نَبِيَّهُ مَرَّتَيْن ١١
إِنَّ اللهَ لا يَصْرِفُ الدُّنيَا عَنِ العَبْدِ إِلاَّ إِذَا كَانَ يحِبُّه ١١
لَوْ يَعْلَمُ الفُقَرَاءُ مَا فِي الفَقْرِ مِنَ الأَجْر !! ١١
أَيُّهُمَا أَفْضَل : الغَنِيُّ الشَّاكِرُ أَم الفَقِيرُ الصَّابِر !؟ .. ١١
رَأْيٌ قَيِّم لِابْنِ القَيِّم ١١
رَأْيٌ لِشَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَة ١١
فَضْلُ الجُوعِ وَالحِرْمَانِ يَوْمَ القِيَامَة ١١
دَعْوَةُ الفَقِيرِ المضْطَرّ ١١
بُشْرَاهُ ﷺ لِلفُقَرَاء ١١
فُقَرَاءُ الصُّفَّة ١١
الحَالُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ المسْجِدُ النَّبَوِيّ ١١
فَقْرُ النَّبِيِّ ﷺ وَضِيقُ بَيْتِه ١١
فِرَاشُ النَّبِيِّ ﷺ ١١
الإِضَاءَةُ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ١١
كَيْفَ كَانَ ﷺ أَحْيَانًا يُصَلِّي جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الجُوع ١١
جُوعُ النَّبِيِّ ﷺ بِاليَوْمَينِ وَالثَّلاثَة ١١
حَتى الخُبزُ وَالزَّيْتُ لَمْ يَشْبَعْ ﷺ مِنهُمَا ١١
حَتى التَّمْرُ الرَّدِيءُ لَمْ يَجِدْهُ ﷺ لِيَسُدَّ بِهِ جُوعَهُ ... ١١
هَذَا هُوَ طَعَامُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَكْثَرِ أَيَّامِه ١١
كَيْفَ كَانَ ﷺ لاَ يَجِدُ حَتَّى ثَمَنَ الثَّوْبِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْه ١١
عَاشَ وَمَاتَ ﷺ فَقِيرًا ١١
مَاتَ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِير ١١
إِحْسَاسُ جِيرَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَالِهِ فِي بَيْتِه ١١
آلُ البَيْت : وَقَدْ أَخْرَجَهُمُ الجُوعُ مِنَ البَيْت ... ١١
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَتَذَكَّرُ جُوعَ أَصْحَابِهِ وَيَبْكِي ١١
الحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ الرَسُولُ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَر ١١
صُورَةٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنَ الفَقْر ١١
الحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ أَئِمَّةُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ١١
الحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ سَيِّدُنَا أَبُو هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١١
الجُوعُ وَالحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ١١
الحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ ١١
الحِرْمَانُ الَّذِي رَآهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة ١١
خَيرُ طَعَامِ الصَّحَابَة ١١

إِحْسَاسُ الرَّسُولِ ﷺ بِفُقَرَاءِ المسْلِمِين ١١
كَيْفَ كَانَ أَحْيَانًا طَعَامُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي اليَوْمِ تَمْرَة ١١
كَيْفَ كَانَ بَعْضُهُمْ يَمُوتُ وَلاَ يُوجَدُ لَهُ كَفَن .. ١١
إِحْسَاسُ الغَنِيِّ بِالفَقِير ١١
كَيْفَ كَانُواْ يَكْرَهُونَ الغِنى لِمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ ثَوَابِ
الفَقْرِ يَوْمَ القِيَامَة ١١
كَيْفَ كَانُواْ يَفْرَحُونَ بِالبَلاَء ١١
أَبُو الدَّرْدَاء ، وَحَيَاةُ الفُقَرَاء ١١
النِّعْمَةُ قَدْ تَكُونُ بَلاءً وَالبَلاءُ قَدْ يَكُونُ نِعْمَة ... ١١
الغِنى قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجًا مِنَ اللهِ ١١
إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا ابْتَلاَه ١١
إِقْبَالُ الدُّنيَا عَلَى العَبْدِ لَيْسَ لِرِضَى اللهِ عَلَيْه ١١
لا حِيلَةَ فِي الرِّزْق ١١
حِوَارٌ بَيْنَ العَقْلِ وَالحَظّ ١١
الطُّيُورُ وَالبَهَائِمُ تَعْمَل ، وَابْنُ آدَمَ يُرِيدُ أَنْ يُرْزَقَ
مِن غَيرِ أَنْ يَعْمَل ١١
شَاعِرٌ وَأَمِير ١١
وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِر ١١
لَوْ كَانَ المالُ يَنْفَعُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَنَفَعَتْ قَارُونَ أَمْوَالُه
..... ١١
أَحْفَادُ قَارُون ١١
الحَدِيثُ عَنِ الفَقِيرِ وَالمحْتَاج ؛ يَتَسَبَّبُ لِبَعْضِ الأَغْنِيَاءِ
فِي إِزْعَاج ١١
فُقَرَاء ، لَكِنْ ظُرَفَاء ١١
مَنْ كَثُرَ مَالُهُ ؛ كَثُرَتْ هُمُومُه ١١
رَاحَةُ البَال : خَيرٌ مِنْ كَثْرَةِ المال ١١
لا أَحَدَ يَقَعُ مِنْ فَوْقِ الحَصِيرَة ١١
صَعَالِيكُ الشُّعَرَاء ١١
البُحْتُرِيُّ الشَّاعِر ١١
عِلاجُ الفَقْرِ مِنَ القُرْآنِ وَالسُّنَّة ١١
هَلْ آيَةُ الدُّخَان ؛ فِي آخِرِ الزَّمَان ، أَمْ هِيَ شَيْءٌ
قَدْ كَان ١١
إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ١١
الغَلاَءُ غَضَبٌ مِنَ الله ١١
ضَاعَتِ الأَخْلاق ؛ فَضَاقَتِ الأَرْزَاق ١١
لا يَرُدُّ القَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاء ١١
صَلاةُ الاِسْتِسْقَاء ١١
إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَاب ١١
بُشْرَى لأَهْلِ الجُوعِ وَالحِرْمَانِ فِي الدُّنيَا ١١
الرَّخَاءُ الَّذِي سَيَشْهَدُهُ المسْلِمُونَ فِي زَمَنِ المهْدِي
المنْتَظَر ١١
نَصِيحَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِلأَغْنِيَاء ١١
غَنِيَّانِ وَفَقِيرَانِ فِي مَوْقِفِ الحِسَاب ١١١

جَانِبٌ مِن حَيَاةِ البُؤَسَاء ١١١
قِصَّةٌ وَاقِعِيَّةٌ حَدَثَتْ مَعَ الشّيخ كِشْك رَحِمَهُ الله ١١١
قِصَّةٌ وَاقِعِيَّةٌ حَدَثَتْ مَعَ الشَّيْخِ الشَّعْرَاوِي رَحِمَهُ الله ١١١
عِنَايَةُ اللهِ بِالْفُقَرَاء ١١١
التَّاجِرُ المَوْصِلِيّ ١١١
ارْحَمُواْ عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلّ ١١١

الرِّضَا بِالْقَلِيل

تَعْرِيفُ القَنَاعَةِ وَالرِّضَا ١١١
الرِّضَا بِالمَقْسُومِ عِبَادَة ١١١
تُرِيدُ أَنْ يَرْضَى اللهُ عَنْكَ وَأَنْتَ غَيرُ رَاضٍ عَنِ الله !؟ ١١١
مَنْ رَضِيَ بِالقَلِيلِ مِنَ الرِّزْق ؛ رَضِيَ اللهُ مِنهُ القَلِيلَ مِنَ العَمَل ١١١
مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنيَا بِهَذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلى أَحَد ١١١
قَلِيلٌ يَكْفِيك : خَيرٌ مِنْ كَثِيرٍ لا تَقْدِرُ عَلَى حِسَابِه ١١١
قَلِيلٌ يَكْفِيك : خَيرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُطْغِيك ١١١
أَنْصِفْ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِك ١١١
المِعْرَكَةُ الَّتِي خَسِرَهَا الإِسْكَنْدَرُ الأَكْبَرُ بِسَبَبِ الطَّمَع ١١١
مَصَارِعُ الرِّجَالِ تَحْتَ بُرُوقِ الطَّمَع ١١١
تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَار وَالدِّرْهَم ١١١
الغِنى غِنى النَّفْس ١١١
حَتى الغَنَمُ ؛ فِيهَا مِثْلُ أَشْعَبَ فِي الطَّمَع ١١١
ابْنُ آدَمَ وَحُبُّهُ لِلمَال ١١١
طَمَعُ ابْنِ آدَم ١١١
نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَع ١١١
إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ١١١
الفَقِيرُ القَنُوع ١١١
فِتْنَةُ المَال ١١١
الشَّيْءُ الَّذِي يَحْمَدُ فِيهِ الطَّمَع ١١١
مَوْقِفٌ لِلْفَارُوقِ عُمَرَ يُعَلِّمُنَا القَنَاعَة ١١١
لا تَنْشَغِلْ بِمَا خُلِقَ لَكَ عَمَّا خُلِقْتَ لَه ١١١
لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ القَدَرَ لَسَبَقَتْهُ العَين ... ١١١
إِنَّ لِنِعَمِ اللهِ أَعْدَاءً ١١١
حُرْمَةُ الحَسَد ١١١
التَّعَاوِيذُ وَالرُّقَى ١١١
تَرْكُهُ لِلْحَسَدِ أَدْخَلَهُ الجَنَّة ١١١
الإِمَامُ ابْنُ سِيرِينَ وَفَلْسَفَةُ الرِّضَى ١١١
الدُّنيَا أَهْوَنُ مِنْ تَحَاسُدِ الحَاسِدِين ١١١

الْحَسَدُ هُوَ الَّذِي بِسَبَبِهِ طُرِدَ إِبْلِيسُ مِنَ الجَنَّة .. ١١١
مَاذَا فَعَلَ الْحَسَدُ بِنَبِيِّ اللهِ يَعْقُوب ١١١
مَاذَا فَعَلَ الْحَسَدُ بِإِخْوَةِ يُوسُف ١١١
مَاذَا فَعَلَ الْحَسَدُ بِكُفَّارِ قُرَيْش ١١١
مَاذَا فَعَلَ الْحَسَدُ بِاليَهُود ١١١
وَضْعُ السُّمِّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ١١١
سِرُّ الْحَسَدِ عِنْدَ اليَهُود ١١١
مَنْبَعُ الْحَسَدِ هُوَ النَّظَرُ لِلْآخَرِين ١١١
الْحَسُودُ حَقُود ١١١
إِنَّ اللهَ قَسَّمَ المَوَاهِبَ كَمَا قَسَّمَ الأَرْزَاق ... ١١١
الْحَسُودُ لا يَسُود ١١١
هَكَذَا يَصْنَعُ الْحَسَدُ بِأَصْحَابِه ١١١
الشَّيْءُ الَّذِي يَحْمَدُ فِيهِ الحَسَد ١١١
الثِّقَةُ فِيمَا عِنْدَ اللهِ ١١١
الرِّزْقُ أَشَدُّ طَلَبًا لِلعَبْدِ مِنَ الأَجَل ، وَلَكِنَّهُ خُلِقَ
الإِنْسَانُ مِن عَجَل ١١
لَيْتَنَا نَطْلُبُ الدِّينَ كَمَا نَطْلُبُ الرِّزْق ١١١
الأَمْرُ أَعْجَلُ مِن هَذَا ١١١
مَوْقِفٌ لأَبِي العَتَاهِيَةِ يُعَلِّمُنَا القَنَاعَة ١١١
لَيْتَنَا نَدَّخِرُ لِلآخِرَةِ كَمَا نَدَّخِرُ لِلدُّنيَا ١١١
مَنْ كَانَ رِزْقُهُ عَلَى اللهِ فَلا يَحْزَن ١١١
الثِّقَةُ فِيمَا عِنْدَ اللهِ ؛ تَقْتَضِي اليَأْسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاس ١١١
الَّذِينَ يُسَافِرُونَ بِحُجَّةِ لُقْمَةِ العَيْشِ وَيَتْرُكُونَ .. ١١١
أَوْلادَهُمْ عُرْضَةً لِلانحِرَاف ١١١
رِجَالُ الأَعْمَال ، وَانْشِغَالُهُمْ بِالمَال ، وَإِهْمَالُهُمْ
لِلزَّوْجَةِ وَالعِيَال ١١١

عَفَافُ النَّفْس

رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللهَ عَلَيْه ١١١
كَيْفَ كَانَ ﷺ بِالمؤْمِنِينَ رَحِيمَا ١١١
عَمْرُو بْنُ تَغْلِب ١١١
زِينَةُ الفَقْرِ العَفَاف ١١١
الصَّدَقَاتُ أَوْسَاخُ النَّاس ١١١
إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ١١١
الفَقِيرُ الْعَفِيف ١١١
عِزَّةُ نَفْسِ المؤْمِن ١١١
الصَّبرُ وَالدُّعَاء ؛ خَيرٌ مِنَ الوُقُوفِ بِبَابِ الأَغْنِيَاء ١١١
ازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاس ؛ يُحِبَّكَ النَّاس ... ١١١
لَوْلاَ ثَوَابُ اللهِ مَا كُنْتَ تَلْقَى كَرِيمًا وَاحِداً .. ١١١
سَائِلُ اللهِ لاَ يَخِيب ١١١

حِلْمُ اللهِ عَلَى الْعِبَاد ١١١
مَلِكُ المُلُوكِ أَحَقُّ بِالسُّؤَالِ مِنَ المُلُوك ١١١
كَثْرَةِ السُّؤَال ١١١
لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافَا ١١١
مَنْ سَأَلَ وَهُوَ غَنِيّ ١١١
مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الكَسْب ١١١
مَسْأَلَةُ السُّلْطَانِ أَوِ الوَالِي ١١١
مِقْدَارُ الغِنى الَّذِي لا تَجُوزُ مَعَهُ الْمَسْأَلَة ١١١
المؤمِنُ يَشْكُو إِلى اللهِ وَالكَافِرُ يَشْكُو مِنَ الله ... ١١١
المسْأَلَةُ وَمَتى تَجُوزُ لِغَيرِ الفَقِير ١١١
حَثُّ الفَقِيرِ عَلَى قَبُولِ الصَّدَقَةِ مَا دَامَ مُحْتَاجَا .. ١١١
مَاذَا تَفْعَلُ إِذَا قُدِّمَتْ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَنْتَ غَيرُ مُحْتَاجٍ
إِلَيْهَا ١١١
نَمَاذِجُ مِن عِفَّةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ١١١
وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة .. ١١١
عِفَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف ١١١
عِفَّةُ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ١١١
عِفَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص ١١١
عِفَّةُ ثَوْبَانَ الصَّحَابِيّ ١١١
عِفَّةُ الفَرَزْدَقِ الشَّاعِر ١١١
الشَّاعِرُ الَّذِي لِعِفَّتِهِ تَمَنَّى رَسُولُ اللهِ أَنْ يَرَاه ١١١
حِوَارٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَغْبِيَاء ١١١
الْإِسْلَامُ وَظَاهِرَةُ التَّسَوُّل ١١١
الْيَدُ الْعُلْيَا خَيرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ١١١
مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله . ١١١
مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ المِسْأَلَة ؛ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ
بَابَ الْفَقْر ١١١
لأَنْ تَعْمَلَ حَطَّابَا ؛ خَيرٌ لَكَ مِن أَنْ تَطْرُقَ الأَبْوَابَا ١١١
مَن أَخَذَ بِمَسْأَلَةِ النَّاسِ مَا لا يَسْتَحِقّ ١١١
السَّائِلُ المسْتَفِزّ ١١١
السَّائِلُ الْقَنُوع ١١١
كَرَمُهُ ﷺ وَعَظَمَةُ أَخْلاَقِه ١١١
الفَارُوقُ عُمَر ، وَظَاهِرَةُ التَّسَوُّل ١١١
الإِمَامُ الغَزَّالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَظَاهِرَةُ التَّسَوُّل ... ١١١
لا جَرَمَ إِنَّهُ حَفِيدُ الفَارُوقِ عُمَر ١١١
الفَقِيرُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الصَّدَقَة ١١١
وَأَخِيراً ١١١
فُرْصَةٌ لِلمُبْدِعِينَ الْمَوْهُوبِين ١١١
خَاتِمَةُ الكِتَاب ١١١
فِهْرِسُ الكِتَاب ١١١

****